عقـود الـجمـان
في
أيام آل سعود في عمان

تأليف

عبدالله بن صالح المطوع
ت ١٣٧٩هـ

تحقيق

د/ فالح زكي حنظل

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

طباعة وإخراج / محمد سمنتر
المجمع الثقافي ـ أبوظبي

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الذي أعانني على تحقيق هذه المخطوطة المعنونة (عُقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) لمؤلفها المغفور له عبدالله بن صالح المطوع . وهي المخطوطة الثانية التي أحققها له ، فقد كانت الأولى بعنوان (الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي) .

والمؤلف من أهالي إمارة الشارقة ، وقد ولد في حوالي عام ١٨٩٠م وانتقل إلى رحمة الله في عام ١٩٥٩ ، ويعتبر من رجال الصفوة المتعلمة الأولى في الإمارات ممن تركوا لنا آثاراً أدبية ومخطوطاتٍ تاريخية ، لذلك فهو يعتبر شيخ المؤرخين في الفترة التي عاشها . ذلك أن مخطوطته الأولى كانت الوحيدة التي بحثت في أحساب وأنساب الأُسر والقبائل الحاكمة في الإمارات وكذلك في تاريخ النشوء الأول لكل إمارة ، وهما أمران لم يتطرق إليهما أحد من المؤرخين والباحثين قبله .

أما مخطوطته الثانية ، وهي التي بين يدي القارىء الكريم ، فإنها يغلب عليها الطابع السياسي ، فقد حاول المؤلف من خلالها أن يفسر الأحداث التي تطرق إليها بالمفهوم السياسي الذي كان يؤمن به وهو انتماؤه إلى التكتل

الغافري الذي كان يقابله التكتل الهنائي ، وهما التكتلان اللذان انتشرا في عُمان والإمارات لفترةٍ طويلة من الزمن .

وهذا التكتلان لهما جذور تاريخية قبلية قديمة تطورت وتحورت لتجعل منهما كتلتين سياسيتين دارت على محوريهما أغلب أحداث التاريخ العماني والإماراتي .

ولكي نفهم الإطار العام للسرد التاريخي للأحداث التي أوردها المؤلف في كتابه هذا لنتمكن بالتالي من تحليل عناصر القوى المتصارعة المتشابكة التي ظهرت فيه ، سواء كانت قوى روحية كالأفكار الدينية أم قوى عصبية قبلية أم مادية كالمصالح الاقتصادية ، فلابد من وقفةٍ قصيرة نلقي الضوء فيها على هاتين الكتلتين القبليتين السياسيتين اللتين كان لهما الدور المؤثر في السلوك السياسي للقادة وأبناء الشعب في عُمان والإمارات لفترةٍ زمنية ليست قصيرة .

فالغافرية ، نسبة إلى زعيم بني غافر في عُمان وهو محمد بن ناصر الغافري ، والهنائية وهم المعروفون باللهجة العامية (الهناوية) نسبة إلى زعيم بني هناة في عُمان وهو خلف بن مبارك القصير الهنائي . وقد ظهر هذان الزعيمان على مسرح الأحداث العُمانية في حوالي عام ١٧٢٠م إثر نزاعهما على وصاية عرش الإمام القاصر في العمر سيف بن سلطان الثاني .

لكن تاريخ ذلك النزاع لم يكن تاريخ بداية ظهور الكتلتين ، إذ إن جذورهما تعود إلى ما ساد العالم العربي لفترةٍ طويلةٍ من الزمان من انقسام إلى يمانية وقيسية أو يمانية ونزارية . فكان الهنائيون يمثلون اليمانية بينما كان الغافريون يمثلون النزارية .

وتعج كتب التاريخ العماني بأخبار هاتين الكتلتين ومجريات الأمور بينهما بشكل واضحٍ أحياناً أو مستورٍ أحياناً أخرى . حتى إذ حل العام ١٦٢٤م ظهرت إلى الوجود الدولة اليعربية هناك ، وهي الدولة التي تمكنت من قهر التواجد البرتغالي الذي جثم على عُمان والمنطقة لأكثر من مئة عام ، فإن الخلاف بين الكتلتين خف نسبياً . إلا أنه لم يلبث أن تأجج في عام ١٧٢٠م بقضية الوصاية على عرش الإمام الصبي سيف بن سلطان الثاني ، فاقتتلتا وبذلك انقسمت الأمة إلى مؤيدٍ للزعيم الغافري فصاروا غافرية ، وآخر مؤيدٍ للهنائي فصاروا هنائية . ورغم أن الزعيمين قُتلا في يومٍ واحدٍ ومعركةٍ واحدةٍ جرت بينهما في مدينة صحار العُمانية عام ١٧٢٧م ، إلا أن أوار الخلاف بين الكتلتين لم يهدأ ولم يركن وذلك بسبب تخبطات الإمام القاصر الذي بلغ آنذاك سن الرشد وتولى الأمر فراح يغامر بسياسته وانتهى بسقوطه عام ١٧٤٣م والذي أدى ايضاً إلى سقوط الدولة اليعربية كلية في حوالي عام ١٧٥٠م لتقوم مقامها دولة آلبوسعيد برئاسة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي ، والتي مازالت قائمة إلى يومنا هذا .

ولم يقتصر ذلك الخلاف القبلي السياسي على الوضع في عُمان فقط ، إذ شمل معه أيضاً القبائل التي تقطن منطقة الإمارات ، فظهرت أسماء قبائل بني ياس والقواسم والنعيم وغيرهم من الذين شاركوا في الأحداث التي وقعت بين الطرفين واستقر الأمر بأن دخل القواسم والنعيم في التكتل الغافري ، فيما دخل بنو ياس في التكتل الهنائي .

كما أن أوار ذلك الخلاف لم يهدأ بسقوط الدولة اليعربية وقيام دولة البوسعيد إذ تُظهر لنا صفحات التاريخ العُماني أن الدولة الجديدة كانت أميل إلى الكتلة الهنائية وأن الحاكم الجديد استهل عهده بمعركة (البثنه) التي وقعت بينه وبين الشيخ راشد بن مطر القاسمي الذي كان يمثل أحد رموز الكتلة الغافرية ، فكان ذلك الاستهلال بداية لخلافٍ بين الدولة العُمانية الجديدة والقواسم .

كما أن المتتبع للخلاف بين الكتلتين يجده لا يخرج عن نطاق العصبية القبلية أو نطاق النزاع على السلطة والتفوق ، إذ لا تظهر لنا صفحات التاريخ العُماني أو الإماراتي برنامجاً سياسياً لعملٍ قومي ، أو أهدافاً متكاملة من المبادىء لأي منهما بحيث يمكن للمرء أن يصدر أحكاماً واضحة عن أسباب ذلك الخلاف .

إلا أن ملمحاً مذهبياً دينياً صبغ ذلك الاختلاف وأعطاه نوعاً من الأسس الفكرية والمنهجية وذلك يوم وصلت القوات السعودية لأول مرة عام ١٧٩٧م إلى بلدة البريمي واحتلتها ومنها اندفعت إلى داخل عُمان بحجة نشر

السلفية الدينية الممثلة بحركة المجتهد الإمام محمد عبد الوهاب وهي الدعوة المسماة بالوهابية .

وفي عُمان اتفقت مع هذه الدعوة ومع هذا التحرك السعودي الكتلة الغافرية فيما تصدت لها الحكومة العُمانية التي كانت تدين بمذهب الأباضية ووقفت إلى جانبها الكتلة الهنائية ، فكانت تلك الحركة بداية لما عُرف فيما بعد بمشكلة البريمي وبداية جديدة لانبعاث الخلاف الغافري ـ الهنائي ليس في عُمان فحسب ولكن في الإمارات أيضاً إذ كانت نتيجته أن القواسم والنعيم والشوامس والمعلا ومعهم أحلافهم من القبائل الأخرى تحالفوا مع السعودية ووقفوا ضد السلطة العُمانية ، بينما انضم بنوياس حكام أبوظبي ودبي وكذلك الشرقيون حكام الفجيرة ومن معهم من القبائل الهنائية إلى السلطة العُمانية . وهكذا صار الخلاف السياسي السعودية ـ العُماني ، بعثاً جديداً للخلاف القبلي ، فأثار العواطف الشعبية والتعصب المذهبي والقبلي وأدى إلى هزات سياسية بعيدة المدى ، لم تستطع الحكومات العُمانية المتعاقبة من القضاء عليه . ذلك أن تلك الحكومات كانت تشكو دوماً من صراعات داخلية ونزاعات على السلطة بين أفراد البيت الحاكم نفسه ، لذا فقد كان النظام يقوم على نوعٍ من اللامركزية واقتسام مناطق النفوذ مع إعطاء صلاحيات كبيرة لشيوخ القبائل وزعماء الطوائف في حكم أنفسهم بأنفسهم ، كما أن الحكومات التي تعاقبت كانت تتبع معادلات سياسية تقوم على الاستفادة من جميع الأطراف ، لذلك فقد فسحت في أحوالٍ كثيرةٍ المجال أمام القوى

الغافرية لتستلم مراكز قيادية في السلطة ، كما أن الانقلابات واغتصاب الحكم الذي كان يقوم به أفراد من الأسرة المالكة نفسها ، اعتمدوا أحياناً على الوحدات السعودية التي كانت ترابط في البريمي وغيرها من المناطق في عُمان . ثم تحول الصراع ليأخذ طابعاً اقتصادياً وبذلك أضاف زخماً قوياً للمنافسة والتكالب على السلطة . فالقواسم اندفعوا نحو السفن البريطانية التي كانت تمخر في الخليج يأسرونها بحكم أنها سفن تعود إلى الكفار ، مما جعل الانجليز يتهمونهم بالقرصنة وبذلك دخلوا طرفاً في النزاع فأيدوا السلطة العُمانية ضد السعودية . كما أن امتداد عُمان على رقعة كبيرة وصعوبة السيطرة على كل أرجائها ، دفع بحكامها إلى قبول دفع منحٍ ماليةٍ للسعودية إرضاءً لها ، تم تسجيلها باسم (الزكاة) ، كما أن الحاكم سلطان بن أحمد بن سعيد اضطر تحت وطأة الظروف الداخلية القاسية أن يتنازل في عام ١٨٠٠م عن بلدة البريمي الواقعة في الأطراف الشمالية البعيدة لمملكته إلى السعودية ، غير أن ذلك التنازل لم ينه الطموح السعودي ولم يوقفه بل إنه ساعد على ترسيخ المشكلة وتثبيتها .

لكن الدولة السعودية نفسها كانت أيضاً عرضة للقلاقل والهزات والانقلابات فلقد اجتاحتها جيوش الدولة العثمانية مرتين وأسقطتها ، وفي المرة الثالثة اسقطتها قوة آل الرشيد العشائرية ، غير أنها كانت لا تلبث أن تنهض من كبوتها وتشهر الحسام ثانية في وجه أعدائها ، فكان سقوطها ونهوضها مؤشراً إلى ضمور النشاط الغافري وظهوره ثانية . وكان آخر سقوط للدولة

السعودية في عام ١٨٩٠م ، ثم لم تلبث أن أعادها ثانية أمير شاب من آل سعود هو عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وكان ذلك في عام ١٩٠٣م ، ثم تمكن هذا الأمير من توحيد الجزيرة العربية كلها بضم الأحساء والحجاز وأعلن نفسه ملكاً عام ١٩٢٦م وراح ينتقل من نصر إلى آخر ليس في المجالات السياسية فحسب ولكن في المجالات الاقتصادية أيضاً إذ تم اكتشاف النفط في البلاد ومنح امتيازه إلى الشركات الأمريكية ، فتدفق النفط بغزارة وبذلك أضاف قوة اقتصادية إلى المملكة عززت قوتها السياسية وأصبح المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بطلاً قومياً ليس في أعين شعبه فحسب ولكن في معظم أرجاء الجزيرة العربية ، خاصة الكتلة الغافرية في الإمارات وعُمان ، فقد وقفت هذه الكتلة إلى جانبه و لم تستطع الحكومة العُمانية التي كانت تشكو من إنهاك سياسي واقتصادي من وقف طموح الملك في الحصول على البريمي وبعض المناطق الحدودية في الإمارات وتدخل الانجليز واستطاعوا أن يحدوا من حركته إلى حدٍ ما في المعاهدات التي عقدوها معه ، غير انه لم يعبأ كثيرا بهم لأنه أوفد في عام ١٩٥٢م قوة شبه عسكرية بقيادة تركي بن عبدا لله بن عطيشان احتلت البريمي .

وقام تركي بتثبيت نفسه هناك بتوزيع المال والهبات ووجبات الطعام المجانية لأبناء القبائل الذين كانوا في أمس الحاجة إليها نظراً للظروف المالية الصعبة التي كان يمر بها شعب الإمارات . وعندما انتقل الملك عبد العزيز إلى رحمة الله في عام ١٩٥٣م ، خلفه ابنه جلالة الملك سعود ، وكانت أزمة تواجد

القوة السعودية في البريمي قد بلغت أوجها وتدخلت بريطانيا في الموضوع وأحالته في عام ١٩٥٤م الى لجنة تحكيم .

وفي تلك الفترة ألّف المؤلف عبدالله بن صالح المطوع كتابه هذا (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) ، فأخذته السعودية دليلاً وسنداً اعتمدت عليه في مذكرتها التي قدمتها إلى لجنة التحكيم والتي عرفت باسم المذكرة السعودية ، لأن المؤلف من أهالي الشارقة وقد تأثر بالاتجاه القاسمي ـ الغافري وبالتالي فقد كتب كتابه هذا يميل نحو السياسة السعودية .

إن هذا أمر لا يؤاخذ المؤلف عليه ، ذلك أن لسيرة أغلب المؤلفين تأثيراً على مايكتبون ، لذلك فعلى المحقق أن يدرك هذه الحقيقة ، إذ يصعب أن يكون المؤرخ حيادياً دائماً لأنه يريد أن يحقق نوعاً من الاتصال مع أذهان أولئك الذين يكتب عنهم . فالانسان خُلق وخُلقت معه الإرادة والأحاسيس والعاطفة والعقل ، وهو يؤثر ويتأثر ، تخضع آراؤه إلى صبغة ذاتية ونوازع شخصية تظهر في كتاباته ، لذلك يتعذر على كثيرٍ من المؤرخين التحرر تماماً من عواطفهم أزاء من يؤرخون لهم ، لذلك فإن انتماء مؤرخنا إلى الكتلة الغافرية جعلت كتابه هذا مُعبراً عن وجهة نظر الكتلة التي ينتمي إليها .

لقد اعتمد المؤلف على عدد من المصادر والكتب أهمها كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) لعثمان بن بشر النجدي الحنبلي وكتاب (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) لأبي محمد عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي وكتاب (حاضر العالم الاسلامي) تأليف الأمريكي لوثروب ستودارد ، وهو كتاب مترجم يقع

في أربعة أجزاء ، وأهم مافيه الحواشي والتعليقات الجيدة للمغفور له الأمير شكيب أرسلان ، كما اقتبس المؤلف من مؤلفات أمين الريحاني كتابين وهما كتاب (تاريخ نجد وملحقاتها) وكتاب (ملوك العرب) . وقد تطرق في بعض ماكتبه إلى مصادر أخرى مثل كتاب (التحفة النبهانية) وكتاب (على طريق الهند) وديوان شعر للسيد عبد الجليل بن السيد ياسين ونقل بعض الروايات من كتب أخرى لم نعثر عليها خلال تحقيقنا لهذا الكتاب . لكن جل اعتماده كان على كتابات ابن بشر النجدي والسالمي العُماني ، إذ كان يأخذ منهما ويصوغ الرواية التاريخية حسب اجتهاده ، لذلك فقد ظهرت أمامي جملة من النقاط حينما قمت بالتحقيق وهي :-

أولاً : إن المخطوطة الأصلية أي المكتوبة بخط المؤلف غير موجودة ويغلب الظن أنها ذهبت إلى السعودية وهناك تمت كتابتها بالآلة الطابعة ومن الواضح أن من طبعها وقع في أغلاط كثيرة في النقل خاصة أسماء المدن والأماكن والأشخاص ، علاوة على الأخطاء الإملائية والنحوية الكثيرة . وبهذا الشكل وقعت المخطوطة بأيدينا فأجرينا عليها تصحيحاً كاملاً .

ثانياً : لقد وقع المؤلف في ارتباكٍ بتثبيت مايقصده بلفظة (عُمان) وشعب (عُمان) فترد اللفظة أحياناً بمعنى سلطنة عُمان كلها بحدودها المعروفة ، وترد أحياناً بمعنى المجموعة الغافرية التي تقيم في السلطنة وترد أيضاً بمعنى القبائل الغافرية المتواجدة في الإمارات مثل القواسم والنعيم والمعلا وأحلافهم في إمارات رأس الخيمة والشارقة وعجمان وأم القيوين . كما أنها ترد كثيراً

بمعنى القبائل الغافرية التي تقطن منطقة البريمي مثل النعيم والشوامس وبني كعب . لذلك فإن بعض العبارات التي أوردها المؤلف لم تستطع التعبير بدقة عن الحادثه التي يقصدها مثل قوله : (وقد استبشرت عُمان .. الخ) أو (وقد أرسل أهل عُمان .. الخ) فإن لفظه عُمان كان المقصود بها إحدى المجموعات التي ذكرناها وليست عُمان بحدودها وشعبها كله .

ثالثاً : اعتمد المؤلف في نقل الرواية وتأكيدها من المصادر التي تؤيد وجهة نظر السعوية إذ إنه أبرزها بشكلٍ واضح ثم قام بالتعليق عليها فيما يثبتها ويؤكدها . أما ماكان ينقله من المصادر العُمانية ، فكان مختصراً جداً .

رابعاً : لم يقسّم المؤلف الكتاب إلى فصولٍ ذات عناوين تبحث في مضمونها ، إذ كتب الكتاب على نحوٍ استطرادي ، وعلى مايبدو فإنه كان يطالع الكتب التي أخذها مصدراً ، ثم ينقل عنها ويضع عنواناً صغيراً لما نقله ثم يعلق عليها . لذلك فقد جاء الكتاب على شكل فقراتٍ ذات عناوين تتفاوت في سعة فحواها بين عدة سطور أو صفحة أو صفحتين ، وعندما قمت بالتعليق عليها في الهوامش جعلتها أبواباً .

خامسا : لقد اتبعت في منهجي بالتحقيق أن أصحح الأسماء التي وردت وأصحح الأخطاء اللغوية والإملائية ، كما أنني أجريت قلمي لإعادة سبك بعض عبارات المؤلف وألفاظه وأضفت الفواصل والنقاط بدون أن أغير من المعنى أبداً وذلك لكي يتسنى للقارىء الكريم فهم المضمون بشكلٍ واضح ، ولم أشأ أن أذكر ذلك في الهوامش لأنه كثير ويطيل الشرح بدون فائدة ،

فأغلب الأخطاء كانت حين الطبع بالآلة الكاتبة ولا تخفى على الدارس المتمعن في تاريخ الإمارات والخليج .

ثم أنني حينما وضعت الهوامش على كتابات المؤلف ، ثبتُ فيها المراجع التي استقى منها معلوماته ثم قارنتها بالمراجع الأخرى التي تروى القصة بشكل آخر ، ثم أضفت عليها شروحاً وإيضاحاتٍ لكي تكون مهمتي ناجحه في التحقيق المطلوب .

سادسا : وأخيراً ، إن المخطوطة الأصلية وحتى المطبوعة قد حُجبت عن التداول لفترة طويلة من الزمن تجاوزت أربعين عاماً بحجة أن نشرها يثير مشاكل وقد تبعث الصراع الغافري ــ الهنائي أو تثير مشكلة البريمي من جديد . وفي تصوري أن هذا الرأي غير واردٍ الآن ، ليس بسبب انصراف الناس إلى شؤونهم المادية أكثر من انصرافهم إلى شؤونهم المعنوية ، بل بالعكس فإن مجتمع الإمارات وبعد أن حقق الآن تقدمه المادي الرائع ، راح ينقب عن ماضيه ويحاول استخراجه من باطن الأرض وباطن الكتب وصدور الناس خاصة من (الشّواب) أي كبار السن .

إن حجب فترة تاريخية من حياة الأجداد تترك الجيل الجديد في حيرةٍ من أمرهم وتجعلهم عرضة لتقبل وتصديق الروايات المشوشة أو المبالغ فيها بل وحتى غير الحقيقية . لذلك فليس غريباً أن نجد أبناء الجيل الجديد لا يعرفون شيئاً عن الغافرية والهنائية التي عمت الفكر السياسي والاجتماعي والقبلي لآبائهم وأجدادهم . إن إخفاء الحقائق لا يلغيها من الوجود ، وإذا أظهرناها

يجب ألاّ نصاب بالجزع ، ذلك أن أمثال تلك التناقضات موجودة في كل مكانٍ وزمانٍ ، إذ هكذا الحياة في تدفقها وحيوتها وزخمها وتناقضاتها ، وأن الناظر في تاريخنا العربي والاسلامي يجد فيه الكثير من الصراعات وأعمال العنف ووجهات النظر المتعارضة في تسجيل الوقائع والأحداث . لذا فعلى الدارس المتمعن أن يفهم بتجرد وتعمق أسبابه وجذور تلك المتناقضات وأن يفهم أيضاً ظروف ذلك العصر ، كما يجب عليه ألاّ يهاب الحقيقة التاريخية وألاّ يلوي عنقها لتلائم تصوراته وألاّ يدرس تاريخ الأمس على ضوء مفاهيم الحاضر ، فلكل زمانٍ أمة ، قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٤١ : (تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولاتسألون عما كانوا يعملون) .

وبهذا الصدد أيضاً يقول ابن خلدون :-

" إن أحوال العالم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاجٍ مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حالٍ إلى حال ، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأقطار ، وكذلك يقع في الآفاق والأزمنة والدول " .

لقد أنهيت تحقيق هذا الكتاب وشعب الامارات يحتفل بعيدٍ من أسمى وأجمل أعياده القومية ، فهو العيد الثلاثون لتولي صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مقاليد الحكم والعيد الخامس والعشرون لاتحاد الإمارات في دولة موحَّدةٍ هي دولة الامارات العربية المتحدة . وقد امتلأت الصحف بالمقالات التي تشيد بالمعجزة التي حققها سموه . والحديث عن هذا الزعيم

الفذ كالحديث عن البحر المحيط لا تكفيه مقالات ولا كتب ولا مجلدات .
ولعل هذا الكتاب يروى جانباً مهماً من إنجازات سموه وإخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات الأخرى . فعند الانتهاء من قراءته وتحصيل حاصله تبين للمرء كيف أن قيادة زايد وجهود إخوانه الحكام تمكنت من إطفاء الخلافات والتناقضات القديمة التي تملأ صفحات الكتاب وكيف أنهم تمكنوا من إغماد السيوف وإحلال العقل محل العنف والألفة مكان العداوة والفرقة والتشرذم ، بحيث أصبحت القصة التي رواها المؤلف في الكتاب في عداد المنسيات إن لم نقل في عداد المنسوخات . وهنا نصل إلى حقيقة أن التاريخ ليس بمعنى تسجيل الوقائع القديمة فقط ، بل التاريخ هو الذي يلقي ببصره إلى المستقبل أيضاً وأن دراسته تكشف قوانين التطور السابقة لتساعد على تكوين قوانين الحاضر .

وإنني إذ أنهى هذه المقدمة لابد لي من تقديم خالص الشكر للمجمع الثقافي في أبوظبي الذي أتاح لي فرصة تحقيق هذا الكتاب الجليل الذي يمثل اجتهاد أحدا المفكرين من أهالي الإمارات ممن ظهروا في فترة اقتصادية عصيبة من تاريخها وهي فترة مابعد الحرب العالمية الثانية وما واكبها من انهيار تجارة اللؤلؤ والشلل الاقتصادي الذي عم الإمارات ومعظم أقطار الخليج العربية ، إلا أن المؤلف كان أحد المتعلمين الذين قدموا انتاجاً فكرياً يمثل الاجتهاد السياسي والاجتماعي والأدبي في تلك الفترة الحاسمة من التاريخ ، فاستحقوا الرحمة والرضوان .

وأخص بالشكر سعادة الأستاذ محمد بن أحمد بن خليفة السويدي الأمين العام للمجمع الثقافي الذي غمرني بالثقة وكلفني بتحقيق الكتاب، وكذلك سعادة الأستاذ جمعة عبدالله القبيسي الذي كان لتشجيعه المستمر أثرٌ في إخراج هذا الكتاب، ومن الله استمد التوفيق.

الدكتور فالح حنظل

٢٢ رجب ١٤١٧هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٩٦م

مقدمة المؤلف

ألحمدلله المُعز لمن أطاعــة واتقــاه ، المذلُ لمـن خـالف أمـره وعصـاه والصلاة والسلام على سـيدنا محمـد الـذي اختـاره ا لله مـن خيـار الخلـق واصطفاه ، وعلى آله وأصحابة ومن اتبع شرعه المطهـر واقتفـاه ، وسـلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فهذا سفر جمعت فيه صحيح الخـبر مما وصـل اليـه أمـر آل سـعود في عُمان واشتهر . وأسميته (عقودُ الجمُان في أيام آل سعود في عُمان) ، لم أذكـر فيه إلاّ ما وقفتُ عليه من الأخبار في الكتب المعتبره ، والترسيمات المسـطره ، بمن يوثق بنقلهم ، ويران إلى قولهم ، وروايات سمعتها مـن شـيوخ متقدمـين ، أهل صـدق ويقـين . كما لم أذكـر فيـه مـا قالـه مؤرخـو نجـد في آل سـعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم ا لله ، وإنمـا استشـهدتُ ببعـض مـا قالـه الأجانب عنهم وهو الحق (فماذا بعد الحق إلاّ الضلال) .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل . ففضلهم أشـهر مـن أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف ، والحق ما شهدت به الأعداء .

نعم لقد صحب الدعوة السلفية شيء من القسوة من بعض العوام ، وحدثت بسبب ذلك أمور لو لم تحدث لكان أولى وأحسن . على أن مثل هذه الهفوات قد حصلت لبعض من قاموا بالإصلاح فلم تُعَدُّ عليهم أخطاء مع حسن النية . وقد استغل بعض الأعداء تلك الحوادث ، وأخذوا يؤّولونها بما اشتهت أنفسهم ، وأقاموا ضجة كانت تغذيهما العداوات الدينية والسياسية والأجنبية . وظل الحال على هذا المنوال ماشاء الله من الزمن ، حتى (جاء الحقُ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فتقشعت سحب الدعايات المغرضة ، وتنورت الأفكار ، وتفتحت الأبصار . وإذا بأنصار الدعوة السلفية في اليمن وعسير والشام والعراق ومصر والسودان والحجاز والهند والسند ، وفي كل قطر ومصر وتحت كل نجم ينافحون ويكافحون ويذبون عنها .

وشاء الله الذي لا راد لمشيئته أن تكون الدولة السعودية هي الدولة الوحيدة العاملة بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، والسائرة في أحكامها على ما سار عليه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم . فبذلك ملكت أرجاء واسعة ، ونشرت لواء العدل والأمن على الشعوب التي أسعدها الله بالدخول تحت طاعتها والتمسك بعقيدتها السلفية . بيد أن تلك الضجة الكبرى والدعاية الواسعة المدى التي قام بها المأجورون من دعاة الضلال ، قد أثرت في بعض الأوساط ، وألبّت عليهم الأعداء في داخل الجزيرة وخارجها ، وحصل ماهو كائن في علم الله من توقف هذه الدولة العربية الإسلامية ، ولكن لم يدم ذلك طويلاً ، فقد عاد الحقُ إلى نصابه وعادت

الدولة كما كانت سابقا ، إلا أنها في حدود أضيق من تلك الحدود السابقة . ولبثت ماشاء الله أن تلبث ، فأدرك مدها الجزر ، وعاد بدرها كالعرجون القديم ، حتى أظهره الله على يد مجدد مجدها وباني صرح عزها . جلالة مولانا الملك المعظم عاهل الجزيرة العربية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية رحمه الله رحمة واسعة .

فقد خرج أسد الجزيرة من عرينه مدينة الكويت مع رفقة قليلة ، مغامراً بنفسه وانقض على بلاد نجد ، ليستعيد ملك آبائه وأجداده في بطولة تكاد تكون أسطورة من الأساطير ، أو قصة من قصص ألف ليلة وليلة ، مع أنها هي الحقيقة عينها . ولقد اجتاز في سبيل ذلك عقبات كأداء ، وتغلب على صعوبات جمة ، وخاض حروباً طاحنة تخللها انتصار وانكسار . ولم يكن خصمه في هذه الحروب واحداً بل هم عدة ، كانوا أقوى منه وأكبر عدداً ، وأكثر مدداً ، تستدهم دولة أو دول تبغض العرب لكنه تغلب على الجميع بقوة عزيمته وإيمانه با لله الذي أنزل في كتابه العزيز قوله تعالى (كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرة بإذن اللهِ وا لله مع الصابرين) . فسار في طريق النصر غير مبال بالموت ولا هياب ولا وجل .. وهكذا

اذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

وفي زمن قصير خضعت له نجد وتوحدت كلمتها من أدناها الى أقصاها خضوعاً تاماً عاماً . فَمَنَّ وأعطى وعفى عمّن أساء ، (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) .

بعد توحيد نجد راح يوحد الجزيرة العربية فضم إليه عسير ونجران وتهامه والحجاز فأصبحت كتلة واحدة . وجزءاً لا يتجزأ وعرفت (بالمملكة العربية السعودية) . فأكل الحسد قلوب أعدائه وكبر عليهم أن تقوم دولة عربية إسلامية في قلب جزيرة العرب ، فراحوا يخلقون له المشاكل ويدبرون المؤامرات ، فأحبط الله اعمالهم وانقلبوا خاسرين ، فسعى سعيا حثيثا في نشر العلم ومطاردة الجهل ، فحلت الحضارة محل البداوه ، وأُنشأت المدن والقرى بدل الخيام والمضارب . وقد اطلع الله على حسن نيته وصفاء سريرته ، فعوضه خيراً كثيراً بتدفق الذهب الأسود والأصفر حتى أصبحت دولته مضرب المثل في العالم بكثرة الدخل . فراح ينشد لها حياة سعيدة بالسير بها في طريق العمران والرقي ، وجعلها دولة عصرية ذات سيادة ، مع الإحتفاظ بطابعها العربي الاسلامي في حدود الشرع الشريف المطهر . فأدخل فيها أسباب المواصلات والراحة فتقربت المسافات على غرار أحدث الطرق الموجودة لدى الدول الكبرى ، وإذا بتلك الصحاري والفلوات البدوية تصبح روضات غناء ذات أشجار وأزهار وورود تغني الطيور فوق أغصانها وتتدفق المياه العذبة في جداولها ، وفي أوساطها القصور العظيمة ذات المنظر الجميل المؤثثة بالفرش الوثيرة والأرائك البديعة ، وأصبحت الدولة بفضل جهود

عاملها في مصاف الدول الكبرى ، وجلس ملك الصحراء في مصاف ملوك الدول الكبرى وأكثر من خريجي الجامعات ، وأدخلهم في ميدان السياسة فبهر العالم بحسن سياسته وأفكاره ، واشترك في انشاء الجامعة العربية ووحد صفوف دول العرب والإسلام . وبينما هو دائب في عمله بالسير بالأمة العربية في طريقها الذى تنشده ، ناداه الداعي فأجاب نداء ربه في يوم الإثنين ثاني ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ فخسر العالم العربي والإسلامي بفقده خسارة عظيمة ورزيء رزية جسيمة ، اهتزت لها أسلاك البرق في جميع أنحاء العالم المعمور ، ودوى صداها في الشرق والغرب . فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الفردوس دار القرار وجزاه عن أمته جزاء المتقين المصلحين الأخيار وإنه سميع للنداء ومجيب للدعاء .

ولقد وقف الشعب السعودي حائراً من هول مانزل به بفقد مليكه ومربيه وباني صرح مجده ومعلّيه . ولم يخفف ألم هذا الوضع الجسيم والمصاب الجلل العظيم إلا تولي عرش الخلافة من بعده ، ولي عهده جلالة مولانا الملك المعظم سعود المفدى بن عبد العزيز أيده الله وأبقاه ذخراً للعروبة والاسلام ، فقد تولى عرش والده ولسان حاله يقول :

اذا سيد منا خلا قام سيد   مسؤول كما قال الكرام فعول

وماذا عسى أن اقول فيه وقد عرفه العالم أجمع وشهد له التاريخ أنه من أبطال الرجال ، وبناة المجد الذين يشار إليهم بالبنان ، وتعقد عليهم الخناصر . وأنه

ساعد والده في بناء صرح الدولة السعودية ومجدها . فلو أوتيتُ من البيان ما أوتي (سحبان) لما استطعت أن آتي من مناقبه بقطرة من بحر غزير ، وذرة من رمل عالج كبير . ويجمل القول إنه ولد في بلدة الكويت في الليلة التي دخل فيها والده مدينة الرياض واستعاد ملك آبائه وأجداده ، فتفاءل به والده خيراً فأسماه سعوداً ، فصار سعوداً كاسمه ، ليس على والده وشعبه فحسب بل على العالم العربي والإسلامي أجمع . وهذا هو الفأل الحسن والذي كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "يعجبني الفأل الحسن" . فكان حسن الطلعة ميمون المناقب ، احتضنه والده وأحبه حباً جماً ، فحفظ القرآن الكريم في الحادية عشر ، ودخل ميدان السياسة والحرب في الثالثة عشر ، فشهد الوقائع الكبرى مع والده ـ رحمه الله ـ فأوسله سفيراً عنه إلى قطر وترأس وفداً من شيوخ العرب لتأمين (سلمان بن محمد) فأمنه وأتى به الى الرياض ، وغزا بالسرايا ، وقاد الجيوش وشهد الوقائع الكبرى وخاض بعضها بمفرده فحالفه النصر في كل غزوة ، والنجاح في كل عمل يعهد به إليه . كان شديد البأس في حروبه وغزواته فهابته القبائل ولقبته بذى البأسين . فتح حائل ونجران وعسير واليمن وعينه جلالة والده نائباً عنه في الرياض فقام بالأمر أفضل قيام .

وفي سنة ١٣٥٢ هـ بويع بولاية العهد ، فعم الفرح والسرور جميع البلاد العربية وانطلقت الألسن بالثناء على جلالة والده لحسن اختياره . وقد زار العواصم الأوربية والشرقية ، فحاز إعجاب أقطاب رجال السياسة في العالم

فأكبروه وعرفوا قدره فأجَلّوهُ وعظموه . وانطبعت فيه صفات والده الحميدة ومن شابه أباه فما ظلم ، فقد كان حسن الأخلاق متمسكاً بالدين ملازماً للعبادة فعالاً للخير محباً للعلماء جاداً في نشر العلوم والمعارف وبناء المساجد والمدارس رؤوفاً بالفقراء والضعفاء يرعاهم وينفق عليهم من ماله الخاص .

ومنذ أصبح ملكاً أبدى نشاطاً موفقاً في ميدان السياسة الداخلية والخارجية . استهل عهده المبارك في الاتصال بأبناء شعبه في رحلات متتابعة ، ورسم الخطوط الرئيسية لسياسة مملكته في المحيط العربي والدولي . قال طبيبه الخاص الفرنساوي : (انه لا يعتقد أن ملكاً أو رئيساً في الدنيا قد جهد نفسه في الصحارى لزيارة رعيته كما فعل الملك سعود في رحلاته الداخلية) . ومن حسن توفيق الله له اختياره صاحب السمو الأمير فيصل للمبايعة بولاية العهد ، والتي لم يكن سرور العالم العربي والإسلامي بها أقل من سروره بتولي جلالته عرش والده . والأمير فيصل ولي العهد صنو أخيه في جميع الأفعال الجيدة والفضائل الحميدة وما قيل من ذلك في الأول فهو في الثاني أيضاً لأنهما في هذا الشأن ، كفرسي رهان . فقد خاضا الحروب معاً وعلى انفراد وجريا في ميدان السياسة والكفاح ، وموقف فيصل في حصار جدة وتسليم الحديده أشهر من نار على علم ، ومن هنا دخل ميدان السياسة الدولية والخارجية ، إذ قلما وقع خلاف في مؤتمر أو مجلس دولي إلا وتداركه وأصلحه . وبذلك نال لقب (جامع الشمل) وقد أحاط الله الملك وإخوته

الكرام وسائر أسرته الفخام كما أحاط القمر بالنجوم والشهب المحرقة .
فأكذب ظنون إخوان الشياطين ، والحمد لله رب العالمين .

التعريف بعُمان

بالرغم من تحسن المواصلات وتقارب المسافات والتعارف على صفحات الجرائد والمجلات . نرى الكثير من إخواننا العرب لا يعرفون القطر العُماني شقيق بلادهم . مع أنهم يعرفون الكثير عن غيره من البلدان وأوربا وأمريكا والبلقان والصين وغيرها من البلدان القاصية . حقا إن مثل هذا تقصير من قادة الفكر وحملة الأقلام ، يوجب الأسى والحزن ويستثير الحسرة واللوعة ، لما لعُمان من ماض مجيد وفعل حميد . فقد كان لعُمان دولة ذات جيش جرار وأسطول قهار قبل أن يكون لغيرها من الدول .

لكن من المسؤول ياترى عن ذلك ؟ لا شك أن المسؤول الأول هم العُمانيون وحدهم . لأنهم أهملوا تاريخ بلادهم القديم فلم يُعرِّفوه وينشروه ، ولم يسيروا مع ركب الحضارة في العصر الحاضر بل ظلو في عزلة عن العالم وتخلفوا عن القافلة ، فأصبحوا نكرة لا يعرفون .

أما عُمان فهي القسم الخامس من بلاد العرب حسب تقسيم محمد طلعت حرب وغيره . وقد اختلف في تحديدها ، والأقرب إلى الصواب أنها تتألف من القسم الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب ، وتمتد على ساحل بحر العرب وخليج البصرة على شكل هلال ، وتقع في القسم الجنوبي من جزائر البحرين وشبه جزيرة قطر إلى أن تصل (مربا) على الساحل الجنوبي غربي جزائرخوريا

موريا . ولهذا فهي تعد من أكبر بقاع الجزيرة العربية ، وهي أخصب بلاد العرب بعد اليمن ، فقد ثبت أن اليمن أخصب بلاد جزيرة العرب على الاطلاق يليها في ذلك عُمان ..

قال صاحب كتاب الجغرافية الإقليمية لما ذكر بلاد العرب : وأكثر أراضيها خصبا الجزء الجنوبي الغربي المعروف باليمن ، وتنزل به أمطار موسميه والجزء الجنوبي الشرقي المعروف بعُمان .

بيد أن اليمن قد انتفعت بخصبها ، واستغنت بزراعتها ومنتوجاتها . أما عُمان فلم تنتفع بشيء من ذلك فأصبحت متأخرة عن البلاد الأخرى في جميع اقتصادياتها ، إلاّ اللهم إن كان في بعض بلاد عُمان الداخلية بعض الزراعات تغني أهلها بعضا من العام ، وغالبها الذره والحنطه والشعير . والسبب في ذلك أن عُمان وحتى الآن لم يقيض الله لها من رجال الإصلاح والعمل من يأخذ بيدها وينتشلها من الحضيض ، ويسير بها في طريق الإصلاح والعمران والرقي الذي تنشده الأمم ، وهذه عاقبة الجهل الذي خيم على ربوعها . فعسى الله أن يأتي لها بالفرج من عنده ويبصر ولاة الأمور فيها فيسيروا بها في سبيل الرشاد ، ويتركوا حب الذات ، والإستبداد واستعباد العباد ويعودوا

إلى ما وصفهم الله به بقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) (١).

---

(١) عُرفت عُمان في المصادر التاريخية القديمة بعدة أسماء منها أرض (مجان) أو (ماجان) وذلك في الكتابات السومرية ، حيث كانت بلاد سومر الواقعة في جنوب العراق تتاجر مع (مجان) التي أثبتت أبحاث العلماء أنها عُمان ، ولعلها الأرض الممتده من منطقة (المجن) في أبوظبي مروراً بمصاهر النحاس في العين الى داخل عُمان . وعرفت عُمان أيضاً باسم (مزون) ولعل هذا الاسم مشتق من المزن أي السحاب والمطر الغزير . وقيل أيضاً إنها سميت عُمان نسبة الى عُمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام . سكنها العرب منذ قديم الزمان ودخلها الإسلام على يد موفد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن العاص ، وساهم أبناؤها في معركة (الأصطخر) التي أكملت نصر القادسية أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما ساهمت عُمان عبر نشاطها البحري والتجاري في التعريف بالاسلام ونشره في مناطق الساحل الشرقي لافريقيا ، وذلك عندما امتدت الامبراطورية العُمانية من السواحل الفارسية الى السواحل الافريقية الشرقية . وفي حوالي عام ١٥٠٨م تعرضت عُمان الى غزو برتغالي تمكن من السيطرة على أجزاء كبيرة من سواحلها ، إلا أن قيام الدولة اليعربية العُمانية عام ١٦٢٤م هناك أنهى ذلك الوجود ، ليس في عُمان فحسب ولكن في كل المناطق العربية المطله على الخليج العربي . فكانت تلك الدولة واحدة من أعظم الدول البحرية الحربية في تاريخ العرب والإسلام . وفي عام ١٧٤٥م قامت دولة آلبوسعيد التي بلغت شأواً بعيداً في العزة والرفعة ماعدا بعض فترات الضعف والانكماش ، واستمرت إلى يومنا هذا تحت ظل جلالة السلطان قابوس بن سعيد . وتقع السلطنة في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، وتطل على ساحل يمتد أكثر من ١٧٠٠ كيلو متراً تقريباً على بحر العرب والمحيط الهندي ، وترتبط حدودها مع الجمهورية اليمنية في الجنوب الغربي ومع المملكة العربية السعودية غرباً ودولة الامارات العربية المتحدة شمالاً وهي بموقعها هذا تسيطر على أقدم وأهم الطرق التجارية البحرية في العالم ، وهو الطريق البحري الذي يربط بين الخليج العربي والمحيط الهندي . وتتميز جغرافيتها بوجود سلسلة جبال الحجر التي تفصل المناطق الصحراوية =

تربة عُمان

يقول الخبراء إن معظمها طينية رملية قابله لجميع ما يغرس فيها وقد جُربت فيها جميع أشجار الفواكه والخضروات التي جُلبت إليها من أوربا وأمريكا وأستراليا واليابان وأفريقيا والهند والسند فنجحت نجاحاً باهراً وأنبتت نباتاً حسناً .

المياه في عُمان

مياه عُمان عذبة وتكفي لزراعة مساحة أراضيها اذا ما أُصلحت الأرض ، وفيها أفلاج جارية ، وعيون تشبه عيون البحرين والأحساء . ويقال إنه كان فيها أربعة وعشرون ألف فلج ُطمِسَ بعضها ودُثِرَ البعضُ الآخر . ولم يبقَ اليوم سوى القليل منها . وما بقي يكفي بعد إصلاحه لزراعة معظم الأراضي

= عن (باطنة) عُمان حيث تتوفر هناك الأراضي الخصبة في الشاطىء الساحلي الذي شكلته الوديان الهابطة من الجبال . اما منطقة (الظاهرة) فتقع على الجانب الآخر من الجبال وهي أيضاً سهول تكونت من طمى الوديان تمتد غرباً وتتلاشى في الصحراء . أما مانقله المؤلف عن (تقسيم محمد طلعت حرب وغيره) فلم يتسنَ لنا الحصول على هذا المصدر للاطلاع عليه . و (مربا) التي ذكرها المؤلف لم نجد لها ذكراً في جغرافية عُمان ولعلها خطأ في الكتابة . ومن الجدير بالذكر أن الصورة القاتمة التي رسمها المؤلف لعُمان حينما ألف كتابه ، قد تغيرت بشكل تام في عام ١٩٧٠م عندما تولى الأمر جلالة السلطان قابوس بن سعيد واستلم مقاليد الحكم وتوجيه دفة الأمور ؛ فتمكن من بناء دولة عصرية واستكمل كل أطرها التموية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نقلة نوعية وطفرة كبيرة شملت كل جوانب الحياة في عُمان .

الصالحة وأول من طمس الأفلاج هم الفرس عندما أخرجهم العرب من عُمان ويقال إن (محمد بن نور) حذا حذوهم وطمس كثيراً من الأفلاج عند خروجه من عُمان انتقاماً من أهلها . وفي أكثر الأماكن يُستخرجُ الماءُ على الطريقة القديمة بواسطة الثيران . وقد بوشر الآن باستعمال مكائن ضخ المياه من الآبار ولكن لم تنتشر بعد الانتشار المطلوب (٢).

(٢) الفلج : مجرى الماء على الأرض ، والجمع أفلاج ، واللفظه فصيحة ، وقد اشتهرت أرض عُمان وكذلك بعض أقسام الامارات بالافلاج أي سواقي الماء الذي يخرج من باطن الجبل ، فيسيل على الارض ، ليروي الناس والزرع . ويتحدث المؤلف عن طمس الافلاج وعن محمد بن نور ، وهي معلومات ذكرها بشكل مختصر جداً واستقاها من المصادر العُمانية ، والأغلب أنه استقاها من كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ، تأليف أبو محمد عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ، الذي سنشير إليه بلفظ السالمي في تحقيقنا لهذا الكتاب .فقصة طمس الأفلاج ، ذكرها السالمي في الصحفة ١٩ من الجزء الأول من كتابه ، وهي أن مالك بن فهم الذي قاد قبيلة الأزد من اليمن إثر تحطم سد مأرب ، فإنه نزل في عُمان ، وكانت عُمان بيد الفرس ، فقاتلهم وأخرجهم ، وفي اثناء ذلك طمس الفرس أنهاراً كثيرة وأعموها . أما محمد بن نور فقد ورد اسمه عند السالمي (محمد بن بور) ، فهو والي الدولة العباسية على البحرين على زمن المعتضد . ويذكر لنا السالمي في الصحفة ١٧٨ من الجزء الأول من كتابه ، أنه بعد أن انفصلت عُمان عن الدولة العباسية في زمن هارون الرشيد ، فإن الخلافات والحروب الأهلية قد عمتها ، مما دفع باثنين من السياسيين وهما محمد بن القاسم وبشير بن المنذر السامان أن يذهبا الى البحرين ويقابلا محمد بن بور عامل المعتضد ويطلبا مجيئه الى عُمان لانقاذها من الفوضى ، فوافق على ذلك وجاء بجيشه سنة ٢٨٠هـ وقاتل أهل الفتنة وغيرهم وتمادى في حربه فصار يبطش بالجميع وقد خرب أثناء ذلك عدداً من أفلاج الماء في عُمان .

ساحل الباطنه

أما ساحل الباطنه فقد تحدث عنه جميل عبدالوهاب المحامي في كتابه (على طريق الهند) فقال وهو يتكلم عن جغرافية الخليج :"وبين القسم الشمالي من هذه الهضبة والبحر ، سهل يدعى الباطنه ، يبلغ طوله مائة وخمسون ميلاً ينتهي قرب مسقط. وفيه بقاع خصبه تكثر فيها واحات النخيل" . وقال أحد التجار المترددين على ساحل الباطنه الخبيرين بتربة الأرض : " إن بلاد ساحل الباطنه خصبة لو أتيح لها من يعتني بزراعتها لاستغنت عُمان عن جلب حاصلاتها من الخارج ".

ذلك لأن المياه في هذا الساحل عذبة وقريبة التناول تقع على ساحل البحر ، حتى أن بعض الأماكن إذا مد البحر غطت مياهه المياه العذبه وإذا جزر عادت كما كانت . ورغم حسن التربة ووفرة المياه وكثرة الأيدي العاملة ، تجد أهلها في فقر مدقع ، لأن الأعمال قليلة والبطالة عامة . فلو أُتيح لأهلها حكومة أو شركة أن تمدهم بسلف الأموال كي يتمكنوا من العمل ، لأفادت واستفادت ـ فعسى الله أن يقيض لها ذلك في القريب العاجل ، وما ذلك على الله بعزيز .

وقال سيف بن حارب باحسام بعد أن ذكر جغرافية عُمان :-

تمتد الباطنه فوق الطرف الغربي من هذه الشقة الساحلية الضيقه وهي عبارة عن حديقة واسعة من النخيل والليمون والعنب وكثير من أنواع الفواكه

والخضرورات . وهذه الشقة الساحلية خالية من المياه الجارية ، ولكن المياه فيها قريبة من سطح الأرض ، ولإرواء هذه الحديقة المترامية ، قام العُمانيون بحفر آلاف الآبار فيها ، ويتم الري بواسطة الثيران على الطريقة البدائية القديمة ، وقد بوشر أخيراً بإدخال مضخات المياه البخارية ، ولكن استعمالها لا يزال على نطاق ضيق جداً .

سكان عُمان

أول من سكن عُمان هم العرب البائدة الذين هم طسم وجديس وغيرهم ، وخصوصا العمالقة فقد ذكرهم صاحب معجم البلدان و (لقطة العجلان) وجرجي زيدان . ولا نعلم هل انقرضوا وبادوا فيها أو أخرجهم الفرس منها . فقد وجد الفرس في عُمان بعد حادثة السد وتفرق العرب من مدينة مأرب التي قصها الله علينا في سورة سبأ . وعندما ذهب رهط تَغلُبْ ونزلوا المدينة ومنهم الأوس والخزرج ، وذهب رهط حارثه أبي عروة إلى مكة وهم خزاعه ، وذهب رهط عمران بن عامر ماء السماء وهو رئيس القوم إلى عُمان ، فهُم أزد عُمان . فلما وصلوها طلبوا من الفرس النزول معهم فأبوا فقاتلهم العرب ورئيسهم مالك بن فهم فنصرهم الله عليهم وأخرجوهم منها . وإنما بقوا في المدن الساحلية على شواطيء البحر . وتتابعت وفود العرب إلى عُمان حتى ملؤوها . وبقي المُلكُ في أولاد مالك بن فهم ماشاء

الله ، ثم انتقل منهم إلى أولاد معولـة بن عبـد شمس ، إلى أن جـاء الإسـلام فأسلموا طائعين من غير حرب ولا ضرب ، وهكذا تقول التواريخ العُمانية .

إسلام أهل عُمان

في سنة (-) وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى عُمان ومعه كتاباً إلى جيفر وعبد أبناء الجلندي ملكي عُمان ، وهمـا مـن الأزد مـن معولة بن عبد شمس ، يدعوهما إلى الاسلام . فلما وصل اجتمع بعبد وأخـبره بمـا جـاء مـن أجله فأوصله إلى أخيـه جيفر ، ودفـع إليـه الكتـاب . وبعـد مشاورات مع قومه أسلموا جميعاً فأمرهم عمرو بالصدقـة ، فعملـوا بمـا أمـره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولبث عمرو فيهم ما شاء الله أن يلبث . وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إرتد أهل عُمان مع مـن ارتـد مـن العرب فوجه إليهم أبوبكر الصديق رضى الله عنه (-) . فقـاتلهم وأعادهم إلى حظيرة الاسلام . علماً بأن الكتب الغمانيـة تنكـر الـردة وتقـول غير هذا .

وقد قاتل العُمانيون مع جيش الخلافة زمن أبوبكر وعمر رضـي الله عنهمـا ، حيث عبر بهم عثمان بن أبي العاص إلى جزيرة بني كاوان (القسم) ومنها إلى ساحل فارس . وقـد أبلـوا بـلاء حسـناً في حـروب الفـرس وشـهدوا الوقـائع الكبرى كما شهدوا تمصير البصره واتخذوا بها محلة كبرى تعرف بهم ، ومـن أشهر رجالهم المهلب بن أبي صفره القائد المنصور وأولاده .

وهكذا ظلت عُمان تحت حكم الخلافة تابعة لولاية البحرين التي هي اليوم مقاطعة الأحساء إلى زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . ولما وقع الخلاف بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاويه بن أبي سفيان ، وخرج من خرج من الخوارج ، قاتلهم علي رضي الله عنه فأبادهم عن آخرهم في واقعة النهروان ، ولم ينجُ منهم إلا تسعة جاء منهم إثنان إلى عُمان ، وأسسوا منهجهم فانتشر لبعد عُمان عن دار الخلافة، واشتغال علي ومعاوية بالحرب وظلت عُمان بيد أهلها الى زمن بني أميه . ولما ولي الحجاج بن يوسف العراق وتم له الأمر فيه التفت إلى عُمان ، وأرسل جيشاً كثيفاً تحت قيادة القاسم بن شعوه ، فقُتِلَ وخلفهُ أخوه مجاعة بن شعوه ، فقاومه العُمانيون وهزموه في عدة وقائع .

وفي الأخير تغلب عليهم فظلوا تابعين لبني أميه إلى زمن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه . ومن بعده استقلوا ببلادهم وعاد الأمر إليهم إلى زمن السفاح الذي أرسل جيشاً لقتالهم تحت قيادة خادم بن خزيمه، ورئيس عُمان يومئذ الجلندي بن مسعود .وهو أول إمام بويع بالإمامه في عُمان سنة ١٣١هـ . فالتقى الجيشان بجلفار وحصلت مقتلة عظيمة سنة ١٢٣هـ قُتِلَ فيها الجلندي ومن معه ، ولم ينجُ منهم أحد ، وعاد أمر عُمان إلى خلافة بني العباس ولكنها لم تثبت طويلا حيث وقعت فوضى فيها ، ونصبوا إماماً هو الوارث بن كعب سنة ١٧٩ هـ ـ فأرسل إليهم هارون الرشيد جيشاً مؤلفاً من خمسة آلاف رجل وألف فارس تحت قيادة ابن عمه عيسى بن جعفر ،

فالتقوا بقرية (حتى) وانهزم عيسى فتبعوه وأخذوه أسيرا وقتل غيلة وهو في سجن صحار . وعادت عُمان إلى أهلها وأخذوا ينصبون إماماً بعد آخر إلى سنة (-) حيث عادت الفوضى إليها مرة أخرى ، ووقع الإختلاف بين أهلها ، فذهب منهم إثنان هما محمد بن القاسم وبشير بن المنذر إلى البحرين فطلبا من عاملها محمد بن نور عامل الخليفة المعتضد با لله أن يخرج الى عُمان ويستعيدها إلى عمالته كما كانت سابقا . فأرسل محمد بن القاسم وهو من بني سامة بن لؤى الى بغداد ليخبر الخليفة العباسي المعتضد بما جاء من أجله . فكتب الخليفة إلى عامله على البحرين محمد بن نور بأن يسير الى عُمان . فجمع هذا جموعاً وسار إلى عُمان ونزل بجلفار (قرب رأس الخيمة) وهي مدينة قديمة اندثرت وبقيت أطلالها تلولاً . وقامت بالقرب منها بلدة رأس الخيمة الموجودة الآن وتقع غرباً عنها . ومنها توجه إلى توام أي (البريمي) ومنها قصد بلاد السير (الظاهره) قصد بلدة نزوى فسلمت له . وفي بلدة سمد الشأن اجتمع له من العُمانيين من تجمع بقيادة الإمام عزان بن تميم ، ولكنه هزمهم وقتل عزان وكان ذلك في ٢ من شهر صفر سنة ٢٨٠ هـ . ثم تجمعوا له مرة ثانية تحت رئاسة الأهيف بن حمام ومنير بن النير فهزمهم أيضاً وقتل الأهيف ومنير وخلقاً كثيراً من العُمانيين وذلك في ٢٦ ربيع الثاني سنة ٢٨٠ هـ . ثم إن محمد بن نور بعد هذه الهزيمة التي أوقعها بالعُمانيين عمل أعمالاً منكرة تقشعر لها الأبدان ومنها أنه طمس الأفلاج كما فعل

الفرس من قبل عند خروجهم من عُمـان ، وقطع الأيـدي والأرجـل والآذان وسمل الأعين ، ولبث في عُمان ماشاء الله .

ولما أراد الرجوع إلى البحريـن أقام في عُمان عـاملاً هـو أحمـد بن هـلال ، وجعل أحمد عمالاً على سائر أهل عُمان وأقام هو في مدينة بهلا وبقي الحـال على ذلك أربعين سنة يخطب فيهـا لبنـى العباس والأمـر في عُمـان لبنى سامة بـن لؤى ، وشعارهم مذهب السنة والجماعة (٣).

(٣) يختصر المؤلف في هذه الفقرة أحداثاً كثيرة وتاريخاً طويلاً لعُمان يمتد لمدة ثلثمائة سنة تقريباً ، يبدأ منذ دخول الإسلام الى عُمان في عام ٨ للهجرة وينتهي في أخبار محمد بن بور التي شرحناها في الهامش السابق ، وقد استقاها كلها من كتاب السالمي من الصفحة ٣٦ الى الصفحة ١٨١ ونستطيع أن نوضحها بالسطور التالية :

لقد أسلم أهل عُمان على يد موفد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عمر بن العاص ، إلا أنه حينما انتقل الرسول الى جوار ربه ، ارتد بعض العرب ومنهم أهل مدينة (دبا) في عُمان وأعلن المدعو ذوالتاجين نفسه ملكاً إلا أن أبابكر أوفد جيشاً قضى على الرده في معركة (أمير الجيوش) حيث مقابرها موجودة الى الآن هناك . وينكر أهل عُمان الردة ويقولون إنها كانت اختلافاً على دفع الزكاة أدى الى فتنة ثم حرب . أما الجيش الذي عبر إلى ساحل فارس ، فقد حدث على زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو جيش من أهل عُمان وبقية عرب الخليج ، ساند معركة القادسية ، وتوغل في فارس من جنوبها وصعد شمالاً حتى استولى على مدينة (الأصطخر) العاصمة الفارسية القديمة العتيدة ، وكان من قادة كتائبه أبو صفرة والد المهلب القائد المعروف . أما الخوارج الذي أتوا عُمان فهم عبدالله بن أباض وجابر بن زيد اللذان نشرا الأباضية في عُمان حتى شبهوا العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار الى عُمان . وكان من تمذهب بالأباضية من ملوك عُمان الجلندي بن مسعود بن جيفر بن الجلندي ، وكان ذلك في زمن الخليفة العباسي السفاح . ثم ينتقل المؤلف الى الدولة الاموية فينقل من الصحفة ٥١ من الكتاب خبر حروب =

انقسام أهلِ عُمان

سبَّبَ سيرُ محمد بن القاسم إلى بغداد انقسام أهلِ عُمان إلى قسمين . فكانت النزارية في جهة واليمانية في جهة أخرى ، على أن اليمانية هم الأغلبية الذين يُولّونَ الأئمة ويعزلونهم ، والنزارية أقلية يوالون الخلافة ويتولون الأمر بأنفسهم . وطال الخصام وتأصلت العداوة بينهما وبرزت الحزبية وأصبح لكل فريق أنصار يؤيدونه ، ليس في عُمان فحسب بل حتى في بلاط الخلافة ولبثوا على ذلك ماشاء الله .

= الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق لأهل عُمان وهو الذي أعاد عُمان الى حظيرة الدولة الاموية بجيش أرسله الى هناك بقيادة القاسم بن شعوه المزني ، ثم اتبعه بجيش آخر بقيادة أخيه مجاعة ثم انفصلت عُمان ثانية على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز . ثم يصل الى الصفحة ٦٦ من الكتاب ليذكر ماحصل في عُمان زمن الدولة العباسية ، فإن الخليفة السفاح قضى على إمامة جعفر الجلندي سنة ١٣٤ هـ . ثم ينتقل الى الصفحة ٧٧ وفيها أن أهل عُمان نصبوا إماماً لهم هو الوارث بن كعب الخروصي وكان ذلك في عام ١٧٩هـ . فأراد الخليفة العباسي إعادة عُمان الى حظيرة الدولة العباسية فأرسل إليهم جيشاً بقيادة عيسى بن جعفر المنصور لكن العُمانيين استطاعوا القضاء على ذلك الجيش وبذلك انفصلت عُمان تماماً عن جسم الدولة العباسية واستقلت بنفسها . ثم ينتقل المؤلف فجأة الى الصفحة ١٧٨ من الكتاب حيث يصل الى خبر محمد بن بور الذي ذكرناه في هامش سابق ، وبذلك فقد تفادى أخبار الكثير من أئمة عُمان وقادتها ، ولا يلام المؤلف على ذلك إذ إن الأخبار التي وردت في المائة صفحة متشابكة وغير واضحة في كثير من الأحيان . أما قول المؤلف (والأمر لبني سامة بن لؤي) ، فشرحه يتطلب العودة الى التاريخ القديم لعُمان ، وبنو سامة بن لؤي هم النزارية ، أما بنومالك بن فهم الذي ذكرناه في الهامش الثاني ، فهم اليمانية . فمثلما انقسمت أقطار بقية الشعوب العربية إلى يمانيه وقيسية ، فإن عُمان انقسمت إلى يمانية ونزارية ، ثم تطور هذا الانقسام الى يمانية هنائية ونزارية غافرية ، وعلى هذا المحور دارت معظم أحداث التاريخ العُماني .

بنو مكرم

بنو مكرم من وجهاء عُمان ، استخدموا لبني بويه ، فأعانوهم بالمال والرجال والمراكب فملكوا عُمان ، واستبدوا بالأمر ، وأشهرهم مؤيد الدولة علي بن الحسين بن مكرم ، وكان ملكاً جواداً كريماً ، عاش في الملك مدة طويلة .

وفي سنة ٤٤٢ هـ أخذت دولتهم في الضعف والانحطاط . وكانت عاصمة ملكهم (مدينة قل هات) وبينما أهل عمان يقتلون بعضهم بعضا برز إلى العالم القرامطة الخبثاء (٤).

القرامطة

هم بنو أبي الحسن بن بهرام الجنابي . كان أول خروجه من بلدة (جنابه) وكان مذهبه إبطال الصلاة والزكاة والحج وجميع شرائع الاسلام ، ثم انتشر مذهبه ، وتبعه الرعاع والأوباش ، وأغار على مكه حرسها الله ، وبلغت خيله وجنوده البيت الحرام ، وقَتَلَ الحُجَّاجَ وقلع الحجر الأسود والميزاب من البيت وحملهما إلى البحرين ، وذلك سنة ٣١٢ هـ وبقي عندهم ١٣ سنة ،

---

(٤) ورد ذكر بني مكرم عند السالمي في الصفحة ١٨٣ وقد ظهر اسمهم فجأة بين الأحداث التي وقعت في عُمان ويبدو أنهم جماعة من وجهاء عُمان حصلوا على المُلك بدعم من الدولة البويهية الفارسية التي فرضت نفسها على الخليفة العباسي المستكفي في بغداد عام ٩٤٥م واستمرت تحكم العراق الى عام ١٠٥٥م . وأن حكم بني مكرم إنتهى في عُمان عام ٤٤٢هـ = ١٠٥٠م .

ثم ردها إلى محلهما . وغزا العراق والشام ، ومن جملة الأقطار التي غزاها عُمان قال بن مقرب :

ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها　　　أرض العراق وتغشى تارة أدما

وأدم قرية من قرى عُمان . جاء هؤلاء الخبثاء إلى عُمان في حال افتراق كلمة أهلها واقتتالهم . فلجأ البعض اليهم لينصره على أبناء ملتهم فأصبحوا كما قيل :

المستجير بعمر عند كربته　　　كالمستجير من الرمضاء بالنار

تسلطوا على الجميع فأهانوهم بعد العزة وأسقوهم الويل والثبور وعظائم الأمور وخصوصا اليمانية منهم ، لأنهم حاربوهم وقاوموهم أشد المقاومة . ولكنهم لم يتخلصوا منهم إلا بعد أن أزال الله دولتهم وامحت آثارهم . وقد ابتدأت دولتهم في عُمان سنة ٣١٧ هـ وأنقرضت سنة ٣٧٥ هـ (٥).

(٥) من المعروف أن القرامطة يتنسبون الى حمدان بن الاشعث الملقب قرمط الذي اتخذ من الكوفة مركزاً لحركته ، وهناك تأثر بمبادئه أبوسعيد الجنابي الذي استطاع في عام ٩٠٠م أن يؤسس دولة في البحرين انفصلت عن الدولة العباسية على زمن المعتضد . وفي عام ٩٣٠م تمكنوا من اقتحام مكة المكرمة وردموا بئر زمزم ونهبوا الحجر الاسود وخلفوا وراءهم ثلاثين الف قتيل . ويذكر السالمي في الصفحة ١٨٣ نقلاً عن (سيرة محمد بن روح رحمة الله) أن القرامطة جاءوا عُمان في زمن إمامة عمر بن محمد بن مطرف الحداني ،انتهوا كلية في سنة ٣٧٥هـ أي ٩٨٥م ولايعطينا تفاصيل آكثر من هذه . علماً بأن القرامطة انتهوا على زمن الدولة البويهية في العراق ، حيث تقلص نفوذهم داخل جزيرة (أوال) أي البحرين . وفي عام ٤٥٠هـ = ١٠٨٥م تمكن ابوالبهلول العوام بن محمد بن الزجاج من احتلال البحرين والقضاء على القرامطة بشكل نهائي .

بنو نبهان

قوم من العتبان من قبيلة طي من كهلان ، صار الملك إليهم من سنة ٥٠٠ أو تزيد وهم أهل السنة والجماعة ، وليس لهم تاريخ مستقل وانما أستفيدَ تاريخُهُم من ديوان شاعرهم أحمد بن سعيد الستالي . وأولهم أبو عبدا لله محمد بن عمر بن نبهان ، وآخرهم نبهان بن فلاح . وفي زمانهم جاء إلى عُمان أمير هرموز محمود بن أحمد الكوسي وقصد عُمان من شيراز بجيش مؤلف من خمسمائة فارس وأربعة آلاف راجل برأسه فخرالدين بن الداية ، وجرى على الناس منهم أذىً كثير . وفي زمانهم أيضا جاء إلى عُمان السائح العربي (ابن بطوطه) . وانقرضت دولتهم وعادت الفوضى إلى عُمان ، وفي زمنهم أيضا جاء البرتغال إلى عُمان (٦).

البرتغال في عُمان

جاء البرتغال إلى عُمان بعد أن ملكوا الهند وعدن ، وأقاموا لهم دولة في الشرق وجعلوا عاصمتها (كوا) في ساحل مليبار من الهند ، ومنها غزوا الخليج . والبرتغال أول دولة أوربية نظرت الى الشرق بعين الطمع ، وبعد أن

---

(٦) يختصر المؤلف في هذه السطور القليلة ماجاء عند السالمي من الصفحة ٢٤٦ في باب (انتقال الدولة إلى بني نبهان) الى الصفحة ٢٨١ عندما سقطت تلك الدولة وقامت مقامها الدولة اليعربية في عُمان . ويبدو من قراءة صفحات ماجاء عند السالمي أن دولة بني نبهان قامت حوالي عام ١١٠٠ الميلادي وانتهت عام ١٦٢٤ الميلادي .

ضربوا عدن مرتين وأخلوها ، ماجموا مسقط وقبضوا على عدد كبير من أعيان المدينة ووجهائها فجدعوا أنوفهم ، وقطعوا آذانهم ونهبوا المدينة وأحرقوها بالنار كما أحرقوا مدن قلهات وطيوى ودارسيت وجلفار واتخذوا عاصمتهم في الخليج جزيرة هرموز التي كانت في ذلك الوقت من أغنى مدن العالم ، كما احتلو جزيرة البحرين والمدن المجاوره لها حتى الكويت ، وكان ذلك سنة (–) ولبثوا في الخليج الى سنة (–) . ويقع اختلاف في الذين أخرجوهم من الخليج ، لكن الثابت أن الذى أخرجهم من عُمان هو الإمام ناصر ابن مرشد ، ومن مسقط أخرجهم ابن عمه الامام سلطان بن سيف بن سلطان (٧).

(٧) لدينا مصدر مهم في تاريخ التواجد البرتغالي في الهند والخليج وهو كتاب The Portuguese In India تأليف Frederick Charles Danvers ويقع في جزئين ضخمين . ونقلاً عنه فإن القائد البرتغالي أفونسو البوكيرك دخل الأراضي العُمانية عام ١٥٠٨ واستباح مسقط والمدن الساحلية دبا وخورفكان وغيرها وكان ذلك قبل محاولته احتلال عدن والتي فشل فيها . كما أن البرتغاليين لم يحتلوا البحرين إنما قاتلوا الاتراك هناك ، ولم يكن لهم وجود في الكويت . وقد انتهت دولتهم على يد الدولة اليعربية ، وتحررت مسقط منهم عام ١٦٥٠م على عهد الامام اليعربي سلطان بن سيف وبذلك لم يعد لهم وجود في أي بلد خليجي .

دولة اليعاربة

أول حكامها هو ناصر بن مرشد بويع بالإمامة سنة ١٠٣٤ هـ = ١٦٢٤م والبلاد في حالة اضطراب وتفكك وللبرتغاليين السلطة التامة ليس في عُمان فحسب بل في سائر الخليج حتى الكويت . فأخذ الأمور بالجد والحزم ووحّد كلمة العرب في الداخل وجمع صفوفهم ، وأول شيء قام به هو طرد البرتغاليين من عُمان ماعدا مسقط فإنه عقد الهدنة معهم على أن يدفعوا له الجزية عن إقامتهم فيها .

وفي سنة ١٠٥٩ هـ = ١٦٤٩م توفي وخلفه ابن عمه سلطان بن سيف ، فأتم ما بدأ به ابن عمه من إجلاء البرتغاليين فأجلاهم عن مسقط وجعلها ميناء حربياً، وتعقبهم إلى سواحل الهند فطردهم منها .

ووجه أسطوله إلى أفريقيا الشرقية ، واستولى عليها ، وتوفي سنة ١٠٧٩ هـ = ١٦٦٨م وخلفه ابنه بالعرب ، وكان من رجال الدين فثار عليه أخوه سيف بن سلطان وجرت بينهما حروب ، وتوفي بالعرب سنة (-) وأنتهى الأمر لسيف . وكان حكيماً بصيراً بطرق الأصلاح ففاضت الخيرات في زمانه وارتقت الزراعة رقياً بالغاً ، وتوفي في شهر رمضان المبارك سنة ١١٢٣هـ وخلفه ابنه سلطان بن سيف فسار على نهج أسلافه وانتزع البحرين من يد العجم ومات سنة (-) تاركا ولدين . وانقسم الناس إلى قسمين ، ألعامة مع سيف والخاصة مع مهنا .

وبويع مهنا سنة ١١٣١هـ وجرت بينه وبين سيف حروب طاحنة انتهت بقتل مهنا سنة ١١٣٣هـ ، وبعده تولى الأمر يعرب بن أبي العرب نيابة عن سيف بن سلطان . ولكنه بعد أن تولى الأمر أراده لنفسه وبايعه الناس سنة ١١٣٦هـ ولم يلبث إلاّ يسيراً حتى ثار عليه يعرب بن ناصر خال سيف بن سلطان وتولى الأمر مدة ، ولكنه عندما وفد اليه محمد بن ناصر زعيم بني غافر أهان مقابلته ، فأنقض عليه وأثارها حرباً شعواء (٨).

(٨) ينتقل المؤلف الى قيام الدولة اليعربية في عُمان عام ١٠٣٤هـ الموافق لعام ١٦٢٤م ، ويختصر حوالي مئة سنة من الأحداث في سطور قليلة ليصل الى عام ١١٣٦هـ الموافق لعام ١٧٢٣م ، وكان ذلك العام بداية لظهور الانقسام القبلي الحزبي السياسي هناك الى الحزبين ، الغافري والهناتي ، وكان أيضاً بداية لسقوط الدولة اليعربية . ولغرض فائدة القارىء الكريم ، واعتماداً على المصادر العُمانية المختلفة ، يمكن أن نفصل تسلسل الأحداث والحكام في الفترة التي ذكرها المؤرخ الى المختصر المفيد التالي :

في عام ١٠٣٤هـ = ١٦٢٤م سقطت دولة بني نبهان في عُمان وقامت مقامها الدولة اليعربية بقيادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي . وهو الذي دخل في معارك ضد القواعد البرتغالية الموجودة في عُمان وحرر كافة المدن ماعدا مسقط .

في سنة ١٠٥٩هـ = ١٦٤٩م انتقل الإمام ناصر بن مرشد الى رحمة الله وتولى الأمر بعده ابن عمه وقائد جيوشه الإمام سلطان بن سيف الأول الذي انتزع في ذلك العام مسقط من يد البرتغاليين وطردهم من عُمان ومن الخليج وراح يتعقبهم الى أماكن أخرى .

في عام ١٠٩١هـ = ١٦٨٠م انتقل الإمام سلطان بن سيف الى رحمة الله ، فخلفه ابنه بلعرب بن سلطان بن سيف .

في عام ١١٠٣هـ = ١٦٩٠م قتل الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بيد أخيه سيف . الذي أصبح إماماً لعُمان وتلقب بلقب (قيد الأرض) . =

افتراقُ أهلِ عُمان إلى حزبين : غافري وهناوي

عندما حصلت الإهانة من يعرب بن بلعرب لزعيم الغافريه محمد بن ناصر ، انقض عليه وقام بنو غافر يؤيدونه ليغسلوا آثار الإهانة ، فتعصب له خلف بن مبارك الهناوي الذى هو ضد محمد بن ناصر وقرينه في الرئاسة . وهذا هـــو

= في عام ١١١٠هـ = ١٦٩٨م الإمام سيف بن سلطان ينتزع (ممباسة) من يد البرتغاليين وامتداد الامبراطورية العُمانية الى أفريقيا .

في عام ١١٢٣هـ = ١٧١١م وفاة الإمام سيف بن سلطان وإعلان إمامة ابنه سلطان بن سيف الثاني .

في عام ١١٣١هـ = ١٧١٨م وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني وولاية ولده القاصر سيف بن سلطان الثاني . وإسقاط الإمامة عنه بسبب صغر سنه وتسليمها الى مهنا بن سلطان بن مبارك اليعربي .

في عام ١١٣٣هـ = ١٧٢٠م ثورة يعرب بن بلعرب ضد مهنا بن سلطان ، ومقتل مهنا بن سلطان ثم عودة القاصر سيف بن سلطان الى العرش تحت وصاية يعرب بن بلعرب .

في عام ١١٣٤هـ = ١٧٢١م يعرب بن بلعرب يسقط إمامة سيف بن سلطان ويعلن نفسه إماماً في عُمان .

في عام ١١٣٥هـ = ١٧٢٢م ثورة بلعرب بن ناصر ضد يعرب بن بلعرب وإعادة الإمام القاصر سيف بن سلطان الىعرش عُمان للمرة الثالثة لكن الزعيم الغافري محمد بن ناصر الغافري يعلن الثورة ويلقي القبض على بلعرب بن ناصر ويعلن نفسه وصياً على سيف بن سلطان .

في عام ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م ظهور معارضة بقيادة الزعيم الهناني ، خلف بن مبارك القصير الهناني وإنقسام الأمة الى حزبين . هناني وغافري .

الانقسام الثاني الذى لا زالت عُمان تعاني من ويلاته . وإن كان قد خف عن ذى قبل ، ولكن لازال بعض المغرضين يذكون ناره ليحققوا آمالهم وأغراضهم الشخصية فعسى الله أن ينور أفكار الجميع ويهديهم سبيل الرشاد(٩).

الشيخ رحمه بن مطر القاسمي

الشيخ رحمه بن مطر جد أمراء القواسم وزعيم من زعماء بني غافر ، برز إلى الميدان عندما نشب هذا الخلاف وحضر على رأس جيش جرار مزود بالمدافع كما قال صاحب (كشف الغمة) وصاحب (تحفة الأعيان) لكنهما لم يذكرا من أين كان مجيئه ولا من أين حضر وانضم إلى محمد بن ناصر ، فبلغ عدد جيشهما خمسة عشر ألف . كما أن قرع الدرمكي انضم إلى خلف بن مبارك . والتقى الجيشان فاقتتلا وقُتِلَ من قوم خلف ألف وإثنا عشر رجلاً وكان خلف أولا قد كتب إلى رحمه بن مطر يقول : " لا تصل فنحن واصلون اليك " وذلك على سبيل التهديد . فكتب له رحمه يقول (الجواب ،

(٩) إن أصول الاختلاف القبلي السياسي في عُمان إلى غافري وهنائي ، تعود إلى الاختلاف الذي ساد العرب لفترة طويلة من الزمن ، وهو القحطانية والعدنانية أو العرب العاربة والعرب المستعربة ، أو فيما صار بعد ذلك اليمانية والنزارية أو اليمانية والقيسية ، ومثلما تعج كتب التاريخ العربي بالحروب بين القيسية واليمانية والتي انهكت العرب وعجلت بسقوط الدولة الأموية ، فإن ذلك الإنقسام وجد أيضاً في عُمان ، فكان الهناتية يمثلون القحطانية واليمانية ، بينما الغافرية يمثلون النزارية والقيسية . فكان ذلك الاختلاف أحد المحاور المهمة التي دار عليها تاريخ عُمان والامارات ولم ينته أواره إلاّ قبل فترة قليلة .

ما تلقاه ولا ما تقرأه) . وعجَّل بالمسير وحصلت الواقعه والهزيمة على خلف وأتباعه . وأعقب ذلك مناوشات ، أنتهت بعقد الإمامه لمحمد بن ناصر ، وذلك بعد أن اعتذر عن قبولها وردها إلى سيف بن سلطان فلم يقبل العلماء ذلك منه فبايعوه سنة ١١٣٧هـ وجرت له حروب يطول شرحها ولا فائده من ذكرها ، إنتهت بقتله هو وخلف بن مبارك في ليلة واحدة على أسوار مدينة صحار.

وبعد ذلك بايع بنوغافر سيف بن سلطان ، وأقاموه إماما في شهر شعبان سنة ١١٤٠هـ والخلاف جرى بينه وبين العلماء عزلوه وبايعوا بلعرب بن حمير سنة ١١٤٥ هـ ، وجرت بينه وبين سيف حروب كان النصر حليفه فيها . ولما رأى سيف أن لا طاقة لـه على قهر خصمه التجأ إلى العجم وأستنصرهم لينصروه في حربه . وقد جرت سُنَّةُ الله عليه ، وهي أن الذى يتنصر بالأجانب على قومه يُخذلُ ويصيرُ أمرهُ إلى خراب ، وعندنا في التاريخ شواهد كثيرة على ذلك(١٠).

(١٠) ينتقل المؤلف الى الصفحة رقم ١٠٣ من الجزء الثاني من كتاب السالمي ، ويتحدث عن الحروب التي جرت بين الزعيمين الغافري والهناني . فكان وصول الشيخ رحمه بن مطر بن رحمه وهو جد أمراء القواسم الاشارة التاريخية الأولى لبداية انضمام القواسم الى الكتله الغافرية . أما (قرع الدرمكي) فهو أحد زعماء المنطقة وقد انضم إلى الهناتية وجرت حروب بين الطرفين . وكان نتائج الخلاف الهناتي ـ الغافري . أن الزعيم الغافري محمد بن ناصر وفي عام ١١٣٧هـ ـ ١٧٢٤م أقام نفسه إماماً لعُمان مما زاد من حدة الخلاف مع الزعيم خلف بن مبارك القصير =

دخول العجم عُمان

أرسل العجم جيشاً عظيماً بقيادة السفاح (تقي خان) ونزلوا ببلدة الصير التي تقع بالقرب من رأس الخيمة وذلك في ١٢ شهر ذى الحجة ١١٤٩هـ . ومنها ساروا إلى داخل عُمان . فتصدى لهم بلعرب بن حمير والتقى الجيشان ، وجرت بينهما واقعه عظيمه ، إنكسر فيها بلعرب ونهب ما عنده في الطريق واستولى الإمام سيف على بلدهِ وكذلك على بلدة ظنك . وأدت جميع قبائل الظاهره الخراج للعجم . على أن العجم فعلوا أفعالاً قبيحة ، تشيب لها الولدان وتقشعر منها الأبدان . فقد قتلوا الرجال والشيوخ والأطفال والنساء وقيل إن اللاتي قتلن من نساء أهل مدينة نزوى خاصة عشرة آلاف إمرأة وهتكوا أعراض الفتيات وأهانوا الأشراف . ولكنهم مع هذه القسوة لم يستطيعوا احتلال كل بلاد عمان فتركوها ، وانصرفوا قاصدين مدينة مسقط . وقد جلبت أعمال القسوة التي ارتكبها (تقي خان) البغض الى قلوب العرب ، إذ كان عدد الجيش الذى تحت قيادته كبيراً ، فنثرهم على

= الهنائي ، فوقعت معركة بين الطرفين في مدينة (بركا) عام ١٧٢٧م ، قُتل فيها الإثنان . فعاد العرش العُماني الى سيف بن سلطان الثاني للمرة الرابعة . غير أن رجال الدين اختلفوا معه واسقطوه عن العرش في عام ١٧٣٢م وبايعوا بلعرب بن حمير اليعربي إماماً على عُمان مما زاد حدة الخلافات والشقاقات في البلد فخاضت عمان حرباً أهلية جرت بين سيف بن سلطان الثاني وبلعرب بن حمير ، وكانت النتيجة أن سيفاً بعث الى نادر شاه في فارس يطلب منه مدداً يساعده على قهر خصمه .

طول ساحل عُمان من مدينة صور ثم مدينة قريات إلى مدينة رأس الخيمة ، وعاث بهم في كل عُمان حتى وصل الى بلدة البريمي وعمل جنوده من الفضائح والقبائح الشنيعة مامر ذكره وأكثر حتى قيل إنهم مشوا عراة في داخل عُمان بلا حياء من الله .

ولما وصلوا إلى مسقط يوم ٢٤ ذي الحجه سنة ١١٥١هـ أقاموا فيها ماشاء الله ثم توجهوا إلى مدينة بركا ثم مدينة صحار وعندها ندم الإمام سيف على مافعله ، وأنبه ضميره ورأى أنه جاء بهم ليقهر بهم عدوه ، لكنهم قهروا شعبه .

ولما رأى ماحل بقومه هرب من مسقط في مركبه ونزل ببركا وخرج إلى (الطوّ) وهناك التقى هو وبلعرب بوادي بني غافر وعندها فكر رجال بني غافر في الأمر وأجبروا بلعرب بن حمير بالتنازل عن الأمر وإرجائه إلى سيف على شرط أن يسرح سيف جيش العجم ويرجعهم إلى بلادهم ، لتضع الحرب أوزارها . وقد تم هذا القرار وبذلك انتهى الأمر لسيف .

غير أن سيفاً رأى نفسه غير قادر على إدارة شؤون الدولة وإعادة البلاد على ماكانت عليه سابقاً . فأُشير إليه بأن يتخذ له مستشاراً يدير شؤون الدولة ، فوقع الإختيار على أحمد بن سعيد آل بوسعيدي ، وكان والياً لمدينة صحار

من قبل اليعاربة . ويقـول جميـل عبدالوهاب المحـامي إنـه كـان في أول أيامـه يرعى الجمال . والصحيح إنه كان تاجراً من التجار البارزين(١١).

أحمد بن سعيد المستشار

تولى شؤون الدولة ، وأدار دقة السياسة بحكمة وفكر ثاقب . بيـد أن أعمـال سيف بن سلطان مع العجـم قـد أوغـرت صـدور الأهـالي ، وظـل شـبح مـا عملوه ماثلاً أمام أعينهم و لم يزالوا يتحينـون الفرص للإنتقـام مـن سـيف بـن سلطان . وأخيراً ثاروا عليه وبايعوا سـلطان بـن مرشـد إمامـاً عليهـم وذلـك سنة ١١٥٤هـ ، واضطر سيف الى الإستعانة بالعجم مرة ثانية ، وعاد القتـال وعادت الفوضى إلى عُمان أشد مما كان عليه سابقا . ومات سيف علـى إثـر جراح أصابته . وبقي أحمد بن سعيد يحارب اليعاربة حتـى مـات سـلطان بـن مرشد ولم يبق في الميدان من الزعماء إلا أحمد بـن سـعيد ، فانتخبتـه الجماعـة للإمامة سنة ١١٦٧هـ على أرجح الاقوال وقيل سنة ١١٥٦ هـ = ١٧٤١م .

(١١) حدثت تلك الأحداث في عُمـان علـى زمـن نـادر شـاه عـام ١١٥١هـ الموافق ١٧٣٨م وعندما كان الجيش الفارسـي يكتسـح عُمـان ، إعتلـى سـيف بـن سـلطان عـرش عُمـان للمـرة الخامسـة .

وهذا أول مبدأ دولة آل بوسعيد . ويقع اختلاف كبير في التواريخ ، وقد اخترت ما قاله صاحب (التحفة) لأنه من أهل عُمان وأهل مكة أعرف بشعابها (١٢).

أحمد بن سعيد الإمام

تولى الأمر والبلاد في حالة اضطراب وفوضى ، فقام بالأمر خير قيام ، وشمر عن ساعد الجد . وأول عمل عمله كان الإنتقام من العجم وإجلائهم من عُمان ، فدعى الرؤساء والقواد منهم إلى وليمة في مدينة صحار ، فلما دخلوا القلعة قتلهم عن آخرهم وأركب معظم العساكر السفن ليرجعهم إلى بلادهم . لكن البحارة لما سافروا بهم خرقوا السفن فغرقت بهم ونجى الملاحون وهلك الجنود العجم غرقاً ، ولم ينجُ من ركاب السفن أحد ، وطارد الباقين منهم في المدن وأجلاهم عنها ، حتى استولى على البنادر كلها .

---

(١٢) ينقل المؤلف من صفحة ١٢٤ من كتاب السالمي وماتليها من الصفحات والتي تنتهي بنهاية الإمام سيف بن سلطان وكانت نهايته نهايةً للدولة اليعربية أيضاً وقيام دولة آلبوسعيد في عُمان . ويقول السالمي : وكان انتقال ملك اليعاربة الى أحمد بن سعيد سنة ١١٥٤هـ وقيل أيضاً سنة ١١٥٦هـ . والأولى توافق عام ١٧٤١م والثانية عام ١٧٤٣م . غير أن هذين التاريخين غير دقيقين ، فمن استقراء الاحداث التي حدثت هناك فإن الدولة اليعربية سقطت بشكل نهائي عام ١١٦٢هـ الموافق ١٧٤٩م .

وبعدها وجه عنايته إلى عُمـان ، وحـاول أن يعيدهـا إلى ماكـانت عليـه مـن الوحدة . لكن لم يتم له ذلك حيث تشعّب الصـدع وتفرق الجمع واستقل كل والٍ من ولاة اليعاربـة بمـا تحت يده. سواء كـان ذلك في عُمـان أم في شرقي أفريقيا . وكان أشد الناس نفوراً منه هم الغافرية ، حيث استقلوا ببلاد الظاهره ، وبما تحت أيديهم في كل مكان كما قيل :

فتفرقوا شيعا فكل قبيلة   فيها أمير المؤمنين ومنبر

لم يرض أحمـد بن سعيد بهـذا الإجـراء فـراح يعـد العـدة ويقيـس الأمـور ويقدرها ، وقد أسكره النصر الذى حازه على العجـم واجتمـاع النـاس عليـه فدعا زعماء بني غافر للمفاوضة فيما شـجر بينهـم وبينـه مـن خـلاف ، فلمـا وصلوا إليه قتلهم عن آخرهم ، وثار الباقون عليه تحت قيادة الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الغافري ، ومعه الشيخ راشد بن رحمه جد أمراء القواسم وكافة زعماء بني غافر وتجمعوا له في الظاهره . فسار إليهم في جيش مؤلف من ثلاثين ألف مقاتل والتقوا في مكان يسمى (-) واقتتلوا وانهزم أحمد بن سعيد وقتل من قومه إثنا عشر ألف ، وخلصت بلاد الظاهره وغيرهـا مـن بلاد الغافرية لهم ، وعقدوا معه معاهدة اعترف لهم فيها باستقلالهم ، علـى أن يعترفوا له بالسيادة الأسمية فقط . ومن يومها توحدت كلمة بني غافر في عُمان والظاهره والبريمي وساحل عُمان الشمالي .

وبعد هذا انصرف أحمد بن سعيد إلى إصلاح مملكته في الداخل فسكّن الحركات وأطفأ الفتن وأعطى المملكة حقها ، وكان صاحب نعمة عالية ومطلب سام وجرأة وإقدام . فأخذ في إصلاح الأسطول ومد يد الصداقة إلى دولة الترك خوفاً من العجم . ولما وقعت الحرب في البصره بين الترك والعجم سار بإسطول مشحون بالرجال والعتاد ، وقاتل إلى جانب الترك قتالاً يذكر فيشكر ونصر الدولة العُثمانية نصراً مؤزراً (١٣).

سعيد بن أحمد

في سنة ١١٩٦هـ انتقل أحمد سعيد الى رحمة الله بعد أن تولى الأمر مدة طويلة ، وتولى الحكم بعده ابنه سعيد بن أحمد ، ولم يكن موفقا فقد نازعه في

(١٣) ينقل المؤلف من الصحفة ١٣٦ من كتاب السالمي (باب انتقال الدولة من أيدي اليعاربة إلى أيدي آل بوسعيد) ويؤكد على أن الإمام الجديد أحمد بن سعيد قد استأصل شأفة الفرس ، كما يؤكد على أنه قام بمذبحة ضد زعماء الكتله الغافرية . وهي الواقعة التي صبغت دولة آلبوسعيد فيما بعد بأنها أميل في سياستها الى الكتله الهنائية . وقد وقعت في (البثة) عام ١١٦٤هـ = ١٧٥١م . أما مساعدة أحمد بن سعيد للأتراك فقد جرت عام ١١٨٩هـ = ١٧٧٥م عندما طوق الشاه كريم خان الزند البصرة . فيذكر لنا المؤرخ جعفر خياط في كتابه (تاريخ العراق في العصور المظلمة) الصفحة ١٩٥ أن اسطولاً عمانياً استطاع أن يفك الحصار عن البصرة وأن زعيم قبائل المنتفق في العراق الشيخ ثامر بن عبدا لله السعدون قال للقائد العُماني : ياخوي يا ماجد نحن سقماء وأنتم حكماء داوونا والمعاني هو ا لله .

الأمر إخوته وأولاده واستقلوا ببعض من الملك لكنهم ماتوا قبله . وعاد الأمر اليه ولم يرضَ عنه العلماء لسوء سيرته وإرهاقه الرعايا بالضرائب (١٤).

خروج السيد سلطان بن أحمد على أخيه

في سنة ١٧٩٣م خرج سلطان بن أحمد على أخيه سعيد بتأييد من العلماء له وجعل مسقط عاصمة لملكه . وكان عالي الهمة يحب التوسع ، حصل على مكاتيب من أهل البحرين يستدعونه إلى أخذ البحرين فبادر إليهم موالياً لا معادياً . ووقع الصلح على أن يقدم حاكم البحرين أخاه محمد ابن أحمد رهينة الى حاكم مسقط ليقتله إذا حدث منه خلاف ، وأن تبقى أملاك سلمان له كما هي وتم الأمر بينهما على ذلك (١٥).

(١٤) توفي الإمام أحمد بن سعيد في عام ١١٩٧هـ ـ ١١٩٨هـ الموافق ١٧٨٣م وتولى الحكم بعده ابنه سعيد .

(١٥) لم يستطع الحاكم الجديد أن يمسك بزمام الأمور في عُمان فأوكلها لولده حمد وبقى هو يحمل لقب (الإمام) فقط ، لكن شقيق الإمام وهو سلطان بن أحمد بن سعيد ثار ضد أخيه وابنه ، وبعد سلسلة من المعارك والاضطرابات استطاع سلطان أن يتسلم السلطة الفعلية في عُمان عام ١٢٠٨هـ = ١٧٩٣م وفي عام ١٢١٥هـ = ١٨٠٠م احتل البحرين - راجع السالمي ـ الجزء الثاني - الصفحات ١٤١ إلى ١٥٦ . وكذلك عثمان بن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) الجزء الأول ص ١٢٢ .

اخفاق سلطان في محاولته

بعد أن تولى سلطان جزيرة البحرين التفت إلى الظهران ليعبر إليها تنفيذا لخطته ولكن الأمر وقع خلاف ما أمل ، فقد أصبحت تلك الديار محصنة بالرجال الأقوياء فأيقن أنها أبعد عليه من عقاب الجو فذهب يبحث عن موضع آخر (١٦).

آل خليفة في الزبارة

بعد تلك الحادثه المشؤمة ، واحتلال سلطان جزيرة البحرين ، عبر آل خليفة الى بلدة الزبارة الواقعة في بر قطر وطنهم الأصلي ومحل إمارتهم الأولى ، حيث اجتمعوا بأبناء عمهم وأنصارهم من آل بن علي والجلاهمه ومن يلتف حولهم من القبائل الأخرى . وكانت الزبارة في ذلك الوقت غاصة بالسكان ومركزاً لتجارة اللؤلؤ ومتصلة بنجد التي يخشاها سلطان بن أحمد ويفكر ويسعى جاهداً في الحيلولة بينها وبين عُمان ، وطريقها الوحيد هو الذى يمر بالقرب من بر قطر التي كان مركزها آنذاك بلدة الزبارة . فقرر أن يغزوها بإسطوله الشراعي الذى لا يقابله أسطول في البحر ، فغزاها بقوة هائلة و لم نعلم نتيجة هذه الغزوه ، لأن مؤرخي البحرين وغيرهم لم يذكروها ، وإنما

---

(١٦) يذكر لنا ابن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد ، الصفحة ١٢٢ مايلي :– إن آل خليفة ساروا الى عبدالعزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا إلى البحرين فضاربوهم وقاتلوهم قتالاً شديداً وأخذوها من يد سلطان المذكور وقتل من قومه ماينيف على ألفي رجل .

ذكرت في ديوان السيد عبدالجليل المطبوع في (المنبعث نبات المصري).

ما قيل في ديوان السيد عبد الجليل بن ياسين .

كان الوالد في البصرة ، وقد أقلقتهُ محاصرة سلطان إمام عُمان للزبارة وانقطاع الخبر الصحيح عن الأهل والأولاد مدة أشهر وتزوير أكاذيب يروجها دعاة سلطان ويذيعون عنها أخباراً مؤلمة تقلق الوالد ، لذلك فقد أنشد هذه القصيدة مشيراً بها إلى الواقع ، وذلك سنة ١٢١٧هـ . ويقول في مطلعها :

لك الله أني من فراق الحبائب ... لفي لا عج بين الأضالع لا هب

إلى أن قال

ولا المال مسلوب ولا الجاه قاصر ... فؤاد فيخلو من هموم تواعب

فقلت لهم إن الهوى لا يحل في ... فؤاد فيخلو من هموم تواجب

أفوق إذا هب الجنوب لأنني ... أشم الغواني من مهب الجنائب

نأت دار من أهوى وعز مزارها ... ومن دونها قد حال قرح الكتائب

وسد طريق الغرب منها بخمسة ... وخمسين جملاً من عظام المراكب

ملاق جموعاً للعدا كل جحفل ... يدك الرواسي من زبر المتاعب

فلا خبر بالجزم يرفع عنهم ... وحالي في خفض من الشوق قاصب

وقد افادتنا هذه الرواية بما لم يفدنا به النبهاني ولا الريحاني . وسواء صحت أو لم تصح فقد ثبت لدينا أن السيد سلطان بن أحمد قد أخفق في محاولته

الإستيلاء على الزبارة ليقطع الطريق بين نجد وعُمان ، وفَقَدَ الأمل ، ولكنه لم يفقد صدق العزيمة والثبات على المبدأ اللذين التصق بهما ، فأخذ يمد أسباب الرجاء ويرتاد الطرق الموصلة إلى غرضه (١٧).

حادثة كربلاء

في سنة ١٢١٦ هـ = ١٨٠٢م من شهر ذى القعدة غزا الإمام سعود العراق وقصد كربلاء ودخلها وأزال القبة التي على القبر ، فأحدث ذلك ضجة في العالم لها دوي كبير ، لأن الناس أعداء لما جهلوا .

وقد اتخذ الأعداء من هذه الحادثة قميص عثمان ، وأخذوا يلوحون بها للجهال ظاهراً وباطناً ، يحاولون بها الوصول إلى غرضهم من سلب السلفيين من الحجة الواضحة والبراهين القاطعة . ولم يحاكموهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى ﴿ **ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ .

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحذر من اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها . ففي صحيح مسلم رضي الله عنه أنه قال قبل أن يموت :

---

(١٧) لم نستطع أن نقف على خبر يفيد أن الإمام سلطان بن أحمد بن سعيد قد غزا (الزبارة) في المصادر المعتمده لدينا . وقول المؤلف : أفادتنا الرواية بما لم يفدنا به (النبهاني) ولا (الريحاني) . فالنبهاني هو محمد بن الشيخ خليفة النبهاني صاحب كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية . أما الريحاني فهو أمين الريحاني مؤلف كتاب تاريخ نجد وملحقاتها .

" إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك " .

وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " .

قالت عائشه رضي الله عنها : " ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا ". وفي موطأ الإمام مالك رحمة الله أنه قال صلى الله عليه وسلم : " لا تجعلوا قبرى وثنا يعبد ، إن أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " .

وفي صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي ، قال : " قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أبعثك على مابعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته " . وورد هذا الحديث في سنن الامام الشافعي رحمه الله أيضا . كما ذُكر في كتابه (الأم) أن الأئمة بمكة كانوا يهدمون ما يبنى من القبور فيها عملاً بهذا الحديث .

نعلم من هذه الأحاديث أن اتخاذ القبور مساجد مما حرمة الله ورسوله ويجب إزالة ما يبني عليها وأن تسوى كما قال علي أبن أبي طالب رضي الله عنه . وبهذه الأحاديث الصحيحة عمل السلفيون في إزالة ما بُني على القبور في العراق والحجاز ، وحصل ماحصل من الإنكار عليهم من علماء أضلّهم الله

عن كلِ علمٍ ، وزعماء أكل الحسد قلوبهم وجهال أغراهم أهل المطامع والهوى والأغراض السياسية الأجنبية .

إنها دعوة عربية إسلامية تعمل بما عمل به الخلفاء الراشدون فتستعيد مجد الإسلام والعرب ، وهناك له قد حصل . لكن جولة الباطل ساعة ودولة الحق تبقى إلى قيام الساعة ، وإذا فاز الأعداء في ذلك الوقت ، فقد كان لزمنٍ وجيزٍ ، أما الآن فقد عاد الحق إلى نصابه .

تغلب الترك والعجم على آل سعود

كان من مصلحة هاتين الدولتين أن لا تقوم للعرب دولة عربية إسلامية . وقد خشيتا هذه الدولة الفتية الناشئة ؛ لأنها ليست عربية فحسب بل عربية إسلامية قائمة على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسائرة على ماسار عليه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم . فلابد لها من الظهور ولو بعد حين . فقررتا الإتفاق على القضاء عليها في المهد . فأعد ملك العجم (فتح على شاه) جحفلاً عدته مائة ألف جندي كي يغزو بهم نجد . وكذلك أخذ سليمان باشا والي بغداد في إعداد جيش يتولى قيادته بنفسه . وأخذ (سلطان) يعد العدة ليلتحق بهذين الجيشين .

يقضون والفلك المدبر دائر ويقدرون فتضحك الأقدار

وبينما هم كذلك وقعت حرب بين العجم والروس ، فصرفوا جيشهم إليها . ووقعت فتنة في بلاد الأكراد فانصرف سليمان باشا لإطفائها وتفرق الجيشان أيدى سبأ ، وكفى الله نجداً شرهما .

وصدق الله تعالى حين قال : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ وعاد (سلطان) يتخبط في ظلام الخيبة والفشل . فلم يلبث طويلا حتى علم أن الصلح قد انتقض بين آل سعود والشريف غالب شريف مكة المكرمة وذلك سنة ١٢١٧هـ فقرر أن يحج في ذلك العام ليفاوض الشريف في الانضمام إليه فحج . وكتب الله له أن يرى بعينيه دخول سعود مكة واستيلاءه على الحجاز بأسره . فقد حج في ذلك العام سعود وحج معه خلق كثير من أهل نجد . وسبقه بالوصول إلى مكة طوائف الحجاج الشامية والمصرية والمغربية . وكذلك سلطان بن أحمد إمام مسقط وغيرهم وهم في قوة عظيمة هائلة . فهموا بالخروج إلى سعود والمسير إلى قتاله ولكنهم تخاذلوا وفسد أمرهم وألقى الله الرعب في قلوبهم وحجوا في أمان بعد أن فاوضوا سعوداً وأعطاهم الأمان أن لا يحدث شيئاً يقلق بال الحجاج . ولما قضوا مناسكهم وانصرفوا إلى أوطانهم دخل سعود مكه المكرمة (١٨).

(١٨) هنا يوجد خلط في رواية المؤلف إذ لا يوجد في المصادر المعتمدة لدينا أن سلطان بن أحمد بن سعيد قد اتفق مع الدولتين التركية والفارسية للقضاء على الدولة السعودية ، كما أن ملك العجم لم يكن فتح علىشاه إذ إن انقلاباً وقع في ايران عام ١٧٩٦م صعد فيه الى سدة الحكم =

دخول سعود بن عبد العزيز مكة المكرمة

في ٨ محرم سنة ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣م دخل سعود مكة المكرمة ، وأعطى أهلها الأمان ، وبذل فيها الصدقات والعطاء وأزال البدع والمنكرات وقضى على العقائد الباطله والخرافات وأمن أهلها وأقام العدل ونشر الأمن ، كما أقام أحكام الشرع الشريف ، وأبطل كل ما يخالف ذلك ، فتنفس الناس الصعداء مما كان يرهقهم به الولاة واستبشروا بالعهد الجديد .

كل هذا جرى وسلطان بن أحمد بن سعيد في مكة . وبعد ذلك رجع إلى وطنه ، ولكنه كان مذعوراً فقد استولى الرعب على قلبه مما شاهد ، وأخذ في التفكير فيما هو في صدده وما يسعي من أجله لصد آل سعود عن عُمان .
ولم يدر ما خبأ له القدر ، فقد سبقه إلى عمان القائد سالم بن بلال الحرق على رأس سرية سعودية ، قدمت من نجد وانضم إليها كافة بني غافر وغيرهم من أنصار آل سعود . وتختلف الروايات فيما تم من الأمر . فلنقدم رواية الأمير شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الأسلامي (ج٤) . قال وهو يتكلم عن سلطان بن أحمد :-

= آغا محمد خان القاجاري . ويبدو أن المؤلف نقل الخبر من الصفحة ١٦٢ من الجزء الرابع من كتاب حاضر العالم الاسلامي ، الذي سنتحدث عنه فيما بعد . أما زيارة سلطان إلى مكة لغرض أداء الحج فقد كانت في ١٢١٨هـ ١٨٠٣م ، إلا أن المصادر العُمانية لا تؤكد بأنه ذهب إلى هناك للتفاوض مع شريف مكة . كما أن المصادر السعودية تؤكد أن سعود بن الامير عبدالعزيز بن محمد أمير الدرعية قد دخل مكة المكرمة فاتحاً في عام ١٢١٧هـ = ١٨٠٢م .

وفي هاتيك الأيام غزا الوهابيون عُمان وجبوا الزكاة من (الزاهره) أي الظاهره ومن الجهات الشمالية ، ووقع الخوف من تقدمهم إلى الجنوب . وكان سلطان قد حج تلك السنة ، فلما عاد من الحج وجد البلاد في المقيم والمقعد ، فعقد اجتماعاً قرر فيه النفير العام لصد الوهابيين ، فلما بلغ ذلك قائد الحملة الوهابية ، عجل بالإنصراف وظهر أن الأمر استوسق لسلطان .

وتقول (الرواية الثانية) : المشهوره عندنا أن آل سعود لما وصلوا البريمي سنة ١٢١٠هـ بدأو بنشر الدعوة السلفية بدون قتال ولا خصام ولا جدال . وأخذت الدعوة تنتشر بين القبائل ، فيقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه ، ويدعون الناس بعضهم بعضاً إلى الخير ، فانتشر العلم وحصل الأمن ، وأمن الناس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم .

وهكذا ظل الحال إلى سنة ١٢١٤هـ . وعندما تم عقد المعاهدة بينهم وبين القواسم في ذلك العام تقوى جانبهم ، واتسعت دائرة نفوذهم إلى بلاد الساحل ، وحينئذ ملأ الرعب قلب عُمان الداخلية ، إلا أنها سكتت على ذلك .

لكن سلطان بن أحمد صاحب مسقط ونواحيها، لم يسكت وقام بما قام به من الأعمال العدائية ، فلا غرابة إذا نصبوا له العداوة ، وكالوا له بالكيل الأوفى ، والبادي بالشر أظلم . وعندئذ استعد له آل سعود ، وأرسلوا أميراً مقاتلاً على رأس سريه مهمته نشر الأمن وقتال من يقاتل ويأبى الإنقياد .

وكان أول أمير وصل لهذه المهمة بعد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، هو سالم بن بلال الحرق وكان الإثنان يجاهدان في سبيل الله ، حتى جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (١٩).

(١٩) يتطرق المؤلف في هذه الفقرة الى عدة نقاط وهي :-

أ - دخول السعوديين الى مكة . وقد حدث ذلك عام ١٨٠٢م إذ هربت قوات الشريف غالب حاكم مكة إثر هروب الحامية التركية أمام قوات أمير نجد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، فدخلها ابنه سعود . ثم استردها منه الشريف غالب بعد عام واحد ، غير أن السعوديين عادوا لحاصروه وأجبروه على الاستسلام لهم فدخلت الحجاز ضمن مناطق النفوذ السعودية لكن هذا الانتصار كان لفترة قصيرة إذ إنه أثار حفيظة الدولة العثمانية التي صارت تعمل للقضاء على الدولة السعودية .

ب - ينقل المؤلف فقرات من كتاب اسمه (حاضر العالم الاسلامي) تأليف الأمريكي (لوثروب ستودارد Lorthrop Stoddard) وهو كتاب يقع في أربعة أجزاء من منشورات دار الفكر العربي ، ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٢٥م والطبعة الثانية عام ١٩٣٢م . وأهمية الكتاب تكمن في الفصول والتعليقات والحواشي المستفيضة عن وقائع وأحوال الأمم الاسلامية وتطورها يومئذاك والتي كتبها المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، وعنه نقل مؤلف هذا الكتاب من الصفحة ٣٤١ الجزء الرابع فصل الخوارج . ويبدو أن الأمير أرسلان اعتمد على كتاب تحفة الأعيان للسالمي لأنه الكتاب الوحيد عن عمان والذي كان موجوداً في السوق يومئذاك ، ومن المحتمل أنه اعتمد على مصادر أجنبية أيضاً إذ إنه يكتب (الزاهرة) بدلاً من الظاهره ، ويكتب (رأس موسى نديم) بدلاً من رأس مسندم .. الخ .

جـ - أما ماجاء عند المؤلف من (الرواية الثانية) فهي أقوال اسقاها على مايدر من السالمي وابن بشر ، وسناقشها حينما يفصلها في الفقرات القادمة .

ما قيل في حق الشيخ محمد بن عبدالوهاب

إليك ما شهد به أجنبي عن الأسلام ، والحق ما شهدت به الأعداء . قال (أستودارد الأمريكي) صاحب كتاب حاضر العالم الأسلامي الذى ترجمه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان ، قال : وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي عليها صاحب الرسالة والناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت المساجد من أرباب الصلاة وكثر عدد الأدعياء الجهلاء ، وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمايم والتعاويذ والسبحات ، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور .

إلى أن قال : وفيما العالم الأسلامي مستغرق في هجعته ومدلج في ظلمته وإذا بصوت يدوى من قلب صحراء شبه الجزيرة ، مهد الاسلام ، يوقظ المؤمنين ، ويدعوهم إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم . فكان الصارخ لهذا الصوت هو المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب الذى أشعل نار الوهابية ، فاشتعلت واتقدت وأندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي ، ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد .

فتبدت تباشير صبح الإصلاح ، ثـم بـدأت اليقظـة الكـبرى في عـالم الإسـلام (٢٠).

في أي سنة وصل سالم بن بلال الحرق إلى عُمان

في سنة ١٢١٧هـ وصل إلى بلدة البريمي سالم بن بلال الحرق على رأس سـرية صغيرة وهـو أول أمـير سعودي مقـاتل . فـانضمَ إليـه أنصـار آل سعود مـن الغافرية وغيرهم ، ومشوا جميعاً تحت رايته السعودية . ومـن السـاحل انضـم إليه القواسم وحلفاؤهم ، ومشوا إلى ساحل الباطنة ، فسلمت لهم جميع البلاد والقرى ، حتى إذا وصلوا بلدة شناص تجمـع لهـم عسـاكر سلطان بـن أحمـد وحاربوهم ، وبعد قتال عنيـف فتحـوا البـلاد عنـوة ، فـاصبحت في أيديهـم وتحت قبضتهم . ومنها مشوا إلى بلدة مطرح وحاصروها فسالمتهم ، ورجعوا إلى بلاد الظاهره فسالمتهم أيضا ، وانضم البعض منهم إلى آل سـعود واتحـدوا معهم ، ولا تزال آثار هذا الإتحاد باقية إلى هذا اليـوم . وفي هـذه الأثنـاء عـاد سلطان بن أحمد من الحج ، كما قال الأمير شكيب أرسلان (٢١).

(٢٠) فقرات هذا الباب منقوله من المصدر السابق الجزء الأول الصفحة ٢٦٠ .

(٢١) في عام ١٢١٤ - ١٧٩٩هـ / ١٨٠٠م أمر أمير نجد عبد العزيز بن محمد بن سعود ، القائد ابراهيم بن سليمان بن عقيصان أن يتهيأ لغزو عُمان ، فجهـز هـذا جيشـاً أودع قيادتـه الى مطلق بن محمد المطيري وتوجه نحو عُمان ، وتذكر مخطوطة لمع الشهاب أن بني ياس تصدوا للقوة السعودية ثم هادنوها ، وأن النعيم تحالفوا معها وأنهم حملوا رسالة الحاكم السعودي الـــــى =

عودة سالم بن بلال الحرق إلى البريمي

عاد الأمير السعودي من عمان الداخلية إلى البريمي ، لا كما قال الأمير شكيب مستعجلاً وإنما عاد بعد أن قضى مأربه ونال مطلبه وسالمته البلاد وخضع له جميع سكانها .

عاد الأمير السعودي ، ولكن لم تغرب هيبته التي بثها في قلوب تكبرت عليه وقاتلته ، بل ظلت الهيبة شاخصة أمام أعينهم ، وظل الذعر والخوف يملآن صدورهم ، حتى أصبح أحدهم إذا رأى أي شيء ظن أنه رجلٌ .

والسبب في ذلك أن السعوديين يقاتلون عن إيمان وإخلاص، قتال المستميت في طاعة الله عز وجل ، يقارعون الجيش الكبير بالعدد القليل ولا يبالون بالموت في سبيل مبدئهم السامي .

= الشيخ صقر بن راشد زعيم القواسم في رأس الخيمة أن يدخل في المذهب الوهابي . وحينما توغلت القوات السعودية الى الداخل ، قامت السرية التي يقودها سالم بن بلال (الحرق) أو الحارق باحتلال بلدة البريمي واتخاذها قاعدة عسكرية متقدمة ، فيما تقدمت سرية ثانية يقودها راشد بن سنان المطيري ودخلت الى رأس الخيمة ، وهناك تصدى لها الزعيم القاسمي واشتبك معها في معركة أجبرته القوات السعودية على الانسحاب الى داخل المدينة وحاصرته لمدة سبعة عشر يوماً ، انتهت بعقد صلح بين مطلق المطيري والشيخ القاسمي ، فكان ذلك التاريخ بداية لعلاقات سياسية قوية بين القواسم والتكتل الغافري من جهة والدولة السعودية من جهة أخرى . أما تفاصيل المعارك التي ذكرها المؤلف فهي مذكوره عند السالمي في الصفحة ١٥٧ من الجزء الثاني من كتابه . وكذلك حميد بن محمد بن رزيق صاحب كتاب (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) الصفحات ٤٣٢ وما بعدها .

وتركت لهم هذه الجرأة والإقدام أثراً كبيراً في قلوب الرجال في سائر الأقطار والأمصار التي فتحوها . على أننا لاننكر أن السيد سلطان بن أحمد وابنه سعيداً وأخاه قيس بن أحمد ، هُم الذين قاوموا آل سعود في عُمان أشد المقاومة ، ولكنهم لم يفوزوا منهم بالخلاص ، وكان قتل سلطان وقيس على أيدى انصارهم كما سيأتي (٢٢).

الترك بعد دخول سعود مكة

دهش الترك وهالهم دخول سعود مكة واستيلاؤه على الحجاز بأسره ، ودرات المخابرات بين ولاتهم . وأخيراً أصدرو أمراً إلى والي بغداد ووالي الشام وقائد جده ، بأن يقوموا بحملة عنيفة ضد سعود ، فبرقت بارقة أمل لسلطان بن أحمد فقرر الإنضمام إليهم .

(٢٢) لا تبدو أقوال المؤلف دقيقة في بعض عباراتها ، مثل قوله (وسالمته البلاد وخضع له جميع سكانها) وقوله (وظل الذعر والخوف يملآن صدورهم حتىأصبح أحدهم إذا رأى شيئاً ظن أنه رجل) فهذه عبارات يجب تمحيصها . ذلك أن الدولة العمانية يومذاك تصدت بكل قواها للجيوش السعودية ودحرتها في عدة مواقع ، ولولا أن التكتل الغافري الموجود هناك انتهز فرصة وجود السعوديين فهادنهم لكي يحصل على مكاسب منهم ، لما اضطر الإمام سلطان بن أحمد بن سعيد التنازل عن البريمي عام ١٨٠٠م . لمزيد من التفاصيل راجع كتاب (بريطانيا والخليج) تأليف البروفسور جون كيلي ، ترجمة محمد أمين عبدالله وهو من منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في عُمان . أما مقتل سلطان وقيس فسيتم بحثهما في أبواب الكتاب القادمة .

قال الأمير شكيب أرسلان هو يتكلم عن الإمام سعود بن عبد العزيز وتوليه الأمر .

إقتفى أثر أبيه في الغزو والفتوحات ، فاستولى على البحرين وبلاد الجواسم سنة ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤م وغزا بلاد عُمان . فراع ذلك الباب العالي فصدرت الأوامر إلى علي باشا والي الشام وإلى شريف باشا قائد جده . وجاء إمام مسقط إلى البصره بخمس عشرة سفينة حربية ، وانضم إلى الدولة لمقاتلة الوهابين ، إلا أن التجهيزات الحربية تأخرت عن موعدها حتى أن الإمام (إمام مسقط) سئم الانتظار فآب إلى بلاده ، وفي الطريق صادفه قرصان القواسم فقتلوه (٢٣).

(٢٣) نقل المؤلف هذا الباب عن الامير شكيب أرسلان الصفحة ١٦٤ فصل (تاريخ نجد الحديث) من المصدر السابق نفسه ، وفيه خلط . ذلك أن الإمام سلطان بن أحمد لم يذهب الى البصرة للإنضمام الى الاتراك في محاربة السعوديين ، فالسعوديون أرسلوا قواتهم وبعد أن استقر لهم الأمر في الأحساء لمهاجمة العراق فتصدت لهم العشائر العراقية ولم تتمكن القوات التركية الموجودة في العراق من التوغل في الأراضي النجدية خوفاً من ثورات الأكراد في الشمال ، لكن القوات السعودية تمكنت من التوغل في مدن جنوب العراق وأحرقتها . وفي عام ١٧٩٨م توغلت القوات التركية إلى داخل منطقة الأحساء ، غير أن السعوديين صمدوا لها وانتهت بمفاوضات صلح بين الطرفين . أما ذهاب الإمام سلطان بن أحمد إلى البصرة فقد كان في عام ١٨٠٤م لغرض الحصول على المنحة المالية التي خصصتها الحكومة التركية لوالده عندما دافع عن البصرة في عام ١٧٧٥م . وعندما أقفل عائداً الى عُمان ، تصدى له جماعة من القواسم بحراً وقتلوه كما سيتضح ذلك في الباب القادم .

مقتل سلطان بن أحمد على يد القواسم

كانت المعاهده قد عُقدت بين الشيخ راشد بن مطر القاسمي وبين الأمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان في سنة ١٢١٤هـ تنص على أن تكون الحالة واحدة بينهما في السراء والضراء ، وأن يكون الدم بالدم والهدم بالهدم . وظل القواسم يغزون مع آل سعود في جميع غزواتهم . وسيأتي مزيد من بيان هذه المعاهدة إن شاء الله .

وعندما قام سلطان بما قام به ضد آل سعود ، إستاء القواسم من ذلك ، وعندما ذهب إلى البصره كما ذكر الأمير شكيب قرروا الانتقام منه وكمنوا له في الطريق ، حتى إذا آب وأرسى مركبه في مرسى (لنجه) من بلاد ساحل فارس هجموا عليه ليلاً فقتلوه انتقاماً منه لحلفائهم . وذلك ليلة ١٣ شعبان سنة ١٢١٤هـ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٠٤م . وتفرق جمعهم وعادوا إلى بلادهم وتولى الحكم بعده ابن أخيه بدر بن سيف بالنيابة عن ابنه سعيد بن سلطان غير أن سعيد بن سلطان لم يمهل ابن عمه بل قتله في سنة ١٢٢٠ هـ (٢٤).

---

(٢٤) لم يعقد الشيخ راشد بن مطر القاسمي معاهدة مع الأمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان بل بالعكس فإن القوات السعودية عندما دخلت رأس الخيمة تصدى لها أول الأمر الشيخ صقر بن راشد بن مطر القاسمي ثم تصالح معها وكان من جملة شروط الصلح نفي الوالد راشد بن مطر إلى بلدة (باسيدو) في جزيرة القسم . أما مصرع الإمام سلطان بن أحمد فقد وقع كما وصفه المؤلف ، وقد خلفه في الحكم ابنه سعيد . أما ابن الأخ بدر بن سيف فله قصة أخرى غير التي ذكرها =

آل سعود

يعرف بهذا الاسم أولاد سعود بن محمد بن مقرن ، ويرجع نسبهم الى كرب وائل فجد يله فربيعه ، ويلتقون مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان . ومن كبار أجدادهم الأمير مقرن بن الأمير مانع الذي بسط سيادته على الأحساء وقطر والقطيف .

وسنعرض في كتابنا هذا تاريخ آل سعود اعتباراً من الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية ، وسنجعل ابتداءها من اليوم الذى تم فيه الاتفاق فيما بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب المصلح الكبير ومجدد الدين الحنيف في القرن الثاني عشر رحمهم الله تعالى .

كانت إمارة آل سعود في الدرعية مثلها مثل غيرها من سائر الإمارات في نجد ، كإمارة دهام ابن دواس في الرياض ، وآل معمر في العيينه ، وآل عريعر في الهفوف ، وآل خالد في الأحساء . ولم يرتفع شأنها ويعلو ذكرها إلا

= المؤلف وسنذكرها عند الحديث عنها . ومن الجدير بالذكر ونحن نتكلم عن الإمام سلطان بن أحمد ، فقد كان أحد ملوك عُمان العظماء ، امتد حكمه من البحرين إلى السواحل الأفريقية ، وله مراسلات ومعاهدات مع نابليون في فرنسا وكذلك مع بريطانيا ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التصور بأنه تنازل عن البريمي للسعوديين بدون مقابل ، إنما كما ذكرنا في سطور سابقة ، كانت بسبب السياسة الهادئه التي اعتمدها واتبعها في محاولته إيجاد مخرج لعلاقته بالقوى الغافرية لهي التي دفعته لذلك .

اعتباراً من اليوم الذى تعاهد فيه الأمير محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعاقد الإثنان على تطهير جزيرة العرب من البدع والخرافات ونشر كلمة التوحيد التي هي إفراد الله بالعبادة . وقد كانت بلاد نجد قبل ذلك كغيرها من بلاد العرب إلا ماشاء الله ، منتشرة فيها البدع والخرافات وعبادة الشجر والحجر والقبور ، أشبه بما كان عليه العرب في الجاهلية قبل الاسلام . فقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يدعو إلى ترك ذلك والرجوع إلى الإسلام الصحيح أي إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فكبر ذلك على الشيطان وأتباعه ، فأرجفوا في البلاد ، فوقف الشيخ رحمه الله في وجه تلك الزعازع والعواصف كالطود الشامخ لا يتزحزح عن موقفه ، ووقف معه الأمير محمد بن سعود رحمه الله يشد أزره شاهراً سيفه وكتاب الله في يمينه داعياً لما فيه ، لا يرضى بذلك بديلاً .

قال الأستاذ الفيلسوف أمين الريحاني وهو يتكلم عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي كافح البدع والخرافات ، وكان العرب قبل ظهور هذا المصلح النجدى في نجد بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة منغمسين في عقائد وعبادات جاءتهم من النجف ومن الأهواز أو بالأحرى من بلاد فارس . وكانت للقبور شفاعة لاشفاعة فوقها والحق يقال إن هذه البدع وهذه الخرافات القديمة أبعدت العرب ، بادية وحاضره عن حقيقة الدين الكبرى الأزكي ، وأبعدتهم عن الإسلام الذى جاء يبطل عبادة الأوثان

وكل مافيه روح العبادة لغير الله . فعادوا إلى ماكان عليه أجدادهم وأمعنوا أكثر منهم في الخزعبلات والأضاليل ، فلم يتوسلوا إلى قبور الأولياء فحسب بل تعددت القباب فوق القبور فصارت الشفاعة الكبرى للأحجار ، بل كانوا يعبدون الأشجار ويعلقون على أغصانها الرقاع ويقدمون لها النذور .
قلتُ : إن هذه العبادات أبعدت العرب عن الاسلام بل أنستهم حقائقه وأركانه . فقل منهم من كانوا يقرؤون ويفهمون .

هذا ماشهد به علماء الأجانب ،وماقاله في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب أعداؤه، وماقاله غيرهم أكثر.وأحسب أنني لا احتاج إلى زيادة فوق ذلك ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد . هذه الحالة المؤسفه ، حالة بلاد العرب ، حملت الشيخ على القيام بتطهيرها من درن الشرك وإرجاعها إلى ما كانت عليه زمن الخلفاء الراشدين . فلقى في سبيل ذلك من المحن والشدائد والأذى ما لقيه المصلحون من قبله ، فصبر على ذلك وجاهد هو وأنصاره آل سعود حتى أتاه اليقين و لم تزل الدعوة السلفية قائمة وسوف لن تزال إنشاء الله في أعقابهم إلى يوم الدين (٢٥).

---

(٢٥) أورد المؤلف في هذا الباب عبارات استقاها من الفصل الأول ـ ص ٣٥ من كتاب (تاريخ نجد وملحقاتها) تاليف أمين الريحاني ، وهو مطبوع في عام ١٩٢٧م .

كيف ومتى تمت البيعة

كان النصير الأول للشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الأمير عثمان بن معمر صاحب بلـدة العيينه . ففي بَلَـدِهِ قُطِعَت أولُ شجرةٍ تُعبد من دون الله ، وفي بَلَدِهِ رُجمت الزانية ، إقامةً لحدود الله ، لكن لم يكتب الله له السعادة بإتمام الأمر على يده ، فقد كان أميراً لكنه تحت نفوذ سليمان آل محمد رئيس بني خالد . فلما علم هذا بما جرى ، هدده وأنذره وأمره بإخراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلاده . فامتثل للأمر وخرج الشيخ قاصداً بلدة الدرعية ، وحل ضيفاً عند تلميذه أحمد بن سويلم فتهافت عليه الأنصار وبالغوا في إكرامه ، وكان أشدهم إكراما له ثنيان ومشارى وفرحان إخوة الأمير محمد بن سعود . وتوقف الأمير وتردد في الإجابة بادىء ذي بدء ، فألح عليه إخوته فلجأ إلى زوجته موظي بنت أبي وهطان . وكانت سيدة عاقلة من الصالحات العابدات ، واستشارها وقد قذف الله محبة الشيخ بقلبها فأشارت عليه بقبوله والقيام معه . وقالت إن هذه غنيمة فاغتنم ما خصك الله به قبل فواتها . ولما أراد الركوب إليه قالت له سر على رجلك ، وأظهر تعظيماً وتوقيراً له . فسار إليه فلما أقبل ناداه مرحبا قائلا : " إبشر ببلد خير من بلادك وبالعزة والمنعة " فأجابه الشيخ : " وأنا ابشرك بالعز والتمكين إذا عاهدتني على كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم " . فاشترط وتعهد محمد بن سعود على نفسه بنشر دين التوحيد في البلاد العربية وتعهد بن عبد

الوهاب أن يقيم في الدرعية ولا يحالف أميراً آخر . وعلى هذا الأساس تمت البيعة على أن يكون الدم بالدم والهدم بالهدم وعقدت المعاهدة .. كان ذلك في سنة ١١٥٧هـ الموافق سنة ١٧٤٤م (٢٦).

الشروع في الجهاد

شرع الإثنان في الجهاد ، وبقيا يقاتلان ويطهران نجداً من الشرك والعقائد الفاسدة . ولم تزل الحربُ قائمة على قدم وساق وسجالاً بين الطرفين . وكان العدو اللدود في هذه الحرب هو (دهام بن دواس) أمير بلدة الرياض . وقد لاقت الدعوة منه أذى كثيراً وعاهد مراراً على التوحيد ونكث . لكن للمصلح غلب المفسد وانتشرت الدعوة فيما جاور الدرعية وفيما بَعُدَ عنها أيضا .

(٢٦) ولد الإمام محمد بن عبدالوهاب في بلدة (العيينة) عام ١١١٥هـ = ١٧٠٣م . وارتحل في طلب العلم وتأثر بكتابات ابن تيمية ، فدعا إلى مذهب أسماه (الدعوة السلفية) يقوم على الاجتهاد ومحاربة الكثير من البدع خاصة زيارة قبور الأولياء والصالحين إذ يعتبرها وثنية ، وهي الدعوة التي اشتهرت فيما بعد باسم (الوهابية) ، وقد ألف عدداً من الكتب . ولما عاد الى بلدة (العيينة) اتفق معه حاكمها الأمير عثمان بن معمر ، غير أن ضغوط حكام الأحساء على عثمان أجبرته أن يطلب من محمد بن عبدالوهاب مغادرة البلد فذهب الى بلدة الدرعية حيث كان الحاكم هناك الأمير محمد بن سعود الذي اعتنق مذهبه ومد له يده مصافحاً ، وكان ذلك في عام ١١٥٨هـ = ١٧٤٥م . لمزيد من التفاصيل أنظر ابن بشر - المصدر نفسه - ج١ ص ١٢ .

وفاة الأمير محمد بن سعود

في سنة ١١٧٩ هـ = ١٧٦٥م توفي الأمير المجاهد الأول محمد بن سعود ، وقام بالأمر بعده ابنه عبد العزيز بن محمد خير قيام . وكان معظم الأمر بيد عبد العزيز من قبل وفاة والده ، وهو الذي كان يغزو بجيش التوحيد في حياة أبيه ، لذا لم تحدث وفاة الأمير فراغاً ، لأن الأمر كان في يد ابنه كما قلنا .

وكان لمحمد بن سعود الفضل الأول في نشر الدعوة وتأسيس الدولة وذلك بتوفيق من الله الذي ساق الخير العميم على يده ، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الفردوس دار القرار إنه سميع الدعاء .

ما قيل في حق الإمام عبد العزيز بن محمد

قال صاحب كتاب (آثار الأدهار) : خلف أباه وجرى على سنته بالسياسة والأحكام ، وكان من أكابر العلماء وأعيانهم ، شديد البأس ، عالي الهمة ، مقداماً ، امتدت كلمته في جميع البلاد من الخليج إلى الحجاز ، ودانت له المدن والأمصار ، وقد واصل الغزو بنفسه وبابنه سعود مرات عديدة ولم تهزم له بها راية ولا فشل له جيش .

انقض على البلاد الواقعة على ساحل الخليج الشرقي ، فدانت له أوطانها وكانت لملك العجم . ثم وجه جيشه إلى عمان ، وعقد قيادته لابنه سعود فغزا البلاد في عقر ديارها ، وتعقب السلطان سعيد إلى مسقط فنازله بها ،

وشدد عليه الحصار ، فضاقت على السلطان المسالك فأرسل يستأمن إلى ابن سعود فأمنه ، واشترط عليه أن يفرض الجزيه في كل عام ، وأن يكون للوهابية خفير في معاقل البلدان ، وأن يكون لهم حق في بناء المساجد في مسقط وغيرها من مدن عُمان .

وقال الامام محمد بن علي الشوكاني الصنعاني في كتاب (البدر الطالع) عند الكلام على ترجمة الشريف غالب بن مساعد شريف مكة :

له شغلة عظيمة بصاحب نجد عبد العزيز بن محمد بن سعود المستولي الآن على البلاد النجدية وغيرها مما هو مجاور لها . إن لصاحب نجد فيما بلغنا عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة . فقد سمعنا أنه استولى على بلاد الأحساء والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز ، ومن دخل تحت حوزته أقام للصلاة وآتى الزكاة والصيام وشعائر الإسلام . ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين مابين الحجاز وصعده ، غالبهم إما رغبة أو رهبة وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً ولا يقومون بشيء من واجباته إلا بجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهما لها من عوج ، وبالجملة كانوا جاهلية جهلة كما تواترت بذلك الأخبار إلينا ، ثم صاروا الآن يصلّون الصلاة في أوقاتها ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها .

وفي سنة ١٢٢٥هـ وصل من صاحب نجد المذكور بجلدان لطيفان أرسل بهما الى حضرة مولانا الإمام حفظه الله . أحدهما يشتمل على رسائل محمد بن عبدالوهاب وكلها في الإرشاد إلى التوحيد والتنفير من الشرك الذى يفعله المعتقدون في القبور . وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنه . والمجلد الثاني يتضمن الرد على جماعة من الفقهاء المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ، ذكروا في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة ، فأجاب عليه أجوبة محرره مفرده محققه ، تدل على أن المجيب من العلماء المحقيقين العارفين بالكتاب والسنه . وقد هدم عليهم جميع ما بنوه ، وأبطل جميع ما دونوه ، لأنهم مقصرون ومتعصبون ، فصار مافعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة . وهكذا من تصدى و لم يعرف مقدار نفسه .

ولما ذكر ما يرمى به أهل نجد من سفك الدماء وأنهم يرون رأى الخوارج ، قال : وما أظن ذلك صحيحا ، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما يعلمون من محمد بن عبدالوهاب . وكان حنبلي المذهب ، ثم طلب الحديث بالمدينة المنورة فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من المتأخرين الحنابله كابن تيميه وابن القيم ، وهم من أشد الناس على معتقدي الأموات .
هذا ماقاله إمام عصره ، وفريد دهره ، محمد بن علي الشوكاني ، وإن شهادة هؤلاء الأعلام والأئمة العظام ، لدليل قاطع وبرهان لامع على أن ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأئمة من آل سعود هو الحق الذى دعت إليه الرسل من قبل وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة .

وقال الريحاني وهو يتكلم عن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود :-

قضى أكثر من أربعين سنة من حياته في الغزو والحروب ، فلا كل ولا مل ولا قعد بعد هزيمة ولا لهى بعد انتصار . يزحف برجاله من أقصى البلاد إلى أقصاها ، في يوم البؤس والنعيم . يوماً على حواشي الربع الخالي ويوماً في القصيم ويوماً في الأحساء ويوماً في السماوة بالعراق وآخر في وادي الدواسر ، كأنه من العناصر كالمطر والسموم ، وقد كان مطراً للموحدين وسموماً لأعدائهم .

وفي سنة ١١٨٧هـ فتح الإمام عبدالعزيز الرياض وفر منها دهام بن دواس إلى حيث لا يرجعون (٢٧).

---

(٢٧) لم يصح لنا العثور على كتاب (آثار الأدهار) ولا كتاب (البدر الطالع) للإمام محمد بن علي الشوكاني الصنعاني ، وهما الكتابان اللذان نقل المؤلف بعض الفقرات التي وردت فيهما في هذا الباب . غير أن ماجاء في كتاب آثار الأدهار قوله عن الإمام عبد العزيز بن محمد (انقض على البلاد الواقعة على ساحل الخليج الشرقي ، فدانت له أوطانها وكانت لملك العجم) ، فهذا قول غير دقيق ، فالساحل الممتد من البصرة الى الكويت ثم أرض الأحساء ، كان تحت نفوذ الدولة العثمانية . أما البحرين فكانت تحت نفوذ آل خليفة الذين كان نفوذهم يشمل قطر أيضاً ، أما منطقة الامارات يومذاك فكانت مرتبطة سياسياً بعُمان . وهناك خلط أيضاً فيما ذكره عن علاقة الأمير سعود بسلطان عُمان سعيد بن سلطان فلم يكن للسعوديين خفير في معاقل بلدانه ماعدا البريمي ومناطق نفوذ القواسم ،كما لم يكن هناك شرط لبناء المساجد في مسقط وغيرها من المدن . أما مانقله المؤلف عن الريحاني ، فقد جاء في الصفحة ٦٦ من كتابه (تاريخ نجد وملحقاتها) .

البيعة للأمير سعود بولاية العهد

في سنة ١٢٠٢هـ أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الإمام عبد العزيز بأن يعقد البيعة بولاية العهد لابنه سعود ، فعُقِدَت ، واستلم سعود الأمر فكان موفقاً منصوراً وكانت الهمة مبذولة في تطهير نجد من درن الشرك ، وامتد ذلك إلى الحجاز واليمن وعسير والشام والعراق . وكان هو أصلاً القائم بكل ذلك ولكن وبعد أن أُخذت البيعة له ، قام بكل الأمور كبيرة وصغيرة بحيث أصبح المرجع في جميعها .

ماقيل في حق سعود بن عبدالعزيز

قال صاحب كتاب (آثار الأدهار) :

كان شهماً كريم النفس ، ثابت العزم عالي الهمة ، غاية في الذكاء والإستقامة ، أديبا وقوراً عالماً متفنناً خبيراً بتقلبات الأيام شجاعاً مقداماً يتجشم صعاب الأمور ويتحمل هول المشاق .

وقال الريحاني عنه : " لم تهزم لسعود راية في غزواته كلها وفتوحاته ولا حالت دونها أوعار شبه الجزيرة وأهوال براديها. فقد اجتازت جيوشه حتى (الحرة) تلك المفتازه البركانيه وهي في حصاها المسنمة وحجارتها التي كالسياخ أكثر مما توصف . إنني أتخيل ابن سعود ورجاله يرددون دائما بيت ابن ثعلبه .

ولا تجهمني من ليل ولا بلد   ولا تكائدني عن حاجتي سفر

رفعوا رايات التوحيد فيما وراء الحره ، وفي جبال شمر وعُمان ، وشيد سعود قصراً للحاجة في (البريمه) البريمي على حدود مسقط ، ألف قدم فوق البحر ووصل الى رأس الخيمة على الخليج .

البريمي

تقع البريمي عند ملتقى كثير من طرق المواصلات في شرق جزيرة العرب وتعد محوراً بين صحاري الجنوب الكبيرة وسواحل الباطنة ومناطق الحجر الداخلية والظاهرة وعُمان الوسطى والشرقية . ومما يدل على المنزلة الإستراتيجية للموضع ، أن هناك عدداً من الحصون ، فضلا عن أن تاريخ الحروب الماضية يوضح ذلك أيضا . فالجيش الذى جرده الخليفة العباسي المعتضد با لله في أواسط القرن الثالث الهجرى الموافق لأواخر القرن التاسع الميلادي ، اتخذ من البريمي قاعده لهجومه على عُمان . وحذا حذوه الفرس في أواسط القرن الثاني عشر الهجرى الموافق لأوائل القرن الثامن عشر . ثم تلتهم الجنود السعودية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

ونعود بالحديث عن الإمام سعود بن عبد العزيز ، فنقول : وإن مناقبه أكثر من أن تذكر أو تعد وتحصر . وقد أخضع نجداً بأسرها وفتح الفتوحات التي مر ذكرها ، وغزا الشام ، وفعل كل ما فعل بعزمٍ لا يعرف الكلل ولا يتطرق

إليه الملل . وقد شهد له حتى ألد خصومه بشجاعته ومهارته في السياسة والشؤون الحربية وغيرها والتي بهر بها أعظم القواد الذين نازلوه في ميادين الحرب . وبعد أن خلص من نجد وارتدادها وتذبذب بعض شيوخها وقضى عليهم قضاء تاما ، وجه نظره إلى الشرق ليلحق الفرع بأهله (٢٨).

(٢٨) تقع بلدة البريمي ضمن منطقة الظاهرة في عُمان ، والتي تضم خمس ولايات هي (البريمي وعبري ومحضه وينقل وضنك) . وتعتبر ولاية البريمي ثاني أكبر ولاية في منطقة الظاهره ، إذ يبلغ تعداد سكانها اليوم حوالي (٤٨،٠٠٠) نسمة . وهي محاذية لحدود دولة الامارات العربية المتحدة ، إذ تقع على بعد أميال قليلة من مدينة العين الإماراتية . فهي ليست على حدود مسقط كما ذكره المؤلف في باب (ماقيل في حق سعود بن عبدالعزيز) . وقد ظهرت أهميتها الاستراتيجية العسكرية بعد أن اتخذتها الجيوش السعودية قاعدة عسكرية متقدمة تتجمع فيها بعد أن تكون قد قطعت مسافات برية طويلة من نجد ثم صحراء أبوظبي إلى أن تصل بلدة البريمي التي تفصلها عن باطنة عُمان جبال صخرية جرداء ويتوفر فيها الماء العذب الذي يجري في أفلاجها المشهورة فهي واحة خضراء ، لذلك فقد اتخذها السعوديون قاعدة لهم ، وعلى هذا الأساس العسكري دارت العلاقات العمانية السعودية والتي هي مواد هذا الكتاب الرئيسية .

وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

في سنة ١٢٠٦هـ توفي شيخ الإسلام ومفيد الأنام ، إمام الموحدين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فأحدثت وفاته رنة عظيمة وأسفاً وحزناً عميقين في عموم البلاد ورثاه الشعراء والعلماء وعلى رأسهم الشيخ حسين بن غنام بقصيدة عصماء مطلعها :

إلى الله في كشف الشدائد نفزع   وليس إلى غير المهيمن مفزع

وقال في وصفه :

وجرت به نجد ذيول افتخارها   وحق لها بالألمعي ترفع

وإجمالاً فقد كانت فضائله كثيرة ووفاته مصيبة عظيمة ورزية جسيمة ، أصيب بهما الإسلام والمسلمون تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه الفردوس أعلى جناته ، وعامله بلطف وكرم وإحسان .

أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

هم عدة أولاد أمجاد ، أشهرهم في العلوم الدينية والفنون الأدبية : حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم الذين انتهى الأمر بهم إلى التدريس في مدينة الدرعية وأخذ منهم العلم وانتشر في كل مكان . ولم يزل ولن يزال إنشاء الله فهو باق في أعقابهم إلى يوم الدين . فارحم اللهم السلف وبارك في الخلف .

ألإستيلاء على الأحساء سنة ١٢٠٨هـ

كانت الأحساء وما تعلق بها تعرف في القديم باسم البحرين ، وهي مركز هام وتقلبت عليها عدة حكومات ، وهي كغيرها من بلاد العرب كانت في أيدى عدد من الشيوخ من بدو وحضر ، وقد أراد سعود إلحاقها بأمها نجد ، فأذعنت وارتدت فيما بعد .

ولكن في سنة ١٢٠٨هـ استولى الإمام سعود بن عبد العزيز عليها ، وقضى على ولاية آل حميد في الأحساء والقطيف قضاء مبرماً فتنفست البلاد الصعداء مما كان يرهقها من المظالم والمآثم في عهد أمرائها السابقين . فحكم بالعدل وأقيمت الشريعة المطهرة ، وتقلص ظل الشرك ، وأُزيل ماكان يعبد من دون الله ، وساد الأمن في جميع الأنحاء ، وسُلِكَتِ الطرق من غير خوف ولا محاذرة ، وكثُرت الخيرات ، ودُرت البركات ، وطَهّرت الفضائل ، وأُنسخت الرذائل ، وأصبح الناسُ في الحكم سواء ، الأمير منهم والفقير . ولو أردنا أن نعد المحاسن والفضائل كلها لطال منا البحث . ولكن قد أجمع الناس حتى الأعداء منهم على أن العهد السعودي عهد خير وبركة وأمان واطمئنان وعدل شامل وأن جميع البلاد التي صارت تحت حكمهم وبالأخص الحجاز والأحساء وملحقاتها لم تتمتع بالعدل والأمن إلا في حكم آل سعود في القديم والحديث ، وفي غير حكمهم كان الناس يختطفونَ من

بيوتهم ، وكان قطاع الطرق لا مورد لهم إلا السلب والنهب ، وقد عجـزت دولة الترك عن حمايتهم مع ما لديها من جيش وقوة هائلة .

أما في العهد السعودي فكما قيل :

فيركب من أقصى تهامة راكب إلى الخط لا يخشى ظلامة ظالم

كانت القوافل تسير محملة بلا خفير ولم تدفع (خاوة) لأحد من القبائل فتسير إلى اليمن وعسير والشام والعراق والأحساء وعُمـان وليس معهـا حـارس إلا الله . وقد قال السيد عبد الجليل بن ياسين :

فلوضاع فأس في الفلا من ملازم لجيء به من وسط وادى الضراغم

هذا في العهد الأول . أما في العهد الأخير ، عهد الملك العادل عبد العزيز بـن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، والشيخ عبـد الله بـن جلـوي وأولاده ، فـلا حاجة إلى الإشارة بذكره ، فهو ماثل للعيان ، وساطع البرهان ، وقـد تناقلتـه الركبان حتى ضُرِب به المثل ، ودونه سواح الأجانب وكتاب أوربا وأمريكـا وغيرهم .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

الشيخ عبد الله بن جلوي الأمير

لا بأس أن نقول عنه كلمة قصيرة، إعلاناً لمن لم يعلم، وبياناً لمن يأتي بعد. فهو أشهر من نار على علم. فكان رحمه الله ساعد جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وعضده الأيمن الذي يعتمد عليه بعد الله. صاحبه من يوم خروجه من الكويت إلى أن توفاه الله في شهر (-) سنة (-) وقد شهد معه الوقائع كلها فهو بطل دخول الرياض، وقاتل عجلان، وأول من دخل القصر، فهو قطب رحى الحروب التي دارت بين جلالته وأعدائه إلى أن دخل الأحساء لم يتخلف عنهم في موقف واحد من المواقف المشهورة. لذلك أقطعه جلالة الملك مقاطعة الأحساء وأقامه أميراً مفوضاً عليها.

وقد كانت موضع القلاقل والفتن ومسرح الفوضى وقلة الأمن. وعندما تولاها رحمه الله أقام فيها الشرع، وبسط النفع، وجرد السيف، وقطع دابر المفسدين، وأصبحت مضرب المثل في الأمن، تسير فيها القوافل محملة بغوالي الأموال وليس معها حارس ولا خفير، وقد يعجز البعير فيبقى الحمل مطروحاً على قارعة الطريق أياماً وشهوراً لا يمر عليه أحد بل يذهب المار بعيداً ويعدل عن الطريق خوفاً من أن يُرى أثره. هكذا كان الحال في زمنه رحمه الله. وهكذا هو الحال الآن في زمن ابنه الأمير سعود حفظه الله، بل إن اليوم أعظم حيث اتسعت الدائرة، وكثرت الأعمال، وازداد عدد

النفوس . ومع كل هذا فلا تسمع للحوادث الكبيرة ذكراً وذلك من فضل الله ثم من فضل سهر ولاة الأمور أيدهم الله (٢٩).

وصول آل سعود إلى عُمان

بعد أن فرغ الأمير سعود من أمر نجد ، وأتم الأستيلاء على الأحساء وأمّنها وانتشر العدل فيها ، أمّر براك بن عبد المحسن عليها ، وبإمارة براك زالت ولاية آل حميد ، وانقطع أمرهم وكانوا قد تولوا عليها من يد الترك .

(٢٩) يتحدث المؤلف عن استيلاء السعوديين على الأحساء عام ١٢٠٨هـ = ١٧٩٣م أي السنة نفسها التي توفى فيها الإمام محمد بن عبدالوهاب ، ولكنه لا يتطرق الى العمليات الحربية التي جرت هناك والمراحل التي قطعها السعوديون في ذلك . واقليم الأحساء هو مايسمى اليوم المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ، وكانت تقطنه في الفترة التي عاصرت قيام الدولة السعودية الأولى قبائل بني خالد والعجمان وبني هاجر وآل مرة ، علماً بأن نصف سكان الأحساء من الشيعة الاثنى عشرية ، وكانت منطقة الأحساء قد وقعت بيد الاتراك منذ حوالي عام ١٦٧٠م . وقد لعب هذا الاقليم دوراً مهماً في مناهضة الدعوة الوهابية . لذلك فإن الحديث يطول عن الوقائع العسكرية التي جرت بين السعوديين وبني خالد ، لكن النصر تحقق بالأخير على يد القائد ابراهيم بن عفيصان . ثم أن المؤلف ينتقل فجأة من أحداث عام ١٧٩٣م الى أحداث عام ١٩١٣م عندما تمكن المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بن فيصل آل سعود من دحر القوات التركية واحتلال المنطقة ، فلما تم له ذلك عين ابن عمه عبدالله بن جلوي بن تركي أميراً في الأحساء ، ومن الجدير بالذكر أن الأمير عبدالله صار مسؤولاً عن التحركات السعودية في البريمي وداخل الامارات ، لذا فقد صارت له علاقات وطيدة مع عدد من شيوخ ووجهاء الامارات .

بعد ذلك وقف الأمير سعود يتطلع الى أبعد من ذلك . فتطلع إلى عُمان التي هي جزء من بلاد العرب ، والتي طالما كانت تابعة للبحرين (الأحساء) من قديم الزمان ، فقد عهد النبي صلى الله عليه وسلم البحرين وعُمان كما ذكر ذلك الأمام البخاري في صحيحه فقال : وذكر حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما ، يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا " . وبهذا الحديث استفيد أن مال البحرين وعُمان واحد وتشهد بذلك السير والتاريخ . وكانوا في القديم ينسبون عُمان إلى البحرين ويقولون عُمان البحرين (٣٠).

---

(٣٠) براك بن عبدالمحسن هو أمير بني خالد أكبر رهط قبلي في الأحساء وكان قد تعاون مع الأمير ثويني بن عبدالله شيخ قبائل المنتفق في العراق الذي جاء على رأس جيش مدعوم من الحكومة التركية في بغداد لاسترجاع الأحساء من يد الأمير سعود بن عبدالعزيز ، غير أن حملته فشلت وقتله أحد عبيده مما دفع ببراك بن عبدالمحسن أن يستسلم للأمير السعودي . ولم يعينه الأمير سعود حاكماً على الأحساء بل عين القائد ابراهيم بن عفيصان ، وبهذا ازال حكم بني خالد من الأحساء بعد أن دام حوالي مئة وخمسين عاماً . التفاصيل موجودة في مخطوطة لمع الشهاب . وكذلك عند ابن بشر في المصدر نفسه ص ١٠٩ . أما قول المؤلف (فتطلع إلى عُمان التي هي جزء من بلاد العرب والتي طالما كانت تابعة للبحرين (الأحساء) من قديم الزمان) فهذا قول فيه خلط جغرافي وتاريخي ، فلقد عَرَّف الجغرافيون العرب أقليم البحرين أو (الخط) بأنه الساحل الممتد من الكويت الى عُمان ، ففصلوا البحرين عن عُمان جغرافياً . ولما سطع نور الاسلام فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرسل موفداً الى عُمان هو عمرو بن العاص يصحبه أبوزيد الانصاري ، وكان ملكا عُمان أولاد الجلندي . أما الى البحرين أو ساحل الأحساء فقد أوفد العلاء بن عباد الخزرجي الحضرمي ، وكان الحاكم هناك المنذر بن ساوى العبدي .

إستدعاء أهل عُمان آل سعود للوصول إليها

كانت الدعوة السلفية قد أنتشرت ، واستجاب بعض أهل عمان لتلك الدعوة الداعية إلى التوحيد . وكان أول من استجاب لها هُم أهل بلدة ضاحية (الرس) وهم من قبيلة بني سالم من الطنيج ، فكتبوا الى الأمير سعود يستدعونه ، رغبة منهم في التوحيد .

وهكذا حذا حذوهم أهل الجزيرة الحمراء ، وهم من قبيلة زعاب من بني سليم ، والجزيرة الحمراء ، ليست بجزيرة في وسط البحر كما يتبادر الى الذهن ، إنما هي بلدة على ساحل الخليج إذا مَدَّ البحر أحاط بها من جميع الجهات فلا يُوصلُ إليها إلاّ من مخاضةٍ معروفةٍ لديهم ، وإذا جَزَرَ البحرُ انحسر عن ثلاث جهاتٍ ، وهم أهل عُبدَّة وعَدَدٍ ، كانوا في بدء الأمر لم يدخلوا في الحلف مع القواسم ، ولكن في سنة ١٢٠٢هـ مشى إليهم الشيخ صقر بن راشد القاسمي فحاربهم واستولى على بلادهم ، فدخلوا في الحلف .

ولما علموا بوصول الأمير سعود إلى الأحساء كتبوا إليه يستدعونه إلى عُمان رغبة منهم في دعوة التوحيد ، والتخلص من حكم القواسم . ولهذا كان آل سعود يقدمون هؤلاء على غيرهم من أهل عُمان لأنهم يعدونهم أهل السابقه ، هذا مع رغبةالأمير سعود في نشر الدعوة وتوحيد بلاد العرب دعته

إلى إرسال سريةٍ إلى عُمان كان الغرض منها أولاً نشر الدعوة السلفية وإقامة الشريعة الإسلامية على ماهو في كتاب الله .

وكان أول أمير جاء لهذا الغرض ، هو ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، وأول بلدة نزلها هي بلدة البريمي (٣١).

---

(٣١) إن عنوان هذا الباب وهو (استدعاء أهل عُمان آل سعود للوصول إليها) يوحي وكأن أهل عُمان كلهم قد استدعوا آل سعود إلى عُمان ، بينما يدرك المرء من السطور الأولى للكاتب أن الداعين كانوا قبيلة طنيج وقبيلة زعاب . وقول المؤلف هذا يناقض ماورد في المصادر السعودية والعُمانية إذ لم تجد في صفحاتها ما يفيد خبر هذه الدعوة من هاتين القبيلتين . حيث تفهم من مخطوطة لمع الشهاب السعودية أن الأمير عبد العزيز أمر بغزو عُمان ، فقام مطلق المطيري بغزو بني ياس ، ثم هاجمهم ابراهيم بن عفيصان وسلب كل إبلهم . وأن حاكم رأس الخيمة صقر بن راشد القاسمي كان ضد السعوديين ، ولم يدخل في حلف معهم إلا النعيم . فتقول المخطوطة إن الأمير عبدالعزيز كتب الى النعيم قائلاً : " يانعيم أنتم المجاهدون الموحدون ، أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي بالطاعة ، وتبذلوا له النصيحة بأن يتبع ديننا وإلا فحاربوه بقدر مايمكن ، وإذا أعياكم فسأمدكم بعسكر من الدرعية " أما ماحدث في الجانب العُماني فيرويه لنا ابن رزيق في كتابه (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) إذ يتحدث عن معارك طاحنة خاضها العُمانيون ضد القوات السعودية . وعليه فإن الدخول الأول للقوات السعودية كان مباغتاً ، إذ حاول بنو ياس مقاومته غير أنهم فشلوا ، فهادنوا السعوديين في مراحل العمليات الأولى ثم انسحبوا ، غير أن الحركة كلها أصابت عُمان وقبائلها بنوع من الارتباك ، فقبيلة (زعاب) سكان الجزيرة الحمراء استغلوا فرصة وجود السعوديين وأعلنوا الولاء لهم نكاية بالقواسم . ثم لما دخل القواسم في حلفٍ مع السعوديين وقف الزعابيون موقف الحائر ، بل إنهم تآمروا فيما بعد على الزعيم القاسمي سلطان بن صقر ، كما استغلت العناصر الغافرية المعارضة للحكومة العُمانية تلك الحالة ، فتحالفت مع السعوديين . وازداد الطين بله عندما قُتِلَ الإمام سلطان بن أحمد كما بينا ذلك في الهوامش السابقة . ومما يجب التذكير به في هذا الصدد ، هو أنه بقدر ماكان النوازع =

وصول الأمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان الى البحرين

قدمنا فيما سبق استدعاء أهل عُمان الأمير سعود ، وفيما يلي نقدم التفاصيل عن ذلك . .

في سنة ١٢١٠ هـ وجه الأمير سعود ، ابراهيم بن سليمان بن عفيصان إلى عُمان ، وأمره أن ينزل بلدة البريمي لأنها أقرب البلاد إلى الأحساء ، ولأن أهلها ينتمون غالباً إلى القبائل العدنانية ، ويضمهم الحزب الغافري . ولما وصلها وجد أهلاً ونزل سهلاً ولم يرفع في وجهه صوت ، ولم يتخلف عن استقباله أحد ، كما أنه هو لم يتدخل بين الأمراء وجماعتهم ، ورضى منهم بالسمع والطاعة ودفع الزكاة لآل سعود وقبول الدعوة السلفية وإزالة البدع والخرافات والرجوع إلى الكتاب والسنه . وقد انتشرت الدعوة السلفية بين قبائل البلاد البدو والحضر وأخذ الناس يدعون بعضهم بعضا إلى ذلك ، وأنتصب علماء السلف يصلون بالناس ، فشق ذلك على علماء الأباضيه وبعض أهل البدع والخرافات من أهل السنه ، إلاّ أنهم لم يفعلوا شيئاً ولم يقاوموا وبقي أهلُ الساحل على ماهم عليه ماعدا أهل الجزيرة والرمس .

= المذهبي دافعاً للسعوديين أن يدخلوا عُمان لنشر الوهابية هناك لكن المصالح الاقتصادية لعبت دوراً مهماً أيضاً ، وقد لاحظ حكام عُمان تلك الحقيقة ، لذلك فقد عالجوها بالموافقة على دفع مبلغ من المال إرضاءً لهم ، أو حتى التنازل عن البريمي وهي مدينة تقع في أقصى أطراف الشمال الصحراوي ، لكي يمنعوهم من التوغل إلى داخل عُمان الباطنة حيث الكثافة السكانية هناك أكثر ، والمذهب الأباضي منتشر بشكلٍ واسع بين القبائل الموالية للحكومة .

وكانت السيطرة على جميع أمراء الساحل والبدو بيد الشيخ صقر بن راشد شيخ القواسم ، وكان مقره بلدة رأس الخيمة ، فتوقف عن الموافقه وقبول الدعوة السلفية .

قال المؤرخ الانجليزي : السر آر . تي . ولسون في كتابه المسمى (خليج فارس) :

وفي آخر القرن الثامن عشر تسلط الوهابيون على سواحل الخليج العُماني ، وامتد ملكهم منها إلى مكة المكرمة ، وكان القواسم قد قاوموا المذهب الجديد بادىء ذى بدء ، ولكن سرعان ما اعتنقوه وصاروا من أنصاره وأخذوا يبشرون به ويدعون الناس إليه ، وبذلك ازدادت قوتهم وشجاعتهم وإقدامهم على الأمور ، وأصبحوا أشد مما كانوا عليه سابقاً ، وفيما نعلم أنهم لم يقاوموا ولم يصدر منهم أدنى خلاف ، وإنما توقفوا عن إجابة الدعوة ضناً بما في أيديهم من الأمور ، وخوفاً على استقلالهم ، إلى أن رأوا أن الأمر خلاف ما يتوهمون ، وأن الكثير من حلفائهم أجابوا الدعوة ، وسلموا للأمر ، وأنه حيث علموا أن لا يقوم في وجه آل سعود قائم ، لا سيما بعد أن قُتِلَ ثويني بن عبد الله رئيس المنتفق الذى جمع جموعاً هائلة وسار بها لقتال آل سعود الذين آووه وأحسنوا اليه ، وذلك عندما طرده الترك من إمارة المنتفق فسلط الله عليه عبداً من عبيده فقتله ، وتفرقت تلك الجموع ، وغنم آل سعود ما في أيديهم من أموال وعتاد .

وقد جرت سُنّةُ الله في آل سعود في قديم الزمان وحديثه حتى يومنا هذا ، أن كل من ناوأهم وكان باغياً عليهم أو جاحداً إحسانهم ، خُذِلَ وعُوقِبَ وافتُضِحَ أمره . وفي التاريخ شواهد كثيرة لهذا القول ، ولا سيما في عهد جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن. ولو أُحصيت لبلغت مجلداً أو مجلدات ، ولا حاجة إلى التنبيه إليها لأن الكل شاهد عليها ، وما وقوعها عني ببعيد . فترددت الرُسُلُ وتبودلت الرسائلُ بين الشيخ صقر بن راشد القاسمي وبين الأمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، ووضعت شروط لعقد معاهدة وحماية شاملة دائمة ، وتم الاتفاق ، وعُقِدَت المعاهدة سنة ١٢١٤هـ وبعدها أصبحت إمارة القواسم جزأً لايتجزأ من إمارة آل سعود ، وفُوِّض إليهم أمر القيام بالدعوة السلفية، وصار مركزها بلدة رأس الخيمة ، والتي كانت تعرف قديما باسم (جلفار) ، فصارت مقر القاضي النجدي ، والمركز الهام لبث الدعوة السلفية حتى أصبحت صنواً لبلدة الدرعية .

وقد أشاد جميع من كتبوا عن الدعوة السلفية ونشأتها ومقرها . ولدينا رؤية نوردها هنا لتكون شاهداً على ذلك . فعندما أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته فر أحد العلماء المخالفين من نجد الى الأحساء ، وعندما فُتِحَت الأحساء هرب منها إلى قطر وأنشد قصيدة يذم أهل نجد والدعوة السلفية ، مطلعها :

سلام فراق لا سلام تحيتي   على ساكني نجد وأهل اليماني

الى أن قال :

ومن أين هذا العلم جاء إليكم ... أمن أرض نجد أم من رأس خيمتي

فأنت ترى أنه قرن رأس الخيمة بالدرعية التي كانت عاصمة نجد ومركز نشر الدعوة السلفية في ذلك اليوم . وقد مضى على هذه القصيدة زمن طويل لم يرد عليها أحد ، حتى جاء إلى عُمان السيد الشريف الشيخ عبدالله بن سعد بن محمود من أهالي نجد وقد وصل إلى الشارقة في حدود سنة ١٣١٨هـ ، ووقف على القصيدة فاستشاط غيظاً ، وكان عضبي المزاج حديدي الطبع لا تأخذه في الله لومة لائم فرد عليه بقصيدة عصماء يصح أن تسمى (شواظ من نار) ، قال في مطلعها :

سلام ثقيل قد أتى بالمسرة ... علينا به وفد من رب البرية

خرج آنسا منها وذهبت حياته ... له الويل يلهث مثل كلب الضيعة

إلى أن قال :

على قدم لا عظم الله سعيها ... سعت يوم نحسن نحو غير الشريعة

وقد أعطاها إلى عبد الله بن حسن المدفع التاجر الشهير بطبع الرسائل الدينية ليطبعها ويوزعها مجانا .

ولما علم بذلك الشيخ حمد بن حمد الرحباني النجدي قاضي بلدة رأس الخيمة المتوفي بها في جمادى الثانية سنة ١٣٢٥هـ ، طلب من عبد الله بن حسن

ورجاه غاية الرجاء أن لا يطبعها . وقال إن هذا باب قد سُدّ وبساط طوي فلا تثيروه من جديد وقد قبل الكل بما قدم ونسأل الله أن يعفوا عن الجميع . فُقِبَل قولهُ ولم تُطبع ولم تُنشر بالقلم فأصبحت في خبر كان . وإنما أوردناها لنبرهن لمن لا يعلم أن إمارة القواسم وآل سعود كانوا يداً واحدة في نشر الدعوة السلفية . وهو بيانٌ شافٍ لمن ألقى السمع وهو شهيد .

وجملة القول أن المتتبع لأخبار آل سعود في عُمان يرى أن القواسم قد صدقوا معهم البيعة، وبذلوا معهم النصح وبادلوهم الود ، وقاسموهم السراء والضراء ، فكانوا عينهم التي بها يبصرون ويدهم التي بها يبطشون ، لم يثنهم عن ذلك ما وقع نادراً من سوء التفاهم ، وخلاف بسيط بل كانوا أطوع لهم من البنان . وقد بقوا على هذا الولاء حتى في أيام محنة آل سعود وانقضاء دولتهم ، فقد نقلوا آل سعود وآل الشيخ ، وأنزلوهم بين الأهل والولدِ ، وذلك أيام خروجهم من الدرعية ، ولم يزالوا يفرحون لفرحهم ، ويحزنون لحزنهم خاصة أيام حروبهم مع ابن الرشيد وغيره .

ويعتبر أهل نجد أن بلدتي الشارجة ورأس الخيمة وملحقاتهما ، كبلاد نجد للموالية لآل سعود يأورون إليهما عند الحاجة . كما أن أهالي تلك البلاد يعدّون أهل نجد إخوانهم ، ويعطفون عليهم ويأورنهم ويفتحون لهم المجالس ويقومون بنفقاتهم ويوظفونهم في الوظائف التي تعود عليهم بالنفع العميم حتى أنهم أشركوهم في تجارتهم ، كاللؤلؤ وغيره مع أن أهل نجد يجهلون

اللؤلؤ ومعاملته ، وكانوا يمدونهم بالأموال ليتاجروا بها ويسافرون معهم إلى الهند وأفريقيا واليمن وجزيرة سقطرة التي يحكمها (السلطان ابن عضرير) وغيرها .

وهذا قليلٌ من كثيرٍ مما عمله أهلُ عُمان مع إخوانهم أهلِ نجد . ولعل البعض ممن عوملوا هذه المعاملة الحسنة موجود في ساحل عمان حيث يملكون الأموال الطائله والعقارات ، ومنهم أيضا أحياء إلى يومنا هذا يرزقون وموجودون في نجد ولا ينكر ذلك الا جاحد نعمةٍ أو معاندٌ أثيم (٣٢).

(٣٢) يلاحظ هنا أن حماس المؤلف لشرح وجهة نظره أوقعته في ملابساتٍ ، منها قوله إن ابراهيم بن سليمان بن عفيصان لما وصل البريمي (وجد أهلاً ونزل سهلاً ولم يرفع في وجهه صوت) ، وهذا يخالف ماجاء في المخطوطة السعودية لمع الشهاب ، إذ تقول إن بني ياس قاوموه وتصدوا له ، لكن النعيم الموجودين في البريمي استقبلوه . وعندما ينقل المؤلف عن كتاب (خليج فارس) للسير آر.تي ولسون ، فإننا لا ندري من أين بدأ وأين انتهى بالنقل . وماقاله ولسون في كتاب الخليج العربي ترجمة الدكتور عبدالقادر يوسف ، منشورات مكتبة الأمل في الكويت . الصفحة : ٢٣١ مايلي :- " وقد شهد الجزء الأخير من القرن الثامن عشر سلطة الوهابيين يُعترفُ بها من شواطىء الخليج إلى مايقرب من حدود مكة ، وقد ظل الجواسم لعدة سنين يقفون ضد المصلح الاسلامي ولكنهم في النهاية أيدوا التعاليم الجديدة والتصقوا بها ، ومن ثم أصبحت نشاطاتهم على الأكثر يلهمها الوهابيون فاتحوهم " . أما ثويني بن عبدالله رئيس المنتفق ، فهو الذي تحدثنا عنه في الهامش رقم (٣٠) أعلاه ، ومقتله كان في عام ١٢١١هـ = ١٧٩٦م ، كما ذكره ابن بشر في مصدره . أما تاريخ عقد المعاهدة فكان كما ذكره المؤلف في عام ١٢١٤هـ = ١٧٩٩م ، بين القائد السعودي مطلق المطيري والشيخ القاسمي ..أما قصيدة الشيخ عبدالله بن سعد بن محمود التي نظمها عام ١٣١٨هـ ، فذلك العام يوافق عام ١٩٠٠م .

تولي السيد سعيد بن سلطان الحكم

تركت خيرا آل بو سعيد عند مقتل بدر بن سيف بن أحمد على يد ابن أخيه سعيد بن سلطان . وسعيد بن سلطان هذا كوالده في علو الهمة وحب التوسع في الملك . وهو عبقري من أفذاذ الرجال الذين يشار إليهم بالبنان وتعقد عليهم الخناصر . حاول أن يسترجع مملكة اليعاربة كلها ، ويوجد كلمة عُمان التي تفرقت منذ زمن جده أحمد بن سعيد ، ولكنه كان أحسن حظاً من والده فقد استرجع أفريقيا الشرقية كلها وزنجبار من أيدي ولاة آل يعرب المستقلين بها أيام انقراض دولة اليعاربة وذلك بعد حروب طاحنة أهمها معركة (سيوى) التى قتل بها من العمانيين ثلاثة الاف . فكان أول شيء عمله بعد أن تولى الحكم سنة ١٢٢٠ هـ = ١٢٢١هـ أن اتخذ من مدينة مسقط عاصمة له وانتقل إليها من داخل عُمان ، وجعلها مركزاً تجارياً مهماً . بعد أن كانت ميناء حربياً ، وصرف همته إلى توسيع المملكة ، ولكنه لاقى في سبيل ذلك صعوبات جمة ، وحاربه آل سعود وأقضوا مضجعه و لم يستقر له قرار على حال حيث استمرت الحروب بينه وبينهم طوال حياته .

قال الأمير شكيب أرسلان وهو يصفه حال توليه الحكم : كانت البلاد أشبه شيء بالفوضى و كان سالم وسعيد أولاد سلطان يجتهدان في لم الشعث وجمع الكلمة فأجمعا أخيرا على استصراح فتح على شاه صاحب فارس وتعهدا له

بتقديم المؤونة اللازمة التي يريدها فأمدهما بثلاثة آلاف فارس ركبوا البحر من بندر عباس الى (برقه) يقصد بركاء وهناك وقع القتال بينهما وبين الوهابين ولم يفز أبداً أحد بالآخر .

حالة عُمان يوم تولى سعيد بن سلطان أمرهم

كان السيد قيس بن أحمد والياً في مدينة صحار . ولما قُتِلَ بدر ، استقل قيس بصحار وما تبعها من ساحل الباطنة ، لأنه كان يرى أنه أحق بالأمر من ابن أخيه سعيد بن سلطان . وقد بقي الأمر فيها لآل قيس حتى تغلب عليهم سعيد بن سلطان وأخذها منهم كما سيأتي . وبيت قيس بيت علم وصلاح ، لذلك يؤيدهم علماء الأباضية ورؤساء القبائل ، لا سيما بيت الشيخ عيسى بن صالح الحارثي زعيم (-) فهم يؤيدونهم تأييداً تاماً في جميع الأدوار وقد اشتهر من هذا البيت حمود بن عزان وعزان بن قيس ، وسيأتي الكلام عليهم ، كانت هذه حالة (صُحار) عند تولي سعيد بن سلطان .

أما بلدة الرستاق وما تعلق عليها ، فقد كانت بيد عمه الإمام سعيد بن أحمد الذي خرج عليه أخوه سلطان وانتزع من يده مسقط وبعض البلاد المجاوره لها ، وبقيت رستاق لسعيد وأولاده ، وهي عاصمة عمان ويسمونها (بيضة الاسلام) ، وبعد سعيد بن أحمد بقيت في يد ابنه أحمد بن سعيد الى أن انتزعها منه عمه طالب بن أحمد باسم سعيد بن سلطان ، ولكن سعيدا عوضهم عنها ببلدة المنصور التي لا تزال في أيديهم حتى اليوم .

وأما بلدة نخل فكانت في يد مهنا بن محمد بن سليمان من ولاة اليعاربة ، ولما قتل مهنا صارت لمالك بن سيف صاحب العزم والحزم (٣٣).

زحف قيس بن أحمد على مسقط

قلتُ فيما سبق إن قيساً كان يرى أنه أحق بالأمر من ابن أخيه سعيد بن سلطان وكان متغلباً على صحار ومستقلا بها ، وهي من أمهات مدن عُمان وكان يتمتع بتأييد علماء الأباضية ورؤساء القبائل وفي مقدمتهم الشيخ عيسى بن صالح ، فقرر الزحف على مسقط .

قال الشيخ عبد الله بن حميد السالمي وهو يتكلم عن سعيد بن سلطان :

زحف إليه عمه قيس بن الامام وكان على صحار وما يليها فحاصره بمسقط

(٣٣) في هذا الباب يوجد ارتباك في ذكر الأحداث وتسلسلها ، فالذي يريدهُ المؤلف هو أنه عندما انتقل الى رحمة الله الإمام أحمد بن سعيد آلبوسعيدي ، فإنه ترك عدداً من الأولاد ، اشتهر منهم ابنه سعيد الذي تولى الحكم بعده ، واشتهر أيضاً الابن الآخر وهو سلطان الذي انتزع الحكم من أخيه سعيد وهو الذي قتل عام ١٨٠٤م ، أما الابن الثالث فهو قيس . وقد شكل قيس ومن بعده أولاده وأحفاده معارضة دائمة لأولاد وأحفاد أخيه سلطان ، فلما مات سلطان استلم الأمر في عُمان ابنه سعيد بن سلطان الذي هو موضوع البحث ، فثار العم قيس في بلدة صحار ، ودارت بين الاثنين حروب طويلة انتهت بترضية قامت بها السيدة موزة بنت أحمد بن سعيد أخت الثائر وعمة السلطان بأن يتم تقسيم البلدان بين العناصر المتصارعة . لمزيد من التفاصيل راجع ابن رزيق - المصدر نفسه ـ ص ٤٦٢ ومايليها . أما الشيخ عيسى بن صالح الحارثي فهو زعيم قبائل الحرث .

ومعه أهل الشرقية وقائدهم عيسى بن صالح ، وقـام بـأمر سـعيد بـن سـلطان بعض أعمامه وبعض أخواله من الجبور ، ويقال إن قيساً حاصر مطرح وما حولها ودخل مسـقط و لم يـبق لسـعيد إلا (الكيتـان) وهـي (-) ومـا على البنيان فعند ذلك أرسلوا لعيسى بـن صـالح مـالاً جزيـلاً في خفيـة وكـان هـو القائد الأكبر . فلما أصبح اعتل بالحمى ففطن له قيس ، فقـال لـه "أوحميـت فان كان ذلك فقم بيننا بـالصلح " . فجـرى بـالصلح بينهـم على أن تكـون لسعيد مسقط ولقيس باقي المملكة كلها (٣٤).

قيس بعد الانتصار على ابن أخيه

أسكر قيساً هذا الانتصار الباهر الذي حازه على ابن اخيه ، ورجع يفكر فيما يفعل ، فقرر استرجاع ما بيد القواسم من مملكة عُمان وهـي الـتي استولوا عليها عند انحلال دولة اليعاربة ، فأعلنهم العداء وقرر الزحف عليهم . وكان أقرب بلادهم اليه (كلبا) وتسمى في القديم (الفآله) وخورفكان . وهي ميناء

(٣٤) يقول ابن رزيق في الصفحة ٤٧٣ من كتابه مايلي :-

" ولما استولى قيس على مسقط ، ولم يبق لأولاد أخيه إلا الجزيرة والحصنان والصيرتـان . واجهتـه أخته بنت الإمام ليلاً في بيت الشيخ محمد بن خلف السـيلعي وناشدته ا لله أن يكـف الحـرب بينـه وبين أولاد أخيه ، فاتفق بينهما الصلح على تسليم حصن المطرح وعلـى تسـليم ألـف قـرش كـل شهر وكل مابيده من الحصون التي أخذهـا من أولاد أخيـه فهـي لـه " . ولفظة الكتيـان مفردهـا (كوت) و (كوته) أي القلعة . وكذلك لفظـة الصيرتـان مفردهـا (صـير) و (صـيره) أي القلعـة ، والمقصود قلاع مدينة مسـقط .

من أحسن موانيء ساحل عُمان إن لم يفضَلُ ميناء مسقط وإلاً فلا يقصر عنها . ولكنها لا تزال مجهولة حتى اليوم فعسى الله أن ياتي لها باليوم الذي تصبح فيه من أعظم الموانيء (٣٥).

سعيد بن سلطان يقرر الانضمام إلى عمه قيس

عندما علم سعيد بن سلطان بما قرر عمه من محاربة القواسم لاسترجاع ما بأيديهم من ملك عُمان قرر الانضمام إليه ليثأر لنفسه منهم ، ونسى ما كان بينهما ومد له يد المساله ، وأخذ الكل في الاستعداد ، وقرروا الزحف على حدود القواسم على أن يأتي قيس من طريق البر ويأتي سعيد بن سلطان من طريق البحر في مراكبه الشراعية . وهكذا شرعوا في تنفيذ الخطة المرسومه . كل هذا جرى وسلطان بن صقر لا يعلم عنها شيئاً ليستعد لها وليرفع الأمر إلى آل سعود ولوالي البريمي فقط .

(٣٥) في حوالي عام ١٨٠٦م وعلى أثر الاضطرابات الكثيرة التي سادت عُمان ، أراد الزعيم القاسمي سلطان بن صقر تحقيق حلمه بأن يكون للإمارة القاسمية ساحل بحري يطل على المحيط الهندي ، ويكون ميناء خورفكان مركزاً له . فقام بحشد جيشه واحتل المنطقة المسماة ساحل الشميلية والتي تمتد من بلدة (كلباء) المجاوره لبلدة (خطم ملاحة) العُمانية الى بلدة خورفكان وما بعدها . وبعد أن تمت مصالحة السلطان سعيد مع عمه قيس قررا في عام ١٨٠٨م القيام بهجوم معاكس لاسترجاع تلك المنطقة .

ولما باغته الأمر بادر باستصراخ جماعته ، فلبوا طلبه ، وبادروا للحضور ، وضُرِبَ الموعدُ للإجتماع في بلدة (نحت) ، وهي بلدة قديمة وتعرف في التاريخ (بخت) وتقع في واجهة رأس الخيمة في الجنوب الشرقي وتبعد عنها بمسافة خمسة عشر كيلو متراً تقريباً ، وهي ذات عيون جارية كعيون البحرين والأحساء ، ونخيل وارفة الظلال ، ولكنها مهملة من حيث التعمير حتى الآن هي في بطن جبل عال ، وهوازها سموم محرقه ، ومياه عيونها حارة معدنية ، يستشفى بالاستحمام فيها وللناس في فوائد مائها أقوال كثيرة ، والشافي هو الله سبحانه . وكان على رأس الجبل قبر وعليه قبة ومزار ويعبد من دون الله قبل وصول آل سعود إلى تلك الأطراف ، وقد أزيلت القبة كما أزيل غيرها من القبب في سائر الأماكن التي وطأتها قدم آل سعود . وسكانها أخلاط من قبائل العرب وغالبهم من قبيلة النقبيين وهم من قبيلة ختعم ، أبناء عم سكان مدينة خورفكان ونواحيها وهم أحلاف للقواسم يستميتون في الدفاع عنهم ولهم مواقف تذكر فتشكر ، وحتى يومنا هذا يخلص النقبيون في خدمة القواسم والدفاع عنهم .

وقعة خورفكان

خورفكان بلدة قديمة من بلاد عُمان تقع على ساحل البحر المعروف ببحر عُمان ، تحيطها الجبال ، ويقع مدخلها من الجنوب بين جبلين ، لو وقف فيه خمسة رجال لمنعوا أكبر جيش من دخولها . ولها ذكرٌ في التاريخ وقد جرت بها عدة وقائع أهمها ما نحن بصدده .

بعد انتصار قيس بن أحمد على ابن أخيه سعيد بن سلطان ، حاول محاربة القواسم الذين يعدهم السبب الأكبر في مجيء آل سعود إلى عُمان . فجمع جيوشه واستدعى أنصاره من القبائل وانضم إليه ابن أخيه سعيد بن سلطان ليثأر لنفسه ممن قتلوا والده وقد تناسى كل ما كان في العام الماضي مع عمه فانضم إليه ولسان حاله يقول :

وإن كنت آكالا للحم بني أبي فلست بمهديه إلى كل جازر

وقد بلغ عدد الجيش عشرة الآف مقاتل أو يزيدون ، زحفوا على خورفكان براً وبحراً . وجاء قيس من البر وجاء سعيد بن سلطان بمراكبه الشراعية وأرسى في خورفكان وكان الجيش مزوداً بكامل العدة والعدد ، وحاصروا البلاد من البر والبحر وضيقوا عليها الخناق ، فأبى أهلها التسليم . وبعد أن طال عليهم الحصار ، أرسلوا رجلاً يخبر الشيخ سلطان بن صقر في رأس الخيمة بما هم فيه من الضيق وضربوا له أجلاً للرجوع إليهم ، وقالوا له إن وجدت الشيخ مستعداً للحرب فارجع سريعا واشعل النار على رأس جبل عينوه له ، وإن رأيت غير ذلك فلا ترجع ونحن بعد انقضاء المدة سنأخذ لإنفسنا الأمان ونسلم البلاد .

فذهب الرجل إلى قرية (نخت) ووجد الشيخ سلطان بن صقر معسكراً فيها فأخبره بالحال واستحثه على المسير ، ورجع من فوره وأشعل النار على الجبل كما تقرر ، ولما شاهدها أهل خورفكان اشتد أزرهم وقوى عزمهم ، وجاء

الشيخ سلطان مسرعا من طريق غير الطريق الذى عسكر فيها قيس وحط رحله في موضع يقال له (-) في الجهة الغربية من خورفكان . وهناك بنى معسكره والتحقت به القبائل من الشمال والجنوب وتكامل عدد الجيش حتى بلغ ثلاثة الآف مقاتل (٣٦).

يوم الواقعة

بعد أن صلى الشيخ سلطان وجماعته صلاة الفجر أمر الجيش بالمشي لملاقاة العدو وبعد أن وعظهم وشجعهم على الدفاع عن العقيدة والوطن وخوّفهم عاقبة التخاذل والفشل وتقدم أمامهم وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين . وقوله تعالى : وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . وقوله تعالى : سيهزم الجمع ويولون الدبر .. صدق الله العظيم ﴾ . فامشوا على بركة الله وفي سبيله إن ينصركم الله فلا غالب لكم .

ولم يكن الشيخ سلطان وجماعته بأسرع للملاقاة من قيس وجماعته فقد بادروهم باللقاء فتقابلت الصفوف وتقدم الرجال وجال الأبطال وتبادلوا الطعن والضرب فحمى الوطيس والنجم الخميس وتطاعنوا بالرماح حتى تحطمت وتجالدوا بالسيوف حتى تقطعت وتطايرت الرؤوس وصارت أرض المعركة بحراً من الدم ، وظل الحال على هذا المنوال ، حتى علت الشمس

---

(٣٦) المكان الذي حشد فيه الشيخ سلطان بن صقر القاسمي جيشه يسمى (العقبة) .

كبد السماء واقترب قيس وسعيد من النصر لكثرة عددهم ، وهَمَّ أصحاب سلطان بالإنسحاب ، ولكنهم صبروا قليلاً ، وبينما هم في هذا الحال إذ طلعت عليهم سرية سعودية .

وصول السرية السعودية

جاءت هذه السرية الصغيرة إلى عُمان لتعليم فرائض الدين ، فلما وصل أميرها الى رأس الخيمة سمع بما وقع فعجل المنير لاحقا بالشيخ سلطان بن صقر فوصل والمعركة دائرة كما ذكرتُ ، ولما رأوا القوم كبروا وحملوا حملة رجل واحد ، فظن قيس أن العدد أكثر مما هو وأن الجيوش متلاحقه لاسيما عندما رأى الراية السعودية ترفرف . فانسحب راجعا فحصلت الهزيمة وركب الشيخ سلطان بن صقر أكتافهم ، وكان انسحابهم نحو المراكب الراسية في الميناء ، وتلاحق القوم على ساحل البحر ودخل بعضهم البحر خلف الهاربين السابحين إلى المراكب ، وهناك وقع القتل أشد من قبل حتى ظل البحر أياما يمد ويجزر وهو بحيرة من دم ، وقد حرم بعض من رأوا القتلى في البحر أكل سمك خورفكان . وقد أخبرني أحد رجال خورفكان أن والده أخبره أنهم لحقوا على امرأة عجوز لا تأكل سمك خورفكان وتوصى أولادها وأحفادها أن لا يأكلوه حتى ماتت (٣٧).

(٣٧) الرواية التي ذكرها المؤلف وهي أن أهالي خورفكان امتنعوا عن أكل السمك لكثرة القتلى الذين هلكوا غرقاً ، لازال أهالي المدينة يتحدثون عنها إلى يومنا هذا .

مقتل قيس بن أحمد في خورفكان

أما قيس فقد انهزم من طريق البريمي وانهزم جيشه معه وتبعهم الناس يقتلون ويأسرون وقُتِلَ قيس وهو هارب ، فقد لحقه شيخ النقبيين وقتله ، والموضع الذى قُتِل فيه كان غابة ملتفه بالسدر لا تنزال آثارها باقية ، ويعرف هذا الموضع بسدرة قيس ، وقد أبلى في هذه الواقعة النقبيون بلاء حسناً لأنهم هم أهل الديار ، فصدقوا في الدفاع عنها ، وهم أهل بأس وشجاعة وصبر حتى هذا اليوم .

هذا ما وقفنا عليه من أخبار تلك الواقعة ، وقد حذفتُ الكثير من المبالغات التي سمعتها من الأفواه .

ما قاله صاحب تحفة الأعيان عن هذه الواقعة

قال وهو يتكلم عن سعيد بن سلطان وقتلِ عمه قيس بن الامام في معركة كانت بينه وبين أهل الشمال في خورفكان وقتلِ كثيرٍ من العرب من أهل عُمان .

ما قاله ابن بشر عن هذه الواقعة

سنة ١٢٢٣هـ ، وفيها بعث سعود رحمه الله تعالى سرية إلى عُمان لتعليم فرائض الدين والإطلاع على أحوالهم ، فلما وصلوا هناك ، فإذا قيس بن أحمد المسمى ابن الامام رئيس صحار وجميع باطنة عُمان وابن أخيه سعيد بن

سلطان رئيس مسقط بندر عُمان ونواحيها ومن معه من الجنود نحو عشرة الآف رجل أو يزيدون ، سائرون على النواحي التي تليهم من عُمان من رعية سعود وأرض عُمان يومئذ من جهة سعود ، سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة . فأرسل إلى من يليه من أهل عُمان فاجتمع عنده ثلاثة الآف رجل . فالتقى الجمعان ، جمع قيس وسلطان عند خورفكان المعروفة في عُمان بين الباطنة ورأس الخيمة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة ، وقُتِلَ قيس المذكور وهلك من قومه خلق كثير بين القتل والغرق في البحر ، وقيل إن الذى هلك قريب أربعة الآف رجل ، ثم بعد هذه الواقعة أرسل ابن قيس إلى سعود وسلطان بن صقر ، وطلب المبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وبايع على ذلك ، وبذل مالاً كثيراً وشوكة من الحرب وأرسل ابن أخيه سعيد بن سلطان إلى سعود وبذل مالاً كثيراً ، وبايع على السمع والطاعة . وصارت جميع عُمان تحت ولاية سعود . وجمع سلطان بن صقر الغنائم من هذه الواقعة وأخذ خمسها ودفعه إلى عمال آل سعود وأرسلوها الى الدرعية (٣٨).

(٣٨) ينقل المؤلف هذه الرواية عن ابن بشر الصفحة ١٤٣ من الجزء الأول من الكتاب وفيها مبالغة بالقول (وصارت جميع عُمان تحت ولاية سعود) ، كما أن ابن قيس واسمه عزان وعندما سمع بمقتل والده في المعركة أرسل الى السلطان سعيد يطلب منه تنسيق المواقف معه لحرب جماعة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي . راجع ابن رزيق المصدر نفسه ص ٤٩٣ .

دعوة الشيخ سلطان بن صقر الى الدرعيه

لم يثن الإمام سعود كل ما عمله الشيخ سلطان بن صقر ، وما قام به ضد آل بوسعيد في سبيل آل سعود ، عن دعوته إلى الدرعيه لسؤاله عما اشتكى منه زعاب سكان الجزيرة الحمراء والطنيج سكان ضاية . فقد رفع هؤلاء شكاوى وتهماً ضد الشيخ سلطان بن صقر ،أهمها قتله عمه عبد الله بن راشد .

ولما كان هؤلاء أهل سابقه عند آل سعود ، استدعى آل سعود الشيخ سلطان ليحققوا معه فيما نُسب إليه من التهم . فبعد أن وضعت الحرب أوزارها ورجع الناس إلى أوطانهم ، جاء الأمير مطلق بن محمد المطيري إلى قرية الذيد وهي واحة ذات نخيل وفلج جار وهي مصيف جاف الهواء ، ولها مركز استيراتيجي ، وهي تابعة لبلدة الشارقة ، وتبعذ عنها ساعة وربع في السيارة . فتوجه أمراء الساحل لمواجهته ، ولما أرادوا الرجوع إلى بلادهم إجتمع بالشيخ سلطان بن صقر منفرداً وسلمه كتاب الإمام سعود يدعوة فيه إلى الوصول الى الدرعية ، فطلب الشيخ سلطان منه المهله ، فلم يُمهلهُ . وكان بعض من رجال زعاب قد حضرو الجلسة ، وفي أثناء المفاوضات تكلم محمد بن عياده الزعابي معارضاً الشيخ سلطان ومحذراً له من مخالفة الأمر ، فرأى الشيخ في هذا التدخل إهانة له فغضب عليه غضباً شديداً ، ولكنه كتم غيظه ووافق على التوجه . وفي طريقه مَرَّ على بني كعب وأخذ معه شيخهم بن

دجين ومن البريمي أخذ الشيخ حمد بن سرور شيخ آل بوشامس ومنها كَتَبَ يُهدّدُ ابن عيادة بالإنتقام .

وصل الشيخ الى الدرعية واستُقبِلَ أحسن استقبال وَعُرِضَت عليه التُهمُ التي وجِّهت إليه ، ولم يثبت عليه منها شيء إلاّ قتل عمه . وأقام هناك ماشاء الله أن يقيم وأخذ يجالس العلماء وحسنت سيرته وصفت سريرته ، فأحبه الجميع .

ولما وقعت الحرب مع الترك سنة ١٢٢٨هـ حج مع الإمام سعود . وفي مكه تعرف بأناس من قبيلة الجنبة سكان بلدة صور ، فزينوا له الحرب ، وكانت سفنهم راسية في مرسى ابراهيم فوافقهم على ذلك ، وبعد أن قضى فريضة الحج إنحدر مع الحجاج وسافر معهم عائداً إلى وطنه . وفي مسقط استقبله السيد سعيد بن سلطان أحسن استقبال ، ولما أراد آل بوسعيد الغدر به وعرضوا هذا الرأى على السيد سعيد أبى ذلك وانتهرهم . وسافر الشيخ سلطان إلى بلدة لنجة ومنها الى الشارجة حيث أجمع أهالي الشارجة على توليته الحكم واستقلالهم تحت إمارته وكان ذلك في سنة ١٢٢٩هـ .

هذا ملخص قضية الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، وقد خلف الشيخ سلطان على الحكم في رأس الخيمة ابن عمه الشيخ حسن (٣٩).

ما عمله السيد سعيد بعد الهزيمة

رجع سعيد بن سلطان إلى مسقط بعد أن عاهد كما مر ، ولبث ماشاء الله أن يلبث ولما علم عن توجه الشيخ سلطان إلى بلاده ، ظن أن حكومة الشيخ حسن بن رحمه ستكون ضعيفة ، فخلا بنفسه قائلاً لها : خلا لك الجو فبيضي واصفري .

(٣٩) هذه قضية مهمة في تاريخ القواسم ، ففي عام ١٢٢٤هـ = ١٨٠٩م أرسل الأمير النجدي سعود بن عبد العزيز في طلب الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، وعندما وصل الى هناك انقطعت أخباره ، بينما تولى زعامة القواسم الشيخ حسن بن رحمه ، وكان هذا شديداً ومتطرفاً في عقيدته الوهابية وولائه للسعوديين وشدة عدائه لحكومة عُمان والانجليز . ويسود الغموض الشديد أسباب ذلك الانقلاب ومصير الشيخ سلطان صقر القاسمي ، وهناك تناقض في أقوال المؤلف ، فبينما يقول (وصل الشيخ الى الدرعية واستقبل أحسن إستقبال .. الخ) . يعود بعد أسطر قليلة ليقول (وفي مكة تعرف بأناس من قبيلة الجنبة سكان بلدة صور فزينوا له الهرب) . وفي عام ١٨٠٩م وعلى أثر هجمات متعددة قام بها الزعيم القاسمي الجديد حسن بن رحمه ضد السفن البريطانية ، فقد قامت الحملة البريطانية الأولى ضد القواسم وهاجمت رأس الخيمة ، غير أنها لم تُسقط حسن بن رحمه من زعامته . أما الشيخ سلطان بن صقر ، فقد تمكن من مغادرة السعودية والعودة إلى عُمان عام ١٨١٢م حيث عقد صلحاً مع السلطان سعيد بن أحمد ، وتم الاتفاق بينهما على ان يتسلم مشيخة الشارقة ، بينما يبقى حسن بن رحمه حاكماً على رأس الخيمة .

فقد أيقن أنه لم يبق له منافس قوي يخشاه في الداخل بعد عمه قيس ولا في الخارج بعد سفر الشيخ سلطان بن صقر ، فأخذ يفكر ويقيس الأمور ويدبر ماذا يعمل للإنتقام من القواسم . فهداه سوء التدبير إلى الإستنجاد بحكومة الهند فأرسل الإنجليز له قوة بحرية هائلة انضم إليها سعيد بن سلطان بما عنده من النفوذ وسار الجميع الى رأس الخيمة فحاصروها وخربوها .

احراق رأس الخيمة وخرابها

ما قاله ابن بشر : وفي سنة ١٢٢٤هـ أقبلت مراكب الإنجليز إلى مستنجدهم سعيد بن سلطان صاحب مسقط بعد أن نقض العهد ، وقصدوا أهل بلدة رأس الخيمة ورئيسها يومئذ سلطان بن صقر بن راشد أمير القواسم وخربوا أهلها فلم يحصلوا على طائل فرفعوا على البلد بلوراً وجعلوه في عين الشمس وقابلوا به البلد فأشتعلت النار فيها ، وكان أكثر بيوتها صرائف من عسبان النخل ، فدخلوها واستباحوها ونهبوا ما فيها وأشعلوا فيها النيران ودمروها وحرب سلطان بن صقر وغالب أهل البلد وبعد أن فرغ العدو منها وانتقل عنها ، رجعوا إلى بلادهم فعمروها تعميرا (٤٠).

(٤٠) ينقل المؤلف أخبار هذا الباب عن ابن بشر من الصفحة ١٤٨ في أخبار العام ١٢٢٤هـ الموافق ١٨٠٩م . وفيه جرت الحملة البريطانية الأولى ضد رأس الخيمة . ولم يكن حاكم رأس الخيمة يومذاك الشيخ سلطان بن صقر ، بل كان الشيخ حسن بن رحمه . لمزيد من التفاصيل حول حملة عام ١٨٠٩م ضد رأس الخيمة ، يستحسن الرجوع الى كتاب سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ، المعنون The Myth Of Arab Piracy In The Gulf .

ما قاله الأمير شكيب أرسلان عن إحراق رأس الخيمة

وكان حكام رأس الخيمة الذين يقال لهم القواسم قد تمادوا في العبث وطالما اكتسحوا سواحل الهند ، فأرسلت شركة الهند الأنجليزية أسطولا دمر وكرهم في ١٢ نوفمبر ١٨٠٩م .

ما قاله محمد لطفي جمعة المحامي

وهو يتكلم عن عقد سلطان مسقط المعاهد مع جون مولكولم سنة ١٨٠٠ والتي يحق للإنكليز بموجبها أن تعين مقيماً في مسقط ، إلى أن قال : وكان من بوادر وجود الوكيل السياسي (ألان كليزي) في مسقط ، أن شركة الهند الأنكليزية تمكنت من إرسال أسطول في سنة ١٨٠٩م حارب بعض العرب بتهمة القرصنة .

وهذا هو الحق وترديد الكتاب الغربيين قولهم عن القواسم إنهم قراصنة ، تهمة يوجهها العدو إلى خصمه ، والله يعلم أنهم ما عملوا ما عملوه ، إلا دفاعاً عن أوطانهم ، وإيقافاً للمعتدين على بلاد العرب . وهذا كل ما حصل ، وما كيل لهم من التهم ووجه إليهم من اللوم فهو من باب ما قيل :

ولروعةِ الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لذميم

والروايات التي وقفنا عليها عن خراب رأس الخيمة وإحراقها ، أنهم جاءوا بقوة هائلة لا قبل للقواسم بها وأطلقوها على البلدة ، فهدموا القصور

وخربوا الدور ، فانسحب أهلها إلى الصحراء والجبال ودخلوا بين الرمال ونزل العدو وأحرق البلد .

وتقول بعض الروايات إنهم توجهوا الى (السنينه) وخربوها وأجروا فيها ما أجروه في رأس الخيمة ، لأنها تابعة لها ولأن أهلها ممن يشتركون مع القواسم في الدفاع .

وبعد ذلك رجعوا ، فعاد القواسم وحلفاؤهم إلى أوطانهم وعمروها من جديد ، وأصبحوا أقوى مما كانوا عليه سابقا (٤١).

ما عمله الإمام سعود بعد إحراق رأس الخيمة

لما علم الإمام سعود بما حل برأس الخيمة من سعيد بن سلطان وأنصاره من أجل مناصرتهم آل سعود . قال ابن بشر .

ثم أن سعوداً أرسل إلى عُمان عبد الله بن مزروع صاحب (منفوحة) وعدة رجال من أهل نجد وأمرهم بنزول قصر البريمي المعروف في عُمان . وأرسل مطلق بن محمد المطيرى بجيش من أهل نجد ، وأمر أهل عُمان بالإجتماع عليه . فاجتمع عليه مقاتلة أهل عُمان مع من معه من أهل نجد ، فقاتل أهل

(٤١) لم نحصل مع الأسف على المصدر الذي ذكره المؤلف وهو ماقاله محمد لطفي جمعة المحامي . أما تفاصيل ماحدث في رأس الخيمة فيمكن الرجوع الى المصدر الذي ذكرناه في الهامش أعلاه ، أو في كتابنا المعنون المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة - الجزء الأول ص ٣٠٣ ومايليها .

الباطنة (صحار) ونواحيها ومن تبعهم ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس وقاتل أيضاً سعيد بن سلطان صاحب مسقط ، ودام القتال بينهم ، وقُتِلَ من عسكر عزان مقتلة عظيمة ، إذ بلغ عدد القتلى نحو خمسمائة رجل . ثم اجتمع مع مطلق المطيرى جميع من هم من رعية سعود من أهل عُمان . فنازلوا أهل (صحار) بألوف من المقاتلة . ودخلت سنة ١٢٢٥هـ وهم على ذلك يقتلون ويغنمون ، وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيره من نواحي صحار من أهل الباطنة ، وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ولم تبق لتحارب إلا مسقط ونواحيها وهي مملكة سعيد أيضا وما تحت ولاية عزان من صحار ، وغنموا منها غنائم كثيرة وبعثوا منها إلى سعود في الدرعية (٤٢)

(٤٢) الوقائع التي ذكرها المؤرخ وقعت عام ١٨١١ أي بعد الحملة البريطانية الأولى التي لم تحقق من غرضها سوى تدمير قسماً من رأس الخيمة . كما أن المشاكل الداخلية في عُمان والصراع بين الحزب الغافري المعارض والسلطان اشتد أواره ، وتقول المصادر العُمانية إن زعيم بني جابر وهو محمد بن ناصر الجابري ذهب الى الدرعية والتقى بالأمير سعود بن عبدالعزيز واقنعة بارسال جيش بقيادة مطلق المطيري الذي وصل الى البريمي وحشد أعراب الشمال (يقصد القواسم والنعيم وغيرهم من الحلف الغافري) وانه احتل مدينة شناص وحاصر مدينة صحار التي كان يحكمها عزان بن قيس ابن عم السلطان وجرت معارك كثيرة بين الطرفين واضطرب الأمن في دولة عُمان مما دفع بالسلطان سعيد أن يطلب النجدة من الشاه فتح علي شاه القاجاري ، الذي أرسل له جيشاً فارسياً بقيادة سعدي خان .

ما قاله صاحب تحفة الأعيان عن قدوم المطيري

قال وهو يتكلم عن الأحوال الواقعة في دولة سعيد بن سلطان : ومن جملة الأحوال الواقعة في زمانه قدوم مطلق بن محمد المطيري وهو عامل من قبل سعود بن عبد العزيز . جاء إلى عُمان بالجيوش بواسطة الغافرية من أهل الظاهره وأهل جعلان ، وشايعهم على ذلك كثير من أهل النفاق ممن ينتحل مذهب الحق (يعني الأباضية) . فقدم في سنة ١٢٢٢هـ وكان قدومه على عُمان عذاباً واصباً وبلاء وبيلاً ، وتردد على عُمان ثلاث سنين ، يسير عنها ويرجع إليها . وأعد له السلطان سعيد الرجال للقتال فما أغنوا شيئاً ، وجاء له بالعجم والعرب فهزمهم بأزكى وسار الى مطرح ونهبها ، وأدى إليه السلطان الخراج ليدافع عن البلاد حين لم تغنِ الرجالُ شيئاً . واتخذ توام وهي البريمي معقلاً وبقي فيها عمال أهل نجد حتى أزالهم الله على يد الإمام عزان بن قيس (٤٣).

من هو مطلق بن محمد المطيري

هو مطلق بن محمد المطيري أحد أمراء الإمام سعود المشهورين وقادة الجيوش المنصورين . جاء الى عُمان كما قال صاحب التحفة سنة ١٢٢٢هـ واستشهد في بلدة (بدية) من بلاد الشرقية من عُمان سنة ١٢٢٨هـ ،

(٤٣) ينقل المؤلف أخبارهذا الباب من الصفحة ١٥٧ من كتاب تحفة الأعيان للسالمي .

فمدة إقامته في عُمان ست سنوات فقط تخللها رجوعه إلى نجد . ولكنك إذا سمعت الأقوال عما فعل ونظرت إلى ماترك من المآثر والذكر الحميد والفعل المجيد تظن أنه عاش فيها خمسين عاماً . فقد بنى القصور وفتح الطرق وأوجد المزارع وترك في البلاد هيبة لا تزال آثارها باقيه حتى الآن ، ترتعد لها فرائص الأعداء كلما مر ذكر المطيري . ومن هيبته أن النساء كن ينومن الأطفال فيقلن لهم نم لا يأتيك المطيري أو أسكت لئلا يسمعك المطيري . هذه الهيبه هي التي أخضعت عُمان لآل سعود من صور حتى البريمي وإن تخللتها انتكاسات وارتدادات . واستشهد سنة ١٢٢٨هـ . قال السالمي وهو يتحدث عن قتله :

قتله في الشرقية كهول قليلون وهو في جيش كبير ، وهؤلاء القاتلون هم رجال الحجريين جاءوا على حين غفلة فسلطهم الله عليه بعد أن قتل من رجالهم سبعة بيده لأنه كان فارساً عنيداً ، قالوا ، فأراد أن يجعل الدرع على نفسه فلم يمكنه لضيق الحال فاستوى على فرسه بشلفة في يده فسقطوا عليه على غير مبالاة بالموت فمكنهم الله منه ، وانهزم قومه بعد قتله وذلك سنة ١٢٢٨ هـ (٤٤).

(٤٤) يخالف المؤرخون العُمانيون المؤلف هنا في وصف أيام تواجد مطلق المطيري وجيشه السعودي في عُمان حينما يقول : إنه (ترك من المآثر والذكر الحميد والفعل المجيد .. الخ) فإن المتتبع لما قاله اولئك المؤرخون يجد أن أيامه هناك كانت كلها حروباً ومشاكل أججت النزعات =

أخذ الثأر

قال : جاء ولده سعد بن مطلق في طلب ثأر أبيه سنة ١٢٥٠هـ وركب مع قوم من البريمي وامتطوا الخيل وأغاروا على بلدة (بدية) صبيحة العيد وهو يوم الزينة ، فقتلَ منهم رجالاً وقتلوا منهُ رجالاً ، ثم عطف راجعاً ، فلم يعاود منهم أحد بعد ذلك ، فهؤلاء الوهابية الذين تراهم في جعلان والظاهره ، إنما هم بقايا من أتباع مطلق النجدي الوهابي (٤٥).

وصول أولاد الإمام سعود إلى عُمان

بقي المطيري في عُمان على ماذكرنا من الحال ، وفي آخر سنة ١٢٢٥ هـ طلب أولاد الإمام سعود وهم تركي وناصر وسعد من والدهم أن يرخص لهم بالخروج إلى عُمان فلم يقبل . ولما ذهب إلى الحج خرجوا إلى عُمان

= المذهبية والطائفية والسياسية . أما مقتل مطلق المطيري فقد تم حسب خطة محكمة دبرها حاكم عُمان السلطان سعيد بن سلطان في عام ١٨١٣م إذ بينما كان مطلق المطيري يرابط مع جيشه قرب بلدة (المصنعة) والأحوال في عُمان بلغت غاية في السوء إذ تمكن مطلق من هزيمة الجيش الايراني كما أن بعض أفراد الأسرة الحاكمه هادنوا مطلقاً ، لذلك لم يبق أمام حاكم عُمان إلا استعمال المباغته والخدعة في الحرب . فقام بزيارة مفاجئة الى معسكر مطلق والتقى به واقنعه بالانسحاب خارج عُمان ، ويقال إنه أعطاه رشوه مالية قبلها مطلق ، واصدر أمره للقسم الأكبر من جيشه بالانسحاب . وبقى وحده مع قوة قليلة معه ثم غادر المعسكر ، وعندما وصل الى بلدة (منح) في منطقة الحجرين ، هاجمه هؤلاء وقتلوه .. راجع ابن رزيق ـ المصدر نفسه ـ ص ٥٢١ - ٥٢٢ .

(٤٥) ينقل المؤلف هذا الخبر عن السالمي في تحفة الأعيان ص ١٥٨ .

وروصلوها ، وليس معهم إلا خدمهم وأتباعهم ، وقصدوا ساحل الباطنة ، وأغاروا على أناس من بني هناة وأخذوا منهم إبلاً . ولما عادوا وقع (الصريخ) ، فنفروا عليهم وتبعوهم وهجدوهم بالليل فحصل بينهم قتال شديد ، قُتِلَ من الفريقين عدة قتلى .

فلما انقضت الواقعه أرسلوا إلى المطيري يخبرونه ، واجتمعوا به ومعه جنود كثيرة من أهل نجد وعُمان ، فساروا إلى ساحل الباطنة ورئيس الجميع تركي بن سعود ، فنازلوا أهل بلدة مطرح وأخذوها عنوة وقتلوا من أهلها قتلاً كثيراً ، وغنموا منها أموالاً عظيمة . ثم ساروا على ساحل البحر فباطنة عمان وظاهرتها فأخذوا بلدة خلفان عنوةً ثم ساروا إلى جعلان وصور وعادوا إلى صحار وغيرها وأخذوها عنوةً وأوغلوا في عُمان وأخذوا أموالاً عظيمة (٤٦).

---

(٤٦) يصف ابن بشر هذه الحادثه بأنها كانت أختلافاً بين الامير سعود وأولاده تركي وناصر وسعد بسبب عدم إعطاء الوالد لهم نقوداً فيقول في الصفحة ١٥٤ : (وفي هذه السنة ١٢٢٥هـ خرج من الدرعية ابناء سعود وهم تركي وأخوه ناصر وسعد وقصدوا ناحية عمان ومعهم عدة رجال من أتباعهم وخدمهم ، وذلك أنه وقع بينهم وبين أبيهم مغاضبة وطلبوا منه زيادة لعطائهم وخراجهم فأبى عليهم ذلك ، وكان يعطيهم عطاءً جزيلاً ، وطلبوا منه الخروج الى عُمان للقتال فمنعهم من ذلك . فلما خرج هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية ووصلوا الى عُمان) . أي أن سبب خروج الأولاد كان للغزو وللحصول على الغنائم كما يقر بذلك المؤلف نفسه . وقد حدثت تلك الحادثه قبل مصرع مطلق المطيري .

غضب الإمام على أولاده

فلما بلغ الإمام سعود الخبر وهو في الحج أزعجه ذلك ، وغضب غضباً شديداً . فلما رجع إلى الدرعية طلب منه رؤوساء أهلها أن يعفو عنهم ويبذل لهم الأمان ، فأبى ذلك ، وبعث نحو أربعين رجلاً وقال لهم أقصدوا قصر البريمي واخرجوا منه المرابطه وامسكوه ولا تدعوا أحداً من أبنائي ومن جنودهم يدخله . وكان في القصر عبد الله بن مزروع ورفقة من أهل نجد وكان أولاد سعود يأورن إليهم . فلما أمسكوه منعوهم وأتباعهم فلم يدخلوه وأرسل سعود إلى مطلق المطيري ومن معه ، وأمرهم أن يخرجوا من عُمان ولا يبقوا حتى رجلاً واحداً . فضاق الأمربالأبناء وشفع فيهم رؤساء أهل الدرعية وغيرهم ، وطلبوا لهم الأمان ، فأبى الإمام سعود إلا أن يأتوا على الحسنة والسيئة . فأقبل مطلق والأبناء ، فلما وصلوا الأحساء خافوا من أبيهم ، وأبوا أن يذهبوا إلى الدرعية ، فأرسل مطلق إلى سعود وأبلغه الخبر فأعطاهم الأمان وضمن لهم مطلق أنهم لن ينالهم مكروه ، فقدموا على أبيهم ، ومرض ناصر بن سعود وأقام شهرين مريضاً ومات ولم يعده أبوه وذلك لمخالفته الأمر (٤٧).

(٤٧) ينقل المؤلف هذا الباب عن ابن بشر ، المصدر نفسه ص ١٥٥ .

حالة عُمان بعد خروج المطيري منها

لما خرج المطيرى ومن معه وقع الخلل في عُمان ونقض العهد بعض بني ياس وحصلت الفوضى في البلاد ، فكتب الإمام سعود إلى عبد العزيز بن غردقة صاحب الأحساء وأمره أن يقصد عُمان ويكون هو أمير الجيوش فيها . وأمر على قواته أن يسيروا معه . فلما وصل عُمان حدثت بينه وبين بني ياس واقعة صارت الهزيمة على عبد العزيز ، فقتل عبد العزيز ومعه نحو مائتي رجل من أهل عُمان والأحساء وغيرهم وذلك في جمادي الثانية سنة ١٢٢٦هـ = ١٨١٠م (٤٨).

واقعة أبو ذيب ومقتل عبد العزيز بن غردقة

نقض بنو ياس العهد كما نقضه السيد سعيد بن سلطان . ولما علم الإمام سعود بذلك أرسل عبد العزيز بن غردقة . ولما وصل أخذ الأمور بشدة وعنف ، وكان مزهواً بنفسه مستبداً برأيه جمع جيشاً كبيراً ومشى على بني ياس ومعه الشيخ حمدان بن راشد النعيمي وجمع الله بينهم في موضع يقال له أبو ذئب .

والتقى الجمعان في صبيحة يوم باكر ولم تكن بينهما مراسلة ولا مداخله ، وكان الوقت آنذاك صيفاً ، وأهل الدار أعرف بها . فلما ارتفعت الشمس

(٤٨) يستمر المؤلف بالنقل الحرفي عن ابن بشر المصدر نفسه والصفحة نفسها .

واتقدت الرمضاء ، إصطف بنو ياس للقتال ، وقبضوا رأس تل عال مستطيل ، وكانوا قد أخذوا عدتهم للرمضاء ، وتزودوا بالماء وأخذوا استعدادهم كاملاً . فلما رآهم عبد العزيز على تلك الأهبه ، أمر على طبل الحرب فضرب ، وصاح وأخذ الناس يستعدون وكلهم على خلاف رأيه ولكن لم يجرؤ واحد على مخاطبته خوفاً من أن يعير بالجبن ، وإلا ما كان الوقت وقت حرب ، وإنما كان مكيدة من عدو كاده بها وتم له المراد : كان بنو ياس في أعلى الرمل والزاحف عليهم يكون صعوداً ولا يتأتى له ذلك الا بمشقه . وعلى هذه الصفه دارت المعركة ، وصدق النعيم والظواهر في القتال ، وأبدوا شجاعة وبسالة تذكر فتشكر ، وكانت راية النعيم بيد الشيخ راشد بن حمدان وهو يجول بها ويصول ويتغنى ويحرض القوم على الثبات .

وكان الشيخ راشد بن سعيد زعيم بني ياس يحرض قومه على راشد بن حمدان ، فتكاثروا عليه وألقوا أنفسهم عليه بدون مبالاة بالقتل فقتلوه رحمه الله . ولما قُتِلَ سقطت الراية وانهزم قومه وقُتِلَ الأمير عبد العزيز بن غردقة مع الشيخ راشد بن حمدان ، وفر الباقون ومات أكثرهم من الظمأ وضربة الشمس ، وكان أكثر القتل في آل بوشامس والظواهر ، وقيل إن اللاتي قعدن للحداد من نساء آل بوشامس خاصة تسعون امرأة ، ومثلهن من نساء

الظواهر الذين صدقوا القتال في ذلك اليوم (٤٩).

أسباب الواقعة

السبب الأول لهذه الواقعة هو الجهل الذي عمَّ في ذلك الوقت والذنوب التي تراكمت ورانت على القلوب أعمتها عن النظر إلى نور الحق الذي دعت إليه الرُسُلُ من قبل ، فقاموا يقاومون الدعوة السلفية وتمكّن من قلوبهم بغض السلفيين ، وأخذت السياسة الأجنبية تدفعهم وهم لا يشعرون فظلوا يتحينون الفرص . فلما سنحت لهم الفرصة انتهزوها .

أما بنو ياس فيقولون إن السبب هو تشدد الأمير وأخذه الأمور بالعنف ، ومن ذلك أنه أرسل العمال لقبض الزكاة ، ومن بينهم رجال من البدو حفاة عراة دفعوا إليهم الزكاة المشروعة . فلما أخذوها رأوا في الإبل ناقة من خيار الإبل العمانيات الموصوفه ، فأرادوا أخذها ، فقالوا لهم إنها لولد يتيم وليس عنده نصاب ، وليس لكم الحق في أخذ شيء من ماله ، فدونكم الإبل خذوا

(٤٩) تعرف هذه المعركة باسم (ضرابة راشد بن سعيد بن شرارة) وهو شيخ قبيلة البوفلاسة من بني ياس وقد وقعت عام ١٨١٠م على عهد الشيخ شخبوط بن ذياب حاكم أبوظبي . وينقل الرواة الشفهيون أخبار تلك المعركة بالكثير من الأساطير التي أحاطت باسم ابن شرارة ، وكيف أن بني غافر شتتوا شمل بني ياس وأجبروهم على الهرب الى الجزر ، وأن ابن شرارة هذا بقي وحده في الميدان ، فأوى عند امرأة عجوز لم تعرف من هو ولكنها آوته وقالت له : " إننا بعون الله وبعون ابن شرارة سوف ننتصر على الاعداء " فتأثر بكلماتها ، ولما أصبح الصبح ، شمر عن ساعد الجد واستطاع لم شمل جماعته ونصب كميناً للجيش السعودي القادم من نجد بقيادة عبدالعزيز بن غردقة ومعه أحلافه من النعيم والشوامس وأنزل بهم الهزيمة التي ذكرها المؤلف .

ما شئتم بدلها . فأبوا إلا الناقة ، وذهبوا بها . فتشاور القوم بعد انصراف المزكين فلحقوهم فسرقوا الناقة منهم ليلاً . ولما علم الأمير بذلك استشاط غيظا وأرسل سرية الى أبوظبي هدمت برج المقطع ، وأختطفت ابن فضه تاجر البلاد وأتوا به الى البريمي ، ولم يطلق سراحة إلا بعد أن افتدى نفسه بمبلغ من المال .

أما الرواية الثانية : فتقول إنه لما أراد العمال أن يأخذو الناقة وتسمى (اللويعة) أبى عليها أهلها ، فضرب العمال الرجل الذي يخاطبهم وأخذوا الناقة فثار عليهم بنو ياس وقتلوهم جميعا وكان عددهم ثمانية . ولما علم الأمير بما حصل لعماله أرسل السرية كما مر وهدم البرج ومشى عليهم وحصلت الواقعة المذكوره .

وسواء كانت الرواية الأولى أو الثانية صحيحة فإن العمال مخالفون للشرع الشريف وجهلوا قوله صلى الله عليه وسلم : إياكم وكرائم أموالهم .

بعد هذه الواقعة تفرق بنو ياس وعاد أكثرهم إلى الجزر البحرية وفي سواحل الخيران حيث لا ينالهم أحد ، وحصنوا بلادهم وحفظوا أموالهم . وبعد هذا كله بقوا في خوف شديد ماعليه من مزيد (٥٠).

---

(٥٠) لعل الشرح الذي ذكره المؤلف عن أسباب الواقعه يبين بوضوح العلاقات المتأزمة بين إمارة أبوظبي والتحركات السعودية .

من هو الشيخ راشد بن سعيد

لم يكن الشيخ راشد بن سعيد بطل هذه الواقعة من آل بو فلاح ولا حاكم بلدٍ وإنما كان شيخاً من شيوخ آل بو فلاسه.

وآل بو فلاسه قبيلة من قبائل بني ياس وهم منتشرون على ساحل الخليج من دبي الى قرب قطر . ولما علم بما جرى من العمال جاء إلى الشيخ شخبوط في أبوظبي وسأله أن يقاوم الأمير فيما حدث ، فاعتذر شخبوط وأظهر العجز وقال إنه مادام يدفع الزكاة فليس في استطاعته المقاومة ، فاجتمع بنو ياس تحت قيادة راشد بن سعيد ويلقبونه (ابن شرارة) ، وكان خال الشيخ مكتوم بن بطي وهو يقيم في (هجرة) . والناقة (اللويغة) التي أخذها العمال تخص مكتوم ، لهذا قام بطلبها وحصل ماذكرناه (٥١).

ما عمله السيد سعيد بن سلطان

بعد خروج المطيري من عُمان وحادثة بني ياس ، انتظر السيد سعيد إلى آخر شهر ذي الحجه . قال ابن بشر : وفي آخر شهر ذي الحجه من هذه السنة

---

(٥١) الشيخ مكتوم الذي ورد ذكره في هذا الباب هو الشيخ مكتوم بن بطي الفلاسي من شيوخ آلبوفلاسه من بني ياس ، وسوف يظهر اسمه على صفحات التاريخ في عام ١٨٣٣م ، عندما يرتحل وعشيرته من أبوظبي إلى دبي ويعلن انفصاله عن أبوظبي . أما قول المؤلف عن راشد بن سعيد بن شرارة أنه كان يقيم في (هجرة) فهذا المكان لا نعرفه ولعله خطأ في الكتابة .

١٢٢٦هـ جمع صاحب مسقط سعيد بن سلطان جموعاً وعساكر كثيرة واستنصر العجم فأتاه منهم عسكر كثيف نحو ثلاثة الآف مقاتل وساروا إلى عُمان وعاثوا فيما يليهم من رعايا المسلمين ، واستولوا على بلاد الجبري سمايل وهرب الجبري منها . فسار مطلق المطيري بشوكة المسلمين الذين معه في عُمان من أهل عُمان ونجد وغيرهم ، فجمع الله بينهم وبين عساكر صاحب مسقط ، وركب المسلمون أكتافهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأخذوا خيامهم وغالب متاعهم ومدافعهم وهي أكثر من عشرة مدافع ، ورجع بقيتهم إلى مسقط وسمائل وأخذ المسلمون منهم غنائم عظيمة ، وقبض الأخماس عمال سعود وبعثوا بها إلى الدرعية (٥٢).

وإلى هذه الواقعة أشار الأمير شكيب في قوله :-

وقفل الإنكليز إلى الهند بعد أن نصحوا سعيد بالقفول إلى بلاده فلم يتقبل النصيحة لملاقاة مطلق المطيري قائد الوهابين ، فهزمه وألزمه دفع الزكاة السنوية لابن سعود .

بعد هذه الواقعة هدأت عُمان وحسن الحال بين آل سعود والسيد سعيد بن سلطان واستمر في دفع الزكاة السنوية كما تقرر ، إلى أن دخلت سنة

---

(٥٢) يعود بنا المؤلف الى أخبار عام ١٨١١م ، حينما استعان السلطان سعيد بن سلطان بالشاه الإيراني لإقرار النظام في عُمان ، راجع الهامش رقم (٤٢) .

١٢٢٨هـ وحصل الخلاف بين آل سعود والأتراك واشتد في هذه السنة ، ونكث العهد سعيد فسار إليه مطلق المطيري وفي شهر ذي القعده من هذه السنة جزت الواقعة بينهم (٥٣).

ما قاله ابن بشر عن هذه الواقعة

ووقع في عُمان بعض الخلل فأمر سعود على مطلق أن يقصد عُمان وأمر على جيشه أن يسير معه ، ويكون رئيس جيوش المسلمين في عُمان ، فسار بالجيش وقصد جعلان البلد المعروف في تلك الناحية وحاصرهم حصاراً شديداً وأخذ منهم غنائم كثيرة .

فلما رحل عنهم اجتمع جمع منهم ومن غيرهم وتبعوا مطلق ومن معه من جيوش المسلمين فحصلت بينهم واقعة عظيمة ومقتله شديدة قتل فيها من المسلمين عدد (٥٠٠) رجل وقتل مطلق المذكور ، وقد تقدم الكلام عنه .

وتقول الترسيمات والنقل المحقق عن أهل الخبرة والإتقان ، إنه لما خرج المطيري من البريمي بمن معه ، مَرَّ في طريقه يؤدب كل من خالف ونكث البيعة حتى إذا وصل إلى بلدة (بديه) من بلاد الشرقية من عُمان أخذ منهم غنائم كثيرة بعد واقعة جرت بينهم وبينه ، ثم ذهب إلى صور واستولى عليها

(٥٣) يخلط المؤلف هنا بين أحداث عام ١٨٠٩م التي ذكرناها في الهامش رقم (٤٠) والأحداث في الهامش رقم (٤٢) . إذ لا علاقه لهذه بتلك ، وقد نقل المؤلف الخبر عن الامير أرسلان من الصفحة رقم ٣٤٢ من الجزء الرابع من المصدر نفسه .

ومكث في جعلان ماشاء الله وعاد . وكان أهل بديه ومن حولها من بلاد الشرقية وهم من بنى هناة قد تجمعوا له وكمنوا في الطريق بعدد كبير وجيش كثير ، وعلى حين غفلة كما قال صاحب التحفة هجموا عليه ، وحصلت واقعة عظيمة ، قُتِلَ فيها من الرجال بين الطرفين عدد كثير ، واستشهد هو في المعركة وانهزم أصحابه وعادوا إلى البريمي (٥٤).

ما عمله الإمام سعود بعد ذلك

لما علم الإمام سعود باستشهاد مطلق ، أرسل أخاه بتال بن محمد المطيري . وجاء بتال إلى البريمي وقبض على زمام الأمر ، ولكن الوقت لم يكن مواتياً له كما كان الحال في زمن أخيه ، إذ كانت عُمان وقت مجيئه مفككة الأعصاب ، ولكنها محتفظة على ما في يدها ، فلم يطمع طامع في أخذ شيء مما في أيدي السعوديين بل ظل الموقف على ما هو عليه .

أما نجد فكانت تخوض غمار حرب طاحنة ضد الاتراك . وتوفي الإمام سعود

(٥٤) ينقل المؤلف عن ابن بشر ، الصفحة ١٦٤ خبر مصرع القائد مطلق المطيري الذي بيناه في الهامش رقم (٤٤) .

سنة ١٢٢٩ هـ فحلت المصيبة العظيمة بفقده رحمه الله (٥٥).

وفاة الإمام سعود رحمه الله

في ٨ جمادي الأولى سنة ١٢٢٩هـ انتقل إلى رحمة الله الإمام سعود بن عبد العزيز الذي قاد الجيوش ونازل الأعداء وقضى على عباد الأوثان ، كان رحمه الله من أكابر العلماء في التفسير والفقه والعقائد ، وقد درس العلم على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقرن العلم بالعمل ، فقد كان زاهداً عابداً مولعاً بنشر العلم بين الطلاب ، يحب العلماء ويتفقد أحوالهم ، يحنو على الضعفاء والفقراء والمساكين والأرامل ، ويقوم بنفعهم ، وكان واعظاً ، ولوعظِهِ وخطبِهِ ورسائِلِهِ تأثيرٌ في القلوب ، وقد انتفع بذلك خلق كثير ، وكانت وفاته خسارة لا تعوض ، لأنها جاءت في الوقت الذي كان الناس أحوج إليه لتدبير الأمور ، ولكن أمر الله غالب فرحمه الله رحمة

---

(٥٥) قول المؤلف : (أما نجد فكانت تخوض غمار حرب طاحنة ضد الأتراك) ، المقصود بها حملة طوسون باشا ضد القوات السعودية في الحجاز . فبعد أن تمكن الأمير سعود بن عبدالعزيز من احتلال الحجاز والدخول إلى الأماكن المقدسة وطرد الحاميات التركية الموجودة هناك . فإن الباب العالي في استانبول أوعز إلى محمد علي باشا حاكم مصر أن يوفد حملة لاسترجاع الحجاز ، فجهز محمد علي جيشاً أودع قيادته إلى ابنه طوسون باشا ، الذي عبر البحر واصطدم بالقوات السعودية يوم ١٨١١/١١/١٢م إلا أنه مني بهزيمة كبرى أمام القوات السعودية التي كان يقودها الأمير عبدالله بن الأمير سعود .

واسعة وعوض الإسلام عنه خيراً (٥٦).

تولي الإمام عبد الله الأمر

تولى الإمام عبد الله بن سعود الأمر أثناء تلك العواصف والزعازع ، وجاهد جهاد الأبطال منذ سنة ١٢٢٩ هـ إلى سنة ١٢٣٣ هـ ، حيث سلم الأمر بعدها وأجرى الله ماهو كائن في سالف علمه ، وانتهت دولة آل سعود الأولى ، وتلك الأيام يداولها ربي كيف يشاء . وكان سقوط هذه الدولة العربية الإسلامية خسارة ليس على العرب والإسلام فحسب بل على الشرق أجمع ، كما شهد بذلك رجال التاريخ والإصلاح .

قال أمين سعيد في كتابه الدولة العربية المتحدة : سقوط الدولة السعودية كان طعنة جديدة أصابت القومية العربية .

(٥٦) انتقل الإمام سعود بن عبد العزيز إلى رحمة الله في ٨ جمادي الأول ١٢٢٩هـ الموافق ٢ آيار ١٨١٤م ، وهو في الثامنة والستين من العمر .

وعندها تنفس سعيد بن سلطان الصعداء لأنه تخلص مما كـان يكـابده ، وسـر بذلك سـروراً عظيما (٥٧).

إنتهاء دولة آل سعود واستسلام الإمام عبدالله للترك

قال الأمير شكيب أرسلان : (ولما كسر ابراهيم باشا ابن محمد علي صـاحب مصر شوكة الوهابية ، وأخذ الدرعية سنة ١٨١٨م ، تخلص سـيد عُمـان مـن حكم هؤلاء وغزا جزيرة البحرين) . وفي فترة سقوط الدولة السعودية تخلص سعيد بن سلطان من المشاكل التي لقيها منهـم ثـم وجـه اهتمامـه لاسـترجاع أملاك اليعاربة في شرقي افريقية التي استقل بها ولاتها (٥٨).

محاربة السيد سعيد لأهل جعلان

هي بلدة من بلاد عُمان ، تقـع في الجـانب الشـرقي في المقاطعـة الـتي تعـرف باسم (الشرقية) وتكتنفها جبال تعرف بجبال (جعلان) وهي مرتفعة عن البحر مسافة أربع ساعات للراكب . وأقرب بلاد الساحل لها (الأشخر) ،

---

(٥٧) يشير المؤلف هنا إلى سقوط الدولة السـعودية الأولى ، وذلـك عندما تمكـن ابراهيـم باشـا النجل الثاني لحاكم مصر محمد علي باشا من النزول بجيشـه في الحجاز فوصلها يـوم ٣٠ أيلـول ١٨١٥م ومن هناك تقدم نحو العاصمة السعودية مدينة الدرعية وبعـد معـارك طاحنـة تمكـن مـن حصارها مما أجبر الأمير عبدالله بـن سـعود على الاستسـلام في ٩ أيلـول ١٨١٨م ، فأرسـل إلى القاهرة ومنها الى استانبول حيث أعدم هناك ، وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى .

(٥٨) العبارات التي استقاها المؤلف من الأمير شكيب أرسلان وضعناها داخل قوسين .

وفي الشمال عنها رأس أرض يقال لها (رأس الحد) وميناؤها الرئيسي (بلدة صور). وصور لها خور واسع ترسو فيه السفن الكبيرة ويشق البلدة نصفين ، فتقع على الضفة الشمالية منه وهي البلدة الرئيسية، وفيها السوق والتجارة . وتقع على الجانب الجنوبي بلدة (العيجة) وهي تابعة لبني بوعلي حكام (جعلان) . وأهل صور أصحاب تجارة ولهم أسطول شراعي يتألف من السفن الكبيرة تمخر عباب البحر من شرقي أفريقيا والهند وساحل المليبار والسند حتى البصره ، وهم أغنياء بالنسبة الى غيرهم . وأكبر القبائل فيها الجنبة والقواسم (٥٩).

قبائل جعلان

أكبرها بنو بوعلي وبنو حسن والسنده ومنهم المشائخ ورزيق والرواسله والجعافره وسكناهم الساحل والرواسب وسكناهم الوافي .

والرئاسة على الجميع لبني بوعلي . والامارة في بيت سالم بن علي بن سلطان بن حموده . وأخوه محمد بن علي وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات اللاحقة .

---

(٥٩) الجعلان حالياً ولاية تقع في المنطقة الشرقية في عُمان تطل على البحر والى جانب الجعلان فهناك عشر ولايات أخرى في المنطقة هي : صور وأبراء وبدية والقابل والمضيبي ودماء والطائيين والكامل والوافي وجعلان بني بوعلي وجعلان بني برحسن . أما قول المؤلف : فتقع على الضفة الشمالية منه وهي البلدة الرئيسية فقد كان مكتوباً في المخطوطة (أم آمرتيثين) وهذا الاسم غير موجود في منطقة الجعلان ولعله خطأ في الطباعة لذلك حذفناه .

كيف وصلت الدعوة السلفية إلى جعلان

عندما أعلنت الدعوة السلفية في نجد اشرأبت الأعناق وتطلعت إليها النفوس وتوجه الشيخ سالم بن علي بن سلطان آل حموده إلى الدرعية وجلس هناك ماشاء الله أن يجلس ، ودرس العقيدة فتنورت أفكاره وصفت سريرته وعاد مجاهداً في سبيل الله يساعده على ذلك أخوه الشيخ محمد بن علي ، وكان عندهم في جعلان قبة على قبر تُعبدُ من دون الله . فقال لا أدخل البلد إلى أن تهدم القبة ، فأبى شيوخهم وعجائزهم فاعتزلهم ، وبقي خارج البلاد وأخذ الشبان يترددون عليه فيذبح لهم الذبائح ويكرمهم فأحبوه وصاروا أتباع عقيدته ، فقوى جانبه وراح يلقي عليهم الدروس الدينية حتى صاروا على قلب رجلٍ واحد ، فهجم بهم على القبة وهدموها . ولما جاء المدافعون عنها وجدوا أبناءهم وأحفادهم وعلموا أن لا قِبَلَ لهم بمقاومتهم وانصرفوا راجعين . وأخذ أمر الشيخ يتقدم وأتباعه يزدادون حتى عمت العقيدة السلفية جميع السكان إلا ماشاء الله .

عاد بعد ذلك السلطان سعيد بن السلطان وأخذ يفكر ويقيس الأمور ويدبر .

وإليك ما قاله الأمير شكيب أرسلان :

سار السيد سعيد وحلفاؤه الأنكليز لقتال عرب جعلان الذين كانوا نبذوا مذهب الأباضية وتوهبوا ، وكان مع السيد ثمانية مدافع وألفا بدوي ،

فكسرهم الجعلانيون وجرح السيد في يده في ٩ نوفمبر سنة ١٨٣٠م = ١٢٣٥ هـ .

وقال السالمي وهو يتكلم عن بني بوعلي :

كانوا أهل عدة وعدد وصولة ، يضرب بهم المثل ، يعتقدون أن القتال دينٌ ، وكان السلطان سعيد بن السلطان قد جيّشَ لهم الجيوش من أهل عُمان فلم يغنِ عنهم شيئاً وكانوا كلما جاءهم بجيش هزموه . ثم استعان عليهم بالنصارى وجمع معهم أهل عُمان ، فهزمهم بنو بوعلي ، ثم جاء بنصارى آخرين وجاءوا بشدة لا تقاوم وطلبوا أن يكونوا في قتالهم منفردين أي أن لا يكون معهم أحد من العرب إلا الأدلاء . فهجم عليهم بنو بوعلي في منزلهم الذي نزلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا . ثم رجع بنو بوعلي وكمنوا للنصارى في موضع منخفض قريباً من بلادهم ، فجاءت النصارى والمدافع تسحب أمامها ، وكانت محشوة بالسلاسل فنظروا فلم يروا أحداً ، وحمتوا أن القوم قد كمنوا في الموضع المذكور فضربوا عود غاف عند الموضع فظن بنو بوعلي أن النصارى قد رأوهم ، فخرجوا من مكمنهم ووثبوا على النصارى وثبة الأسد الباسل فكانت المدافع تضربهم بالسلاسل فتأخذ منهم جانبا فيلتحمون حتى ضربوا فوهات المدافع وكان قد قتل أكثرهم بنيران المدافع وانهزم الباقون الى بلادهم . إلى أن قال : وكانت هذه الإستعانة منه أول سبب لتدخل النصارى في ممالك المسلمين من أهل عُمان ، فبقوا آفة في ذراريه وعلّة

في مملكته ، يظهرون الصداقة ويضمرون العداوة ، وإن أنكى الأعداء من يأتي إليك في صورة صديقك يظهر محبتك ويضمر هلاكك (٦٠).

وقد علق الشيخ ابراهيم أطفيش على هذا الكلام فقال :

(هذه البادرة كانت أول ظهور الإستعمار الإنكليزي في الخليج الفارسي بالفعل بعد أن مهدوا له بالدسائس) . إلى أن قال : (فكان منهم ما يشاهد اليوم من تمكنهم من الخليج وجزيرة العرب والأمر لله) .

لقد قام بنو بوعلي بما قاموا به من جهاد في سبيل الله دفاعا عن مذهبهم وعقيدتهم . فقد كانوا قبل ذلك على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ، ولما اعتنقوا العقيدة السلفية قلدوا المذهب المبجل مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . فصار تمسكهم بالمذهب والعقيدة السلفية شيئاً لا ينكره عليهم أحد ، فهم حتى اليوم لم يتغيروا عن ذلك ، ولهم في محبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقوال وأفعال ، ويوجد حتى الآن أوقاف خيرية جعلوا ثوابهـــا

(٦٠) الأحداث التي اوردها المؤلف وقعت في عام ١٨٢١م أي بعد القضاء على قوة القواسم البحرية وتدمير رأس الخيمة ، وكانت قبيلة (آل بوعلي) في منطقة الجعلان تناصر الوهابية ، فقرر السلطان سعيد أن يشن عليهم حرباً كالتي شنها على رأس الخيمة ، فكتب الى الكابتن تومسون قائد كتيبة المشاة الخامسة والستين المرابطة في جزيرة القسم يطلب منه القيام بحملة مشتركة للقضاء على القبيلة ، وقد وافق الكابتن على ذلك وتم شن هجوم مشترك بين القوات العمانية بقيادة السلطان والقوات البريطانية ، لكن الأمور لم تسير حسبما يشتهيه السلطان إذ تمكن مقاتلوا (آل بوعلي) من كسر الهجوم وانزال هزيمة بالقوات المشتركة ، وأصيب السلطان بجرح في ساقه وأضطر الى الانسحاب ، أما الكتيبة البريطانية المهزومة فقد أعيدت الى بريطانيا لإخفاقها في المعركة .

إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان الإمام سعود يرعى لهم حسن الصداقة والولاء . ولما وصل الأمير مطلق بن محمد المطيري إلى عُمان لم ينته حتى وصلهم وأمنهم وأدخلهم في العهد الذي أبرمه مع آل بوسعيد وهكذا صار كل أمير يصل إلى عُمان يزورهم . ومن مقرراتهم أنهم لا يقبلون قاضياً ولا معلماً إلا من أهل نجد أو من أبنائهم ممن تعلم من أهل نجد وستأتي أسماء العلماء الذين توظفوا في جعلان .

أما حربهم مع السيد ثويني بن سعيد فلم يكن فيها قتال ، وإنما جاءهم بجيش جرار من البر والبحر وذلك عندما علم أن السديري مقيم بين ظهرانيهم ، وأنهم اصبحوا أطوع له من بنانه . فسار إليهم ولكنه وجد أن السديري قد رجع قبل وصوله ، فلم يدخل معهم في حرب ولا ضرب ، وإنما هدم برج قصر آل سعود الذي بناه مطلق المطيري في (العجة) ، واكتفى بذلك وعاد من حيث أتى ، وسيأتي الخبر عن ذلك عند الكلام على السلطان ثويني بن سعيد .

ولكن الحرب الضروس جرت بينهم وبين عزان بن قيس الذي أراد أن يحولهم عن مذهبهم ويردهم عن عقيدتهم ، فأبوا عليه ذلك ، كما سيأتي تفصيله

قريبا إنشاء الله (٦١).

وصول آل سعود وآل الشيخ الى رأس الخيمة

بعد أن خربت الدرعية ، تفرق أهلها ، وقصد عُمان كثير منهم ومن بينهم آل سعود وآل الشيخ . وقد وصل إلى رأس الخيمة واستوطنها من آل سعود كل من مشارى بن سعود بن ناصر وحسن بن محمد بن حسن بن مشارى . ومن آل الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب وأخوه الشيخ عبد الرحمن . ومن الأعيان عبد الله بن مزروع ومحمد بن حسن بن مزروع . ومن العلماء الشيخ أحمد بن سرحان والشيخ ابراهيم بن سيف والشيخ عبد الله الوهيبي وجبر بن أرشيد بن علي كاتب الإمام سعود . ومن أهل الأحساء الشيخ القاضي أحمد بن هديب وسعد بن غردقة وأناس من السياسيب وغيرهم كثيرون وصلوا رأس الخيمة ، واستقبلوا أحسن استقبال من الحكام والأهالي ، فوجدوا أهلاً ونزلوا سهلاً وقام الناس بمواساتهم وقدموهم على الجميع ولم يزالوا في المدينة إلى أن حدث ما حدث عليها من التعدي من قبل السيد سعيد بن سلطان ومساعديه الإنكليز .

---

(٦١) يبدو أن ابراهيم أطفيش هو محقق كتاب (تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان) للسالمي ، فالنسخة الموجودة لدينا لا يوجد فيها اسم المحقق ، لكن الهامش على الأحداث هو نفس ماذكره المؤلف . أما ثويني بن سعيد فهو حاكم عُمان وقد تولى السلطة عام ١٨٥٦م إثر وفاة أبيه . أما عزان بن قيس فهو عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد ، استطاع أن يستولي على السلطة في عُمان عام ١٨٦٣م ، غير أنه لم يعمر طويلا .

السيد سعيد بعد خراب الدرعية

لما علم السيد سعيد بما حل بآل سعود من الأتراك قرر الإنتقام من القواسم بمساعدة حلفائه الإنكليز ، فجاءوا إلى رأس الخيمة وحاصروها براً وبحراً .

ما قاله ابن بشر

وفي أولها سنة ١٢٣٥ هـ منتصف ١٥ صفر سار النصارى على أهل رأس الخيمة المعروفة في عُمان وأقبلوا في مراكب عظيمة ومدافع هائلة وعساكر لا تحصى وكيد هائل ، وبندروا في البلد وخربوها براً وبحراً ، فهرب منها أهلها وتركوها ودخلها النصارى ودمروها . وكان في هذه البلدة عدد كبير من الناس من جميع نواحي نجد ومعهم أهل الأحساء وغيرهم ممن تم ذكر بعض أسمائهم . وتفصيل الخبر أن النصارى حاصروا البلاد من البر والبحر وضيقوا عليها الحصار . وأنزلوا جيوشهم في جنوب البلد الغربي ، وفي الموضع المعروف باسم (دهان) .

وكتب القائد الانكليزي كتاب ملؤه التهديد والوعيد . وفي آخره يقول : (نحن أولو قوة وأولو بأس شديد) .

فرد عليه الشيخ ابراهيم بن رحمة بكتاب أشد لهجة من كتابه وفي آخره يقول : (وأما قولك أنكم أولوا قوة وبأس شديد ، فالجواب عليه : بأن الله أشد بأساً وأشد تنكيلا) .

بعد ذلك قدموا للصلح شروطاً أهمها إطلاق سراح المأسورين وفيهم إمرأة صارت مسلمة ورد المنهوبات وتسليم الشيخ ابراهيم بن رحمه . فعقد الشيخ حسن بن رحمه مجلسا للمشاوره حضرة العلماء ورؤساء البلاد وعرض عليهم الشروط المقدمة ، فأجاب أهالي البلاد بأن المنهوبات قد تفرقت وهي غنيمة لا ترد ، وأجاب العلماء بشأن المرأة بقوله تعالى : ﴿ فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهُنَّ حلٌ لهم ولا هُم يحلّون لهُنَّ ﴾ . وأجاب ابراهيم بن رحمه عن نفسه بأنه لا يسلم نفسه وليس بينه وبينهم إلا جولة ساعة ، فأما قاتل أو مقتول . فقرروا هذا الجواب .

وفي اليوم الثاني عُقد المجلس في (دهان) وحضره النصارى للبحث في الشروط ، فأسمعوهم الرد ولم يقع اتفاق بين الطرفين . وحان وقت صلاة المغرب وقاموا للصلاة فقرأ الشيخ قوله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ . وبعد الصلاة افترقوا على غير اتفاق . وفي تلك الليلة انسحب أهالي رأس الخيمة إلى قرية (الفلية) التي تبعد عن رأس الخيمة عدة كيلوا مترات في الجنوب الشرقي منها .

وفي صباح يوم ٢٠ صفر سنة ١٢٣٥هـ أُطلقت المدافع على البلد ، ودخل الجيش الانكليزي البلاد ونهبوا ما فيها ودمروها . وبعد ذلك جرت مفاوضات انتهت بعقد معاهدة بين السيد سعيد وحلفائه وبين القواسم

وحلفائهم في بلدة (الفلية) في شهر (–) سنة ١٢٣٥ هـ الموافق شهر (–) سنة ١٨٢٠م .

ظن السيد سعيد أنه قد فاز بالخلاص من آل سعود ومن القواسم أيضا ، ولكنه لم يكن ظناً محققاً فحينما عادت الدولة السعودية إلى الظهور على يد مجددها الثاني تركي بن عبد الله وجه همه إلى عُمان كما سيأتي قريبا (٦٢).

إسلام مسيحي

بعد مدة طويلة عاد أهالي رأس الخيمة إلى بلدتهم وعمروها وجعلوها أحسن مما كانت عليه سابقا ، كما عاد سعيد بن سلطان وحلفاؤه إلى أوطانهم .

وفي بعض الأيام عندما كان الشيخ حسن بن رحمه في مجلسه جاءه من أخبره أن في المسجد رجلاً غريباً عليه بشكل درويش متنكر ، فأرسل إليه فلما حضر رآه رجلاً وسيماً قد أرسل لحيته وتبين من سحنة وجهه أنه غير عربي ، فسأله عن مجيئه من أين أتى وإلى أين يقصد ؟ فأجابه أفلا تعرفني أنا فلان حضرت معكم في المجلس في بلدة (دهان) وكنت أحد رجال الحملة التي جاءت وجرى ماهو معلوم لديك ، ولما قمتم إلى صلاة المغرب وقرأ الإمام (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله) .

---

(٦٢) الوقائع التي ذكرها المؤلف نقلاً عن ابن بشر ، هي وقائع الحملة البريطانية الكبرى ضد القواسم عام ١٨١٩ - ١٨٢٠م . لمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع الى كتاب سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الذي نوهنا عنه في الهامش رقم (٤٠) .

دخل الإيمان في قلبي وأسلمت في الحال . لكن كانت في عنقي أمانة للدولة فرجعت وسلمتها ، وها أنا ذا مهاجر إلى بيت الله وقاصد مكة المكرمة . فعرض عليه الشيخ الجلوس معه ، وقال له " لو أردت الإقامة في غير مكة ، لأقمت في بلدتي " ، ثم أكرمه وأعطاه .

الدور الثاني لآل سعود

عادت الدولة السعودية إلى الظهور مرة ثانية على يد مجددها وباني مجدها الإمام تركي بن عبد الله آل سعود بالرياض ، وجعلها كرسي إمارته وبنى بها قصراً وجامعاً كبيراً وحكّم أسوارها . ثم دخل في قتال مستمر بينه وبين بعض أهل نجد والأتراك معهم ، ماشاء الله من الزمن كان النصر حليفه فيها . فلما تم له الأمر في سنة ١٢٤٤هـ قدم عليه أهل عُمان مهنئين وطالبين إرسال أمير معهم إلى البريمي كما كانت سابقا زمن أسلافه رحمهم الله (٦٣).

(٦٣) يتحدث المؤلف هنا عن عودة آل سعود الى الحكم بعد نكبة ابراهيم باشا وهي الأحداث التي أشرنا إليها في الهامش رقم (٥٧) . فيذكر المؤلف أنه في عام ١٢٤٤ هـ وهو ما يوافق عام ١٨٢٨ م تولى الأمر في السعودية الأمير تركي بن عبدا لله السعود . والتاريخ الذي يذكره المؤلف يخالف ماذكرته المصادر الأخرى من أن الأمير تركي تولى الأمر في عام ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٠م. ومن الجدير بالذكر أن تولي الأمير تركي الأمر في البلاد قد نقل الحكم في آل سعود من آل عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى آل عبدا لله بن محمد بن سعود .

ما قاله ابن بشر عن ذلك

وفيها وفد رجال من رؤوساء أهل عُمانَ إلى الإمام تركي وطلبوا منه قاضياً ومعلماً وسرية تقاتل معهم عدوهم . فأرسل الإمام معهم عمر بن محمد بن عقيصان في جيش ، وبعث معه قاضياً هو الشيخ محمد بن عبد العزيز العوسجي . فلما وصلوا إلى عُمان كاتبهم أهل الظاهره وبعض أهل الباطنة من عُمان ووفد أكثرهم عليهم ، واستعمل عليهم أميراً هو عبد الله بن سعود من أهل القويعية ونزل قصر البريمي .

ولقد استبشر الناس بعودة الحكم السعودي إلى عُمان وأخذ بعضهم يهنىء بعضاً وانتهى الناس عن إتيان المخالفات من أنفسهم وتسابقوا إلى أداء الواجب ، وحَسُنَ الحال وأمن الناس على أموالهم ودمائهم ولم يغزوا إلى أن دخلت سنة ١٢٤٨ هـ .

ما قاله ابن بشر وهو يتكلم عن سنة ١٢٤٨ هـ

وجهز جيشا إلى عُمان واستعمل عليهم أميراً هو سعد بن محمد بن معيقل . وكتب إلى عمر بن محمد بن عقيصان أمير الأحساء أن يتجهز من الإحساء برجال معه إلى عُمان ويصير أميرا على الجميع فساروا إلى عُمان وفتحوا فيه

بلدانا وأخذوا عربانا (٦٤).

وفاة الإمام تركي بن عبد الله

في سنة ١٢٤٩هـ إستشهد الإمام تركي بن عبد الله يوم الجمعة وهو خارج من المسجد في مؤامرة دبرها مشاري بن عبد الرحمن وتولى الأمر بعده، ولكنه لم يلبث فيه إلا أربعين يوما حيث هجم عليه الإمام فيصل بن تركي فقتله هو وأعوانه وتولى الأمر، وردت الأمانة إلى أهلها.

ما عمله الإمام فيصل بعد توليه الأمر

قال إبن بشر: في سنة ١٢٥٣هـ أرسل الإمام فيصل إلى عُمان حمد بن يحي بن غيهب، وأمره أن ينظر في الثغور. وحمد بن يحي المذكور أمير بلدة (شكرى) وكان أول من ساعد وسار مع الإمام تركي أول ظهوره، وهو من الرجال البارزين الذين يعتمد عليهم الإمام تركي في مهمات الأمور، ولكن لم يشتهر له ذكر في عُمان.

---

(٦٤) ينقل المؤلف عن ابن بشر ماكتبه في الصفحة ٣٣ الجزء الثاني من كتابه عن قدوم وفد من أهالي عُمان الى الأمير تركي بن عبدالله يطلبون مدداً وقاضياً منه، وكان ذلك في عام ١٢٤٤هـ الموافق ١٨٢٨م. ثم ينتقل المؤلف الى الصفحه رقم ٤٣ من المصدر نفسه وينقل خبر دخول القائدين سعد بن محمد بن معيقل وعمر بن محمد بن عفيصان الى عُمان عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م. ولم نجد في المصادر العُمانية ذكراً لما أورده المؤلف، غير أن ابن رزيق يذكر في الصفحة ٥٣٧ من كتابه السالف الذكر خبراً عن وصول سعد بن مطلق المطيري الى عُمان وكان ذلك في عام ١٨٤٨م، أي في تاريخ لاحق لرواية المؤلف.

وفي سنة ١٢٦٠هـ وفد على الإمام فيصل بن تركي كثير من رؤوساء عُمان وطلبوا منه إرسال سرية . وفيها بعث الإمام فيصل سرية إلى عُمان مع المطيري وأرسل معه قاضياً وهو ناصر بن علي العريني .

ولم يذكر لنا ابن بشر (المطيري) والغالب على الظن أنه سعد بن مطلق لأنه هو الذي اشتهر في عُمان بغزواته ووقائعه . وعندنا مطيري آخر هو عبد الله بن بتال كان أميراً في زمن عبد الله بن ثنيان ولكن لم يرد له ذكر في عُمان وبقى الأمر في عُمان على ماكان عليه سابقا إلى سنة ١٢٦٣هـ (٦٥).

(٦٥) كان مصرع الأمير تركي بن عبدالله في عام ١٢٤٩هـ -١٨٣٣م إذ قتله ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن الذي يمت بنسبه إلى الثالث من أبناء سعود الأول لكنه لم يتعم بالإمارة الا أربعين يوماً إذ قتله فيصل بن تركي ثأراً لأبيه وانتزع الملك منه . وينقل المؤلف عن ابن بشر الصفحة ٧٨ من الجزء الثاني أن الأمير فيصل بن تركي أرسل في عام ١٢٥٣هـ -١٨٣٧م اميراً الى عُمان هو حمد بن يحيى بن غيهب . ومن الطبيعي أن المقصود بعُمان في هذا المجال هو بلدة البريمي فقط ، كما أن المصادر العُمانية لاتذكر ذلك علماً بأن عُمان كانت قد بلغت أوج تقدمها السياسي في تلك الاعوام إذ قامت الولايات المتحدة الأمريكية التي كان يرأسها (أندروجاكسن) بعقد معاهدة صداقة وتجارة مع عُمان وكان ذلك بتاريخ ٢١/٩/ ١٨٣٣. ثم ينتقل المؤلف فجأة الى أحداث عام ١٢٦٠هـ-١٨٤٤م إذ يذكر لنا أن الامير فيصل بن تركي أرسل المطيري إلى عُمان ، وهو سعد بن مطلق المطيري غير أنه لايذكر أن الامير فيصل كان يواجه اضطرابات كثيرة في بلاده ، وأنه بعد تسع سنين من حكمه سقط أسيراً بيد جيش تركي يقوده خورشيد باشا فأرسله الى القاهرة ، غير إنه تمكن في عام ١٢٥٩- ١٨٤٣م من الهرب والوصول إلى نجد وتسلم الحكم ثانية . ويرد ذكر سعد بن مطلق المطيري عند ابن رزيق في الصفحة ٥٣٧ من كتابة فيقول بدون أن يحدد السنة :" وأتى سعد بن مطلق المطيري الىعُمان أميراً على البريمي =

قول ابن بشر عن ذلك

وفي هذه السنة أرسل الإمام سرية إلى عُمان أميرهم عبد الرحمن بن ابراهيم من أهالي منفوحة وأمر الأمير أحمد بن محمد السديري أن يمدهم بعشرين رجلاً من الأحساء . كما أمرهم أن ينزلوا قصر البريمي المعروف في عُمان . وقد وصل الأمير عبد الرحمن إلى البريمي ولكنه لم يكن بالرجل الحازم لضبط الأمور ، وتقول بعض المصادر إنه أقام في القصر محمد بن سيف العجاجي ورجع هو الى نجد، ولعله كان من قبله أميرا في القصر ، وبقى فيه أميراً حتى صارت واقعة (العانجة) فأخرجه منه سعيد بن طحنون .

قال ابن بشر عن واقعة (العانجة)

في سنة ١٢٦٤هـ حصل في عُمان اختلاف بسبب سوء تدبير بعض ولاة الرعية . فأرسل الإمام إليها سرية مع سعد بن مطلق المطيري فسار إليها . فلما بلغ الخبر إلى ابن طحنون ، وكان هو الذي وقع منه الشر والإختلاف ، استنفر جميع نواحيه ورصد لهم وأرسل عيونه يماشونهم .

= من قبل أولاد سعود ، فلما وصل إلى البريمي واجهه أعرابها وحضرها وأذعن اليه أهل الظاهرة فحشد في البريمي أقواماً كثيرة ، وانضم إليه بنو نعيم وقتب ومضى بالقوم إلى مدينة بهلا فأعانه محمد بن سليمان اليعربي برجال وخيل ، ولم يخبر أحداً بمراده فأغار على الحجريين في يوم عيد الحج ، فقتل منهم بعض الرجال ونهب مالاً كثيراً ورجع من يومه عن البريمي ولم يبرح دوابه إلا في مدينة أزكى ولبث بها يومين ثم رجع إلى البريمي فبنى حصنها ، ولما واجهه سنان بن سليمان العلوي قتله وجعل يكاتب السيد سعيد ويعتذر اليه من غارته على الحجريين بطلب ثأره منهم إذ هم قتلوا أباه مطلقاً فقبل منه السيد الإعتذار."

فلما علم بذلك مكتوم وسلطان بن صقر وكانوا أهل صدق مع المسلمين ، كتبوا إلى المطيري ينذرونه من عدوه وذكروا له ليقدمَ إليهم ويسلك طريقاً غير الذي رصد له فيه ابن طحنون . كما أرسلوا له كتاباً آخر مع رجل . فأراد الله أن يأتي من طريق غير طريق المطيري وأصحابه وصار طريق المطيري ومن معه على الطريق الذي رصد لهم فيه ابن طحنون . فلما وصلوا إليه نهض عليهم ابن طحنون بمن معه فحصلت على المسلمين هزيمة شنيعة فقُتِلَ منهم رجالٌ وهلك منهم أناس ظمأً وقصد باقيهم إلى مكتوم في بلدة دبي فأكرمهم وشجعهم ، ثم ساروا إلى سلطان بن صقر في بلدة الشارقة واجتمع سلطان ومكتوم ومن مع المطيري وقصدوا ابن طحنون وحاصروه في قصر البريمي ثم ساروا في تلك الناحية وأخذوا القصور التي في يد ابن طحنون وأتباعه واستردوا منهم جميع ما أخذوه في تلك الواقعة ، وأسموها واقعة (العانجه) باسم الموضع الذي صارت فيه وممن قتل فيها إمام أهل ثادق عبد الرحمن بن عزاز قاضي الغزو وإمامهم (٦٦).

(٦٦) ينقل المؤلف خبر واقعة (العانجه) كما يسميها ، من الصفحة ١١٧ من الجزء الثاني من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، ويسميها ابن بشر (وقعه العانكه) وهو هو الاسم الصحيح ، والعانكه بئر ماء يقع في الطريق بين أبوظبي العاصمة ومدينة العين . أما سعيد بن طحنون فهو حاكم إمارة أبوظبي ، تولى الحكم فيها عام ١٨٤٥ ، وفي عام ١٢٦٥هـ-١٨٤٨م ، نصب كميناً حول بئر العانكه لقوة سعودية يقودها سعد بن مطلق المطيري ، فلما وصلت القوة إلى هناك أبادها عن بكرة أبيها . أما مكتوم فهو الشيخ مكتوم بن بطي الفلاسي الذي كان العنصر المنفذ لانفصال دبي عن أبوظبي عام ١٨٣٣م . وسلطان بن صقر هو الزعيم القاسمي الأول وكان يومذاك متحالفاً مع الشيخ مكتوم في جبهة ضد أبوظبي .

ماذا عمل سعيد بن طحنون بعد الواقعة

بعد أن تفرق الجمع مشى سعيد بقوته إلى البريمي ، واستولى على القصر وسالمته بلاد البريمي وبلاد الجو التابعة لآل سعود وذلك في شهر رجب ٢١ سنة ١٢٦٤هـ وظن أن الجو قد صفا له ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، لأن المطيري ذهب إلى الشيخ سلطان بن صقر في الشارقة كما قال ابن بشر. فأرسل سلطان الى جميع رعاياه وأنصاره ، وفي مقدمتهم الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي وسار بهم إلى البريمي سنة ١٢٢٥هـ ولم يخرج سعيد بن طحنون لملاقاته وحصلت له مناوشات سلّم سعيد بن طحنون على أثرها القصر والبلاد التابعة لآل سعود ، وعاد من حيث أتى . وأصلح الشيخ سلطان بين قبيلتي النعيم وهم آل بوخريبان وآل بوشامس اللذان كان اختلافهما السبب في طمع سعيد بن طحنون بالاستيلاء على القصر ، وأعاد الأمير سعيد بن مطلق المطيري إلى قصره كما كان ، وعكف عليه أهل تلك الديار كما كانوا سابقا (٦٧).

---

(٦٧) إضطر الشيخ سعيد بن طحنون إلى تسليم البريمي صلحاً مرة ثانية بعد سنتين من تمكنه من إحتلالها إلى القائد السعودي عبدالله بن بتال المطيري . ذلك أنه واجه في ذلك العام مشكلة انفصال جديدة قامت بها قبيلة القبيسات إذ ذهبت الى خور العديد المجاور لحدود قطر ، كما أن الموقف في عُمان تدهور أكثر بسبب الثورة التي قام بها الأمير حمود بن عزان وأخوه قيس بن عزان .

من هو سعد المطيري

سعد بن مطلق بن محمد المطيري من القواد البارزين ، سبقت له الإمارة في عُمان وله مواقف تذكر فتشكر ، منها أخذه بثأر أبيه سنة ١٢٥٠هـ كما مر ، لكنه في هذه المرة أهمل الأمر ولم يأخذه بالحزم فقد خرج من الأحساء مزهواً بأعمانه ومنتشياً بسوابقه وأفعاله ، فلم يأخذ بالحذر ولم يقم بالاستعداد للطوارى ، ظناً منه أن ليس له عدو في طريقه ، فصار آمناً مطمئناً لا يخشى إلا الله فلم يقدم عيوناً ولم يتخذ حرساً استعداداً للمفاجآت بل أهمل كل ذلك ، فقد كان السلاح محزوماً على ظهور الإبل وليس في أيدى الرجال إلا العصى يقرعونها بها . وكان سعيد بن طحنون حاكم أبوظبي وشيخ بني ياس ومن ورائه السلطان سعيد بن سلطان يدفعه على الخروج عن طاعة آل سعود ، وظن أن الإمام فيصل مشغول بتهدئة أحوال نجد ورأى الفرصة سانحة عندما أخبره جواسيسه بغفلة أمير السرية وإهماله . فاستصرخ قومه فلبوه وجاءوا من الجزر والشواطي واجتمعت لديه قوة منهم ، فسار بهم وهجم على القوم حين غفلة ولم ينج من السرية إلا القليل إذ إن أكثرهم فر عند الهجوم وتاهوا في البرية ومات أكثرهم عطشاً وبضربة الشمس ، وكان الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي وشيخ آل بو فلاسا يراقب حركات سعيد بن طحنون وسكناته ولا تزال جواسيسه يوافونه بالكبيرة والصغيرة من حركاته وسكناته وذلك من يوم أن حَصَّل من آل بوفلاح على بلدة دبي في سنة ١٢٤٨هـ والتجأ بها الى الشيخ سلطان بن

صقر فحماه وقام معه وحارب آل بوفلاح حتى استخرج جميع مال آل بوفلاسا بعد حرب وضرب .

فلما أخبرت الجواسيس مكتوم بن بطي بما عزم عليه سعيد بن طحنون ، أبلغ سلطان بن صقر الخبر وكتبا إلى المطيري ينذرانه كما قال ابن بشر ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا .

ولقد صدق مكتوم في إخراج سعيد بن طحنون من القصر وكان هو في مقدمة الذاهبين إلى البريمي .

الإمام فيصل وسعد بن مطلق

لم يرض الإمام فيصل عن سعد بن مطلق لسوء تدبيره في أمر السرية وما لحقها من ضرر ، وغضب عليه غضباً شديداً كما لم يرضه تدبير سلطان بن صقر في إعادته إلى القصر فعزله وأقام أميراً غيره و لم نعرف اسم هذا الأمير .

قال ابن بشر

وفي سنة ١٢٦٩هـ غضب الإمام على سعد بن مطلق المطيري لسوء تدبيره بالسرية المتقدم ذكرها إلى عُمان فعزله وجعل مكانه غيره وجعله نكالاً حتى جاء أجله .

تسليم سعيد بن طحنون للإمام فيصل

هكذا بقيت حالة عُمان إلى سنة ١٢٦٧هـ حيث لجأ آل خليفة إلى الإمام يستنصرونه بعد أن وقع الشقاق بينهم ، ولأنهم قطعوا الخراج الذي كانوا يؤدونه سنويا عندما رأوا الإمام فيصل مشغولاً . فسار إليهم ومعه أحمد السديري بغزو أهل الأحساء وكذا أهل القطيف وآل مره والعجمان فسار بهم قاصداً أهل البحرين ، فنزل فريق سلوى قرب قطر . وكان الشيخ علي ابن خليفة وهو أخو حاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة ، نازلاً في قصر البدع فركب إليه عبد الله بن فيصل في سرية وحاصره في القصر فانسحب منه ، فلما علم أهل قطر بانسحابه عنهم ، طلبوا الأمان من الإمام فيصل فأمنهم . وكان أهل البحرين سابقاً عندما لجأ بعضهم إلى الإمام فيصل طلب الآخرون من سعيد بن طحنون الانضمام إليهم فجاء في سفنه المشحونة بالرجال والمال ، فلما أقبل على الجهة التي فيها الإمام فيصل ، هاله الأمر وداخله الفشل والوجل ، فأرسل إلى الإمام فيصل يطلب منه الأمان على يد الأمير أحمد السديري ، فأبى الإمام إلا أن ينزل على الحسنة والسيئة ، فقبل ودخل عليه قائداً نفسه واعترف بخطئه وسأله الصفح والعفو فقبل الإمام منه ذلك وعفى عنه وأكرمه ، وذلك في ٢٩ رمضان سنة ١٢٦٣هـ .

وكان الإمام فيصل رحمه الله يحب الخير ويكره الشر . وبعد أن أقام ابن طحنون عند الإمام فيصل وأنس منه الأذن بالتدخل في حل مسألة أهل

البحرين ، فأعطاه ذلك فسعى جاداً وأمضى الصلح بدفع ما تأخر من قبلُ والإستمرارِ في الدفع كما كان سابقا ، وتم الأمر .

وبعد ذلك علم سعيد بن طحنون أن الأمير عبد الله بن فيصل سائر بالجيش إلى عُمان ومنتقم من السلطان سعيد بن سلطان ، فطلب من الإمام فيصل أن يتأخر عما قرره سنة واحدة على أن يسعى هو فيها بإصلاح الحال بينه وبين سعيد بن سلطان وضمن له عودة سعيد بن سلطان إلى دفع الزكاة السنوية كما كان سابقاً ، فقبل منه وعاد الجيش إلى أوطانهم (٦٨).

سعيد بن سلطان بعد استسلام ابن طحنون

لما علم السلطان سعيد بن سلطان باستسلام ابن طحنون ، كتب إلى الشيخ سلطان بن صقر بأن يلاقيه فسار إلى بلدة الخابوره في ٢٩ شوال سنة ١٢٩٧هـ واجتمع بالسيد سعيد هناك وحسنت العلاقات بينهما وأخبره بتوسط سعيد بن طحنون بينه وبين الإمام فيصل ، وبعد عودته جرت المفاوضة وتم الصلح على أن يدفع السيد سعيد إلى آل سعود ماكان يدفعه سابقا .

---

(٦٨) الأحداث التي ذكرها المؤلف وقعت في عام ١٢٦٨هـ-١٨٥١ ، وفيها جرى الصلح بين حاكم أبوظبي الشيخ سعيد بن طحنون والأمير السعودي فيصل بن تركي ، ولم يكن إستسلاما كما ذكره المؤلف إنما صلحاً جر إلى قيام الشيخ سعيد بالتوسط في الصلح بين السعودية وعُمان أيضاً .

وفي فترة المفاوضة انتهز الشيخ سلطان بن صقر الفرصة ، وأرسل الشيخ صالح بن صقر ليفاوض بدلا عنه فسلمه السيد سعيد وثيقة ، وهذا نصها : (٦٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم من يقف على كتابي هذا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بأني قد أعطيت الشيخ سلطان بن صقر عهد الله وأمانته على يد أخيه الشيخ صالح بن صقر . بأن لا أتعرض لجماعته ولا أمد يدي على بلدانه وطوارفه من الخطم ومغرب مشمل إلى أطراف الظاهره ، ولا أعين عليه خصماً يخاصمه والحال بيننا واحد باتصال حبل الصداقة مادام هو ثابتاً يمنع يده عن طوارفي ومن تعلق بي حتى لا يخفى والله شاهد ورقيب . حرر في ٢٧ من شهر رجب المرجب ١٢٦٨ هـ .

صحيح
سعيد بن سلطان
بيده
(الختم)

(٦٩) هذه وثيقه مهمة ، ولا علاقة لها بما جرى بين الشيخ سعيد بن طحنون والأمير السعودي إنما حدثت بسبب ماقام به الزعيم القاسمي الشيخ بن صقر من احلال مدينتي خورفكان ودبا في عام ١٨٥٠م إذ استغل فرصة عدم وجود السلطان سعيد بن سلطان في البلاد وقيام ثورة فيها ، فهاجم المدينتين واحتلهما . فلما عاد السلطان إلى بلاده ، قام في عام ١٨٥٢ بالتنازل عن المدينتين المذكورتن وعن ساحل الشميلية إلى الزعيم القاسمي . الوثيقة مذكورة في كتاب (نهضة الأعيان في بحرية عُمان) لأبي بشير السالمي الصفحة ٢٧.

وقد أوفى الشيخ سلطان بن صقر لآل بوسعيد بما عاهدهم عليه من منـع يـده عن طوارفهم ومن تعلق عليهم وسيأتي وفاؤه الأكـبر عنـد محـاربتهم للعجـم. وبعد مضى عشرين سنة على هذه المعـاهدة تـولى الأمـر في كلبـا وخورفكـان الشيخ حمد بن ماجد بن سلطان القاسمي.

وفي مسقط تولى الأمر السـلطان تركـي بـن سـعيد ، فسـار إليـه الشـيخ حمـد وجدد معه الإتفاقية السابقة وكتـب لـه السـلطان تركـي بذلـك وثيقـة هـذا نصها :-

بسم الله الرحمن الرحيم

من الواثق بالله المنان تركي بن سعيد بن سلطان إلى كافة من يراه . أما بعد فقـد صـار القرار بيننا والشيخ الأخ حمد بن ماجد بن سلطان بن صقـر علـى مـاجرى بـين سـيدنا الوالد سعيد بن سلطان والوالد الشيخ سلطان بن صقر بثبات الصحبة والصداقة والحوز والأحرام من خطم املاحه مشمل هو للقواسـم ، مـاعدا بلـدة خصـب بمـا حوتـه مـن الأطراف ، وأن لهم منا الحشمة التامة والكرامة العامة والنفع لا ينقطع ، كما جـرى في زمن سيدنا الوالد سعيد وزيادة وعلى هـذا عهـد الله وأمانه لا حيلـة ولا دغيلـة اليـوم ودوم كيلا يخفى على القاصي والداني والسلام .

كتبه مملوكه بأمره سليمان بن سالم في ١٥ صفر المظفر سنة ١٢٨٨ هـ (٧٠).

صحيح
تركي بن سعيد
بيده
(الختم)

(٧٠) الوثيقه هذه منشوره في المصدر السابق نفسـه الصفحـه ٢٨ ، وقـد جـرى توقيعهـا في عـام ١٨٧١م .

وصول الأمير عبد الله بن فيصل الى البريمي

في سنة ١٢٦٩هـ حل الموعد المضروب لوصول الأمير عبد الله بن فيصل إلى عُمان ، وقبل خروجه من نجد كتب الإمام فيصل إلى حكام الساحل يخبرهم ويأمرهم بملاقاته . وكان كتابُهُ إلى سعيد بن طحنون شديد اللهجة بشأن السلطان سعيد بن سلطان . وأخذ الناس يستعدون لملاقاته وهم في فرح واستبشار بقدومه إذ لم يسبق أن أتى إلى عمان أحد من آل سعود . ولما وصل إلى البريمي هرع الناس إليه زرافات ووحداناً وصار قدومه عيداً عند أهل عُمان وموسماً من المواسم السعيدة لهم . وكان أول من لاقاه هو سعيد بن طحنون ولازمه طول إقامته في البريمي إذ لا يوجد له مخالف لأن الناس كلهم كانوا في السمع والطاعة وانتظار قدومه . وكان عزمه المسير إلى عُمان ، ولكن سعيد بن طحنون خدعة وتوسل إليه بالرجوع من البريمي قائلا له إن والده فوضه في الصلح ، وإنه أبرم الأمر منذ سنة ، وتم الاتفاق على ماتم مع أهل البحرين في العام الماضي ، وهو تسليم مالم يسلّم من قبل ، والإستمرار في التسليم من جديد كما كان سابقاً ، والتأخير بذلك بسبب للمواصلات الصعبة آنذاك . وقد أخطأ عبد الله في الموافقة على هذا الإجراء ، وقالوا لو أنه واصل سيره إلى عمان لسلمت له وأصبحت جزءاً من نجد لا يتجزأ ، ولكن سعيد بن طحنون كاده وخادعه ، وتم له المراد . وكان نزول عبد الله في القصر الموجود الآن في البريمي ، وحتى الآن يعرف بقصر عبد الله بن فيصل ، ولم تنقطع الوفود عنه ركبانا ومشاة فأطعم وكسى وأجزل في

العطاء ولاقاه أمراء الساحل وشيوخ البدو ورؤساء القبائل وكل من وفد إليه رجع شاكراً وداعياً له ولآل سعود جميعاً . وقد حسن الحال مع السلطان سعيد بن سلطان ، واستمر في دفع ما تقرر عليه طيلة حياته . وسيأتي الكلام عن السيد ثويني بعد توليه الأمر .

وجملة القول إن مجيء الأمير عبد الله بن فيصل إلى عمان ، أحدث رنة فرح واستبشار دوى لها أفق الجزيرة العربية وتراجعت أصداؤها وتردد خبرها في المحافل ، فترك أثراً كبيراً فوق ما يتصوره العقل ومعنوية لا يدرك مداها إلا من درس بواطن الحقائق وبحثها بحثاً جيداً . وقد أدرك هو ذلك وعلم ما لعُمان من الأهمية ، فراح ينشد تقوية صلتها بنجد فقرر أن يعين لها أميراً قديراً على تصريف الأمور فيها ومدبراً حكيماً ، فهداه الرأى إلى الأمير أحمد بن محمد السديري . ولم نعرف من كان الأمير في البريمي وقت مجيء الأمير عبد الله بن فيصل إليها . لكن في سنة ١٢٧٠هـ لمع في أفق عُمان اسم الأمير الخطير أحمد بن محمد السديري (٧١).

(٧١) كانت نتائج زيارة الأمير السعودي عبدا لله بن فيصل إلى البريمي خطيرة إذ إنه تمكن من عقد اتفاقية مع الحكومة العُمانية بتاريخ ١٨٥٣/٢/٥ هذه نصوصها :-

١ - يقوم السيد ثويني ابن السلطان سعيد بدفع ٦٠ الف ريال ماريا تريزا للسعوديين ، وهذا يمثل المبالغ التي لم تدفع منذ عامين.

٢ - يقوم السيد ثويني بدفع اثني عشر الف ريال سنوياً عن مدينة مسقط وثمانية آلاف ريال عن مدينة صحار كزكاة ومنحه مالية من حكومه عُمان إلى السعودية . =

من هو الأمير أحمد بن محمد السديري

الأمير أحمد بن محمد السديري علم من أعلام الرجال ، وبطل من الأبطال الذين يشار إليهم بالبنان ، وتعقد عليهم الخناصر ، فهو شخصية بارزه بين أمراء آل سعود الكبار . تولى عدة مناصب حكومية ، شغلها في عدة حكومات في نجد ، وكلها أقرته على عمله على اختلاف مشاربها ونزعاتها السياسية ، وهذا دليل على أن الرجل ليس كالرجال العاديين . كان عند خروج الأمير تركي بن عبد الله آل سعود وتوليه الأمر في نجد سنة ١٢٣٩هـ أميراً له على بلدة (الغاط) . وقال الريحاني عن (الغاط) إنها مسكن السدارة من أعيان أهل سدير الذين صاهرهم آل سعود قديما وحديثا وأقروهم في البلاد . وقد كان تركي السديري أميراً على عُمان في الزمن الغابر وكان والده أحمد جد عبد العزيز أميراً للأحساء في عهد الإمام فيصل .

---

٣ - يقوم السيد ثويني بتوفير (٥٠٠) شوال أرز وأربعه صناديق بارود مع كمية كبيرة من عتاد البنادق لاستعمال الحامية السعودية في البريمي .

٤ - يعترف السيد ثويني بالسيادة السعودية على واحة البريمي وعلى الأجزاء الممتدة إلى وادي الجزي في جبال الحجرين في الحجر الغربي .

٥ - يعترف الأمير السعودي بأن بقية أجزاء عمان تحت سلطة وسيطرة الدولة العُمانية وانه يتضمن عدم التدخل في تلك المناطق حفظاً للأمن والسلام . ويقول البروفسور كيلي الذي أورد خبر الإتفاقية أعلاه في كتابه (بريطانيا والخليج) الصفحات ٧٠٤-٧٠٥ . وكذلك في كتابه (الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية) الصفحة ١١٧ . إن السبب الذي دفع عُمان إلى تلك التنازلات ، هو ضعف الأمير ثويني الذي كان يحكم البلاد نيابة عن والده الموجود في زنجبار وقيام الشيخ سعيد طحنون بمعالجة الموقف . وقد ذكر الشيخ سعيد للمقيم البريطاني (كيمبل) إنه لابديل لما حصل إلا تجزئه السلطنة .

وعندما جاء الأتراك أقروه على عمله في (سدير) وولوه بيت المال في الأحساء وعندما تولى خالد بن سعود أمر نجد سنة ١٢٥٤ هـ أقره وولاه ، ولكنه حسده على المنزلة التي نالها عند الأتراك ، فراح يخلق له المشاكل وينصب له الشباك ، فأرسل بلال الحرق يستكتب العرائض ضده ويتهمه بشيء هو بريء منه .

وهكذا فعل عبد الله بن ثنيان لما تولى أمر نجد ، فقد أقره في عمله وجعله أميرا في القطيف ونواحيها ولما تولى الإمام فيصل بن تركي المرة الثانية ، كان أحمد السديري في مقدمة أمرائه وخاصة رجاله وعهد إليه كثيراً من مهام أمره .

ما قيل في حقه

قال ابن بشر : إنه وبنوه من أحسن الناس سيرة وأصفاهم سريرة ولهم في الولايات مفاخر رفيعة قد خصهم الله ببذل المعروف وسلامة القلب .

وقال عبد الله بن خالد الحاتم في حقه : ذو الرئاسة والأدب صاحب العقل الحصيف والرأى السديد والشجاعة النادرة والكرم الحاتمي والفصاحة المتناهية أحمد بن محمد السديري ، جامع خصال الرجولة ومكتمل صفاة البطولة ، صاحب المكانة الرفيعة في دولة آل سعود وغيرهم والتي نالها عن جدارة واستحقاق . أرسله الإمام فيصل بن تركي والياً على عُمان ونواحيها ، فقاد السرايا الإسلامية المظفرة وعالج المشاكل بالعقل أولا ثم بالسيف أخيراً إذا لم

يكن مناص منه . قصده الشعراء ومدحوه فأجازهم ولم يكن منفرداً بهذه الخصال الحميده ، بل حتى أبناؤه فقد درجوا عليها منافسين والدهم بحكم غريزتهم وما جبلوا عليه وكلهم ذوو مناصب رفيعة ومكانة سامية . وقد اعترف لهم بذلك حتى ألد أعدائهم ، فهم كالحلقه المفرغه لا يعرف طرفاها .

نقله من الأحساء إلى عُمان

لقد كان أميراً في الأحساء منذ أمد بعيد ومن الأحساء نُقِلَ إلى عُمان ، اشتهر فيها هو وابنه بحروبهما وفتوحاتهما ، بحيث غطت أخبارهما على من كان قبلهما حتى ظن البعض أن عُمان لم يكن فيها إمارة لآل سعود قبل السديري لما يسمعونه من أخبارهما وحروبهما وانتصاراتهما على العدو في جميع المواطن . وكان أحمد شاعراً بليغاً وأديباً مفوهاً ومن شعره قصيدة نبطيه مطلعها :

بدا لي دجى الديجور هلت مدامع ... على وجنتي والجفن للنوم حاربه

وله قصائد أخرى ، كلها إغراء في بابها . وقد وفد عليه الشعراء ومدحوه فأجزل لهم العطاء ، وله مساجلات شعريه معهم .

ما قال ابن بشر في حقه

لما تولى الإمارة في عُمان وقضى على المخالفين وأخضعهم ، مدحه الشيخ أحمد بن علي بن مشرف بقصيدة عصماء نقتطف منها :

تهلل وجه الدين وأبتسم الشعر ... وقد لاح من بيض السيوف له النصر
وجلا دياجير الضلالة والـردى ... وشق حدود البيض فانصدع الفجر
وشمس الأماني بالتهاني لنا بدت ... وبالسعد لاحت فانجلت أنجم زهـر
وقد جاءنا ذاك البشير مبشـرا ... بفتح عُمان حين جل به السـدر
همام له قاد الجيوش بفيلـق ... إذا جاش بالأبطال يشبهه البحـر
فأوطأهم جمعا عمانا فأذعنـت ... ودان له من أرضها السهل والوعـر
وجالت لها الخيل السوابق بالقنا ... وسلت سيوف الدين فانهزم الكفـر
وطهرها من كل سوء وباطـل ... وكانت بهما تبدى القبائح والسحر
وبالأمن ساروا في البلاد لياليـا ... وأيام سعد صفوها مابه كـدر
فقرت عيون المسلمين بنصـره ... كما شمخت منا الأنوف ولا فخـر
فناهيك من فتح مبين تزلزلـت ... له مسقط والسند وارتعد الشحـر
فهذا هو الفتح الذي فخرت به ... عُمان ونجد أشرقت وسماهجـر
فهنيء إمام المسلمين وقل لـه ... هنيئا لك الإقبال والفتح والنصـر
فنجد إذا كانت بملكك مفخرا ... فقد زانت الدنيا بوجهك والعصـر
فماهي إلا نعمة جل قدرهـا ... فلله فيها يعظم الحمد والشكـر

قال السيد عبد الجليل بن السيد ياسين طباطبائي

أما السيد عبد الجليل ساكن بلدة الزبارة ، فهو صديق لآل سعود وله قصائد رنانه في مدح الإمام سعود بن عبد العزيـز . نشأت هـذه الصداقة من سنة ١٢٢٤هـ وأستمرت إلى سنة ١٢٦١هـ حيث كتب له في ربيع أول من

هذه السنة الأمير أحمد بن محمد بن سليمان السديري من الأحساء كتابا وصدره بهذه الأبيات الأربعة :

سلامي عليكم والديار بعيدة | سلام محب أتعبته المفاوز
عزمت على المسرى لنحو جنابكم | وأني على المسرى إليكم لعاجز
فهذا كتابي نائبا عن زيارتي | لعذر وعلمي أن فضلك ناجز
فأرسلته لما عجزت مبلغا | ومع عدم الماء التيمم جائز

فأجابه بكتاب بليغ متضمن الرد والولاء والإخلاص والأخاء المنقطع النظير وصدره بقصيدة نلتقط من أبياتها :

أتاني سلام صاغ بالند نشره | وفاحت به عطر إلينا المفاوز
به ردد العهد الشبيبة والهوى | وما الشيب لي عن ذلك العهد حاجز
سلام كعقد الدر في جيد غادة | بضمن كتاب أبدعته الغرائز
كتاب به سر البلاغة واضح | وكل بليغ عن مجاريه عاجز
كتاب حبيب حالف الجود كفه | وهاهو في نوع المروءة فائز
حبيب كريم الذات والأصل ماجد | له في أثيل المجد قدما مراكز
فريد المزايا أحمد الذكر باسل | نجيب لغايات الثنا متجاوز
أبي يفي طبعا عهودا ماخانه | ولكن به يتقي العدو المبارز
له خلق كالروض كله والندى | سميرا وغاداه النسيم المجاوز
يودى لكم أبدى القريض مهذبا | وليس كمدح زخرفته الجوائز

وفي الكتاب يقول بعد كلام طويل : وقد ألقيت عصى الترحال ، وذلك بعدما أوقع الله بين ولاة البحرين وصاروا صنفين في صفين ، وفارقها من هو بصدق الأخاء والوفاء بطين ، وتركها كل هجان وهجين ، فأعملت سفينة الترحال ومنعني ولاتها من الإرتحال ، ولم أفلت منهم إلا بنوع من الإحتيال ، حرصا على إقامتي فيهم ، فأراخيهم . ثم أنني أتخذت الكويت دار إقامة . وأسأل الله حسن العاقبة بلا ندامه ، وقد قابلني واليها بأتم وقار وعاملني بحسن الجوار ......

وممن مدحوه من شعراء نجد : محمد بن عشبان وابن لعبون وأبوعنقاء وسليم عبد الحي وله مع القاضي محمد بن عبد الله مساجلات ومدائح ، منها قصيدة القاضي التي مطلعها :

هيه ياركب على أكوار الانجاب	مدنيات البعد مطلوب الغريب

وبعد أن مدح الناقة وأوصى الركب قال :

والضحى يبدو لكم بين الهضاب	ديرة إمرء منوته شوف الغريب
أحمد كنه إذا شاف الركاب	شوفت اليعقوب يوسف من مغيب
ذروة المعروف حاشاه اجتباب	كل معروفه وفعله كله طيب
والثنا والجود مايورده ايجاب	هو سنام المجد من جد عريب
بلغوه تحية فيها ارتحاب	من غريف الروح له نسج عريب
فاتح واصلى من المشهد المنجاب	وافتخار المسك واطيب منه طيب

هذا هو أحمد بن محمد السديري . ولم نكن نتبين أيامه من أيام ابنه في عُمان ، إلا أنه هو الذي قضى على الفوضى التي حصلت في عُمان بعد حادثة ابن طحنون ، وقبل وصول الأمير عبد الله بن فيصل أعاد الأمور إلى مجاريها ، وله أعمال تذكر فتشكر ، أفادتنا بها الشيخ عبد الله بن سلطان حاكم الشارقة آنذاك وكان في (لنجه) من ساحل فارس فكتب إلى وكيله في الشارقة كتاب بتاريخ جمادي الأولى سنة ١٢٧٠ هـ يقول فيه : (ومن جهة علوم السديري وصلت مكاتيبه وعلمه يبيض وجهه) - ومثل هذا الكلام يدل على فعل حسن .

وفي ٢٢ شوال وصل إلى (فلاح) وهو مورد ماء في واجهة الشارقة وخيم هناك فهرع إليه جميع شيوخ بلاد الساحل والبدو ومظهرين الولاء والإخلاص لآل سعود ، فكان مؤتمراً عاماً هاماً قرروا فيه كثيراً من الأمور فسارت سيراً حسناً .

تركي بن أحمد السديري

تركي بن أحمد السديري هو الذي خلف أباه في إمارة البريمي . وكلما يذكر للسديري فهو له وقد غطت أفعاله على من كان قبله في حروبه وسياسته وتدبيره . إلا أنه بدرت منه أغلاط لا يخلو منها إنسان لأن العصمة لله وأنبيائه . وسيأتي التنبيه على بعض ماحصل ، وله في تاريخ عُمان حوادث كبيرة منذ أن تولى أمرها إلى أن توفي ، وقد ذكرها صاحب تحفة الأعيان في مواضيع عديدة . وما نقله غيره أكبر وأكبر ، وكانت أيامه أيام عدل وأمان

ورباحة لجميع السكان ، أعطى ووهب وانتقم ممن تعدى ونهب ، وكان ثقيل الوطأة على من خالفه ، ولهذا ترتعد فرائص الأعداء فزعا وخوفا من شدة بأسه وقوة شكيمته .

ومن حسن سياسته أنه صاهر الشيخ أحمد بن محمد الظاهري ، كما زوّج أخاه الشيخ عبد الرحمن السديري من كريمة الشيخ سلطان بن محمد الصلف أحد شيوخ النعيم ، وقد بنى لحرمه قصراً كبيرا يعرف بقصر السديري . ويبالغ الناس في وصف بناية هذا القصر وتأثيثه فقد جعله من أبدع القصور في تلك الآونه .

ويزعم البعض أنه بناه عندما أراد أن يستقل بعُمان عن آل سعود وذلك عندما رأى النزاع واقعاً بينهم ولهذا السبب نفسه تدخل فيما بين أمراء القواسم ليتخذ له بلدة على ساحل البحر . ويردد الأكثرون هذه الرواية وينكرونها . وقد امتدت سلطته في عُمان من رأس الحد إلى حدود الأحساء . وكانت سفن الغوص في بلاد الساحل تدفع كل واجهة منها (مورة) من الأرز لضيافة السديري . كما أن قرية رأس الحد تأخذ رسما على السفن التي ترسي فيها وتدفعه إلى أمراء (جعلان) لضيافة السديري . وقد ظلت هذه الرسوم تؤخذ حتى بعد وفاة السديري وانقطاع آل سعود عن عُمان (٧٢).

(٧٢) تولى أحمد السديري أمر الحامية السعودية في البريمي من عام ١٨٥٣م إلى عام ١٨٥٨م ، حيث تولاها بعده ابنه تركي بن أحمد السديري وبقى فيها إلى أن اغتيل في عام ١٨٦٩ في بلدة الشارقة ، وذلك عندما ذهب إلى هناك ليفض نزاعاً على الحكم بين الاخوة سالم وابراهيم أولاد =

حادثة المجارشه والمناصير

من الأغلاط التي ارتكبها تركي السديري حادثة المجارشه والمناصير . والمجارشه من قبيلة السودان وهم أهل صدق ووفاء وإخلاص في محبة آل سعود ، ولهم ولع وشوق في الصيد والقنص . ويروى أن أحدهم وهو (نجيب) كان له طير حر دام عنده ثلاث سنوات يطلق سراحه عند انتهاء الموسم ثم يعود إليه في الموسم الثاني ، لذلك كتب الأمير تركي إلى الشيخ عيسى بن جرش بأن يرسل له طيوراً أحراراً مغلمةً . فاستبشر الشيخ بهذا الطلب وأخذ في إعدادها وكتب له بأنها ستصل قريبا إنشاء الله ، ومر رسول الشيخ ببلدة دبي ونزل عند رجل من الذين يصطادون في الماء العكر. ثم أن الرسول خرج إلى السوق ففتش الرجل حقيبتهُ وأخذ المكتوب وبدّله بقوله : (لسنا معلمي طيور لك ولا لغيرك) . ولما وصل الرسول بهذا الكتاب إلى الأمير استشاط غيظاً وأرسل عشرة من المناصير ليقبضوا على المجارشه ويأتون بهم إليه . وبينهما كان المجارشه يعدون طيورهم في البر ليفدوا بها إلى الأمير ، إذ طلع عليهم المناصير يقودون إبلهم ، ولم يكن لدى المجارشه سوى حمار عليه متاعهم وهم متفرقون . فلما توسط المناصير بين القوم ، قبضوا على الحمار وحالوا بينهم وبين متاعهم .

= الشيخ سلطان بن صقر القاسمي . وكان سبب قتله هو قيامه باعتقال سالم بن سلطان القاسمي وتعامله بشكل قاس مع حلفائه القواسم والنعيم ، مما دفع بالشيخ راشد بن عبد العزيز النعيمي إلى إطلاق النار عليه فأرداه قتيلاً .

وكان خلفان بن عيسى أشجع إخوته ، فلما هَمَّ المناصير عليهم فر هارباً ، لكنه لم يذهب بعيدا إذ عاد كالبعير الصائل فحمل على أحد المناصير فقتله واشتبك مع آخر ، واشتبك عبيد بن سيف مع أحد المناصير وتطاعنا فماتا ، وجرح جرش جرحاً بليغاً ، وجرح سعيد بن عيسى . وبعدها تسالموا ورجع المناصير وحملوا معهم الجرحى جرش وسعيد وأخذوا جرحاهم من المناصير أيضا ، ولما وصلوا إلى السديري وضعهم في الحبس ولكنه أكرمهم ، وسار إليه الشيخ خالد بن سلطان وعندما وصل إلى هناك أمر بصب الرصاص في قيودهم ولم يلاقه السديري مدة يومين مع ما بينهما من صداقة ، وأخيراً توسط شيوخ النعيم وأطلقوهم من السجن وحسن الحال . وقد أثنى المحارشه على المناصير على مالقوه منهم عند مرورهم بأحيائهم .

محاربة العجم للسيد سعيد في بندر عباس

لم يصفُ الوقت للسلطان السيد سعيد طويلا بعد أن عقد المعاهدة سنة ١٢٦٩هـ فقد أعلن عليه الحرب العجم ليخرجوه من بندر عباس ، وإليك ما قاله الأمير شكيب :

في عام ١٢٧٠هـ = ١٨٥٤م إحتل العجم بندر عباس ومواقع أخرى من ساحل كرمان ، وأجلوا العُمانيين منها بعد أن شغلها هؤلاء نحو مائة سنة ، بحجة أنهم مستأجرون أرضها ، وأحياناً بقولهم إنهم ينوبون فيها عن شاه العجم . فشق ذلك على السيد سعيد ، وأرسل قوة تحت قيادة ابنه ثويني

استردت بندر عباس وغيرها . فأرسل ناصر الدين شاه قوة كثيفه من الداخل ، ومنع الإنكليز السيد سعيد من إمرار جنوده في البحر من ساحل العرب إلى ساحل العجم ، بحجة أنهم لا يسمحون بحركات حربيه في البحر . فأسقط في يد السيد سعيد ، واضطر إلى مصالحة العجم في شعبان ١٢٧٢ هـ = ١٨٥٦م أبريل ، وترك لهم جزيرتي هرموز والقشم وغيرهما . ومات سعيد بعد ذلك على ظهر بارجه كانت ذاهبة به إلى زنزبار في ١٩ أكتوبر ١٨٥٦م = ١٢٧٢ هـ .

ومجمل ما لدينا من الأخبار أن هذه البلاد كانت في يد آل بوسعيد وتحت أمرهم وتصرفهم وفي ١٣ جمادي الثانية من سنة ١٨٥٤م = ١٢٧٠ هـ هجم العجم عليها وأخذوها منهم .

وفي (-) استرجعها منهم ، ولكن العجم جمعوا قوة هائلة تحت قيادة (صارم الدولة) وساروا إلى بندر عباس وجرت واقعة عظيمة بينهم وبين السيد ثويني بن سعيد وذلك في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٧١هـ ، قُتِلَ فيها من العرب ثمانمائة نفر ، منهم الشيخ عبد الرحمن بن صقر المعيني شيخ جزيرة الجسم ، وقتل من العجم ثلاثمائة رجل ، وانكسر آل بو سعيد ، بيد أن هذا الإنكسار لم يوهن عزيمة السيد سعيد ، بل أخذ في جمع العرب ليعبر بهم إلى ساحل فارس ليخرج العجم من بندر عباس ويستعيدها إلى ملكه . فلما علم الشاه ناصر الدين بذلك أرسل رسولا من قبله وهو الحاج محمد علي ومعه هدايا ثمينه إلى الشيخ سلطان بن صقر ، يبلغه بإعطائه السيادة على بلاد العرب

الواقعة على ساحل فارس وجعلها تحت حكمه وتصرفه ، على أن يعلن الحرب على السيد سعيد ليمنعه من العبور إلى ساحل فارس . وفي الوقت نفسه وصل الشيخ راشد بن صالح من بلدة أبو شهر ومعه سيف مذهب هدية إلى الشيخ سلطان بن صقر من قوام الملك حاكم أبو شهر ، ويطلب منه الموافقة على ما طلبه منه الشاه ، ويؤكد له ما تعهد به الشاه .

غير أن الشيخ سلطان بن صقر أبى نصرة العجم على العرب .

ولسان حاله يقول :

إن كنت أكالا للحم بني أبي ... فلست بمهديه إلى كل جازر (٧٣)

(٧٣) يعود المؤلف بنا إلى عام ١٨٥٤ ويتحدث عن حربٍ جرت بين عُمان وفارس بسبب ميناء (بندرعباس) الايراني . إذ كان الميناء المذكور تحت السلطة العُمانية منذ أيام السيد سلطان ابن الإمام أحمد بن سعيد ، غير أن شاه ايران حاول في ذلك العام استرداد الميناء المذكور بالقوة فجرت معارك بين الطرفين . أورد ابن رزيق في كتابه (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) في الصفحة ٥٥٣ سطوراً قليلة عن تلك المعارك التي قال عنها إنها انتهت بطرد الفرس من الميناء وعودة السلطة العُمانية إليه . ومن الجدير بالذكر أن هذه المشكلة وقعت في العام الذي تم الاتفاق فيه بين السيد ثويني والامير السعودي عبدالله بن فيصل وهي الرواية التي شرحناها في الهامش رقم ٧١ . كما أنه من الملاحظ أن المؤلف سيذكر فيما بعد مداخلات الزعيم القاسمي سلطان بن صقر في هذه القضية ومشاركته في حلها ، وهو أمر لم يتطرق اليه أحد من المؤرخين سابقاً .

توسط الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بالصلح

لكنه عرض التدخل بالصلح بين الشاه والسيد سعيد ، فأعطي ذلك وأرسل ابنه الشيخ عبد الله بن سلطان ومعه مندوب من قبل العجم للمفاوضة ولكن لم يتم الأمر . وفي كتاب الشيخ سلطان إلى وكيله في الشارقة قال فيه : إن الشيخ عبد الله بن سلطان رجع مع الشيخ العالم ولا إتفاق على الصلح . وسببه أن العجم طلبوا أموال العجم التي في (الجشم) فلم تتقارب الأمور وعسى الله أن يكون في العون .

كتاب الشاه إلى الشيخ سلطان بن صقر

بعد هذا وصل مندوب من قبل (ناصر الدين شاه) يحمل كتاباً إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي هذا نصه :-

صدر الحكم الرفيع والتوقيع الوقيع لعالي الجاه والمقام وزبدة الأكابر الكرام واحد الجيل الذي لا يضام المصان من الغير ، الشيخ سلطان بن صقر لازالت لطافنا إليه واصله ، وأعطافنا إليه شامله وأعماله عندنا مرضيه وآماله لدينا مقضيه .

وبعد فأنه قد وضح عندنا صفاء سريرتك ، واتضح لدينا حسن طويتك ، واختبرنا بخالص أدائك، وامتحنا خالص اعتقادك ، فوجدناك في الشدة والرخاء كما نحب ونهوى ، مخلصاً صادقاً ومحباً فمنحناك صدق اللطف والمحبة ، وخصصناك بالعطف والرغبة ، فلا يصدك في مطالبك بعد المدى ،

ولا يمنعك عن إدراك مأربك عدم الرضـا ، وحسـن ظنـك أقرب وشخطك على حضرتنا أبعد ، فحمدنا الله تعالى على الآفاق وحسن الاتفاق .

حيث بلغنا ركوب السيد سعيد متون درع الخلاف ، وتوغله في بيـداء الغـرور والاعتساف ، فانه قد قدم جلاوزته ، وأخر فكـره وسـعادته ، وتغطرس على ثقة دولتنا العالية ، وتعدى على حمى مملكتنا المحمية من سالف الدهور غافلاً عن عواقب الأمور . وعما قليل يحل به الندم ويأسف على ما فرط منه وتقدم بأن عادت العقرب عدنا لها ، وكان النصل لها حاضراً .

نحن قد سرحنا لمدفعه بعض عساكرنا المنصورة وعينا لمنعه شرذمة من جنودنـا المخبورة . فأنها حيثما توجهت ملكت وحيثما حلت فتكت ، لا عـاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، والله الموفق المعين ، وبـه نستمد ونستعين ، فأحببنا بصادق إرادتنا الشـريفة ، إطلاعـك على مكنون ضمائرنـا المنيفـه ، لتحيط بذلك خبراً ، وتشرح به صدراً ، وقد وجهنا لتلك الأطراف وسيرنا لها تيك الأكناف عالي الجناب مقدس الألقاب خلاصة الأنجاب وزبدة الأطياب ، الأحشم المنصور عزيزنا الأكرم ، الشيخ سليمان العصفور ، لكونه من أعظم ثقاتنا وأحبائنا وأقـرب محارمنـا ووادنـا وأمرنـاه بـالقدوم إليكـم ، وأوصيناه بالنزول لديكـم لكي يبلغكـم أحكامنـا الشريفة ، ويوقفكـم على أوامرنا المنيفة ، فكل ما ينقله منا فهو عنا ، وكلما يلقيه عليكم عنا فهو منا ، فثقوا بأقواله ، واعتمدوا على أفعاله ، واكشفوا له حجاب السرائر ، وأظهروا له مخفى الخوافر ، فهو البرىء الأمين ، المنزه عن الريب . ولتكن أبدا مطالبكم

على لسانه ، وإظهار مقاصدكم تبليغه وبيانه . والحمد لله رب العالمين . قاله بفمه ورقمه بقلبه شاكراً صنعه ، الشاه ناصر الدين شاه .

توسط الشيخ سلطان بن صقر بالصلح

لم يعد الشيخ العجم بشيء مع ما يذلوه معه ، ولم يتقدم لمساعدتهم بشيء أكثر من السعي بالصلح الذي بذله بين الطرفين .

أما السيد سعيد فقد أخذ في إعداد العدة للهجوم على العجم ، لكن دولة بريطانيا منعته من إرسال جيش إلى بندر عباس فأسقط في يده ، واضطر إلى مصالحة العجم كما مر ، واشتمل عليه اليأس والهم والحزن ولم يلبث إلا أشهراً وسافر بعدها إلى زنجبار ليروح عن نفسه الهم . وفي الطريق توفي إلى رحمة الله . وقد خلف خمسة عشر ولداً (٧٤) .

قال القس مؤلف رحلة السلطان برغش إلى أوربا . إنه لما أعلنت دولة إيران الحرب عليه منعته دولة بريطانيا من إرسال جيش لأجل مساعدة الحامية هناك ، فاشتمل على السلطان اليأس وغلب عليه الهم والحزن ، فمات حزيناً .

---

(٧٤) إنتقل السلطان سعيد بن أحمد بن سعيد سلطان عمان إلى رحمه الله في يوم ١٨٥٦/٩/١٥ عندما كان على ظهر المدمرة كوين فكتوريا متجهاً نحو زنجبار . وقد لقي ربه والمدمرة في بحر سيشل فنقل جثمانه إلى زنجبار وتم دفنه في (قصر العجائب) وهو قصره هناك . وقد توالت برقيات التعازي من معظم ملوك ورؤساء الدول إلى ابنه ثويني تعزية بهذا المصاب .

السيد ثويني بعد وفاة والده

السيد ثويني أكبر أولاد السلطان سعيد بن سلطان وقد تولى الأمر في حياة والده في العاصمة مسقط ، وملك عمان بعد أبيه ، وانفرد بها دون سائر إخوته ، ولقى مشاكل جمه منذ أن تولى الأمر . فقد خرج عن طاعته أخوه السيد ماجد بن سعيد الذي كان حاكماً نيابة عن والده في زنجبار واستقل بها ووقع الصلح بعد ذلك على أن تدفع زنجبار لمسقط في كل سنة أربعين ألف ريال فرنسي .

وخالفه أهل نخل وذلوا خادمه سويلم بن سالمين ، وكان والياً عليهم من قبله ، ومنع أهل البحرين الأتاوة التي كانوا يدفعونها لأبيه ، واقتتل قيس بن عزان صاحب رستاق وهلال بن محمد صاحب السويق وماتا في يوم واحد ، وخرج عليه أخوه تركي .

قال الأمير شكيب وهو يحدثنا عن خروج السيد تركي بن سعيد على أخيه السلطان :

خروج السيد تركي على ثويني

ولكن استجدت فتنة ثانية وثالثة وصار ثويني على حد قول القائل ، كلما داريت جرحاً سال جرح . فإن تولي ثويني الحكم دفع بولد سعيد الثالث وكان والياً في بلدة صحار إلى الثورة ضد أخيه ثويني ، والجأ هذا إلى استصراخ الوهابيين لقمع ثورته .

فأنت ترى أن شكيب أثبت استعانة ثويني بالوهابيين على أخيه تركي وحق لهم أن يعينوه مادام يدفع لهم الزكاة فلا جباية إلا بحماية .

ماجد يقطع ماكان يؤديه لأخيه

ثم أن الأخ ماجداً قطع ما كانت تدفعه زنجبار لمسقط ، فجهز ثويني أسطولا عظيما لغزو زنجبار وبلغ الخبر الحكومة الأنجليزية فتوسطت في الأمر وحكمت اللورد كانينغ والي الهند الأعظم فيما شجر بين الأخوين . فقرر أن يؤدى ماجد أتاوة سنوية إلى أخيه بدلا من حقوق عمان على زنجبار سنة ١٢٧٩هـ = ١٨٦٢م وهكذا حُسمت هذه الفتنه .

استمر بعد ذلك السيد ثويني في دفع ماكان يدفعه هو ووالده من قبلُ لآل سعود ولكنه استاء مما حصل للسديري من نفوذ وحسن سمعة وبعد صيت وانقياد الناس له بادية وحاضرة ، وتردد رسله بين البريمي وجعلان ، وخشى إفلات زمام الأمر من يده فقرر قطع الدفع والإمتناع عنه .

خروج السيد عزان بن قيس على السلطان ثويني

لما علم عزان بن قيس صاحب مدينة رستاق بالخلاف الذي حصل بين السديري والسلطان ، خرج على ثويني وأعلن عليه الحرب ، وانضم إليه كثير من أهل عُمان ، وأعلن الطاعة لآل سعود ودخل تحت حمايتهم . واليك ما قاله الأمير شكيب أرسلان .

التجاء عزان إلى آل سعود

في سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م تنزى عزان بن قيس على ثويني ، وأعلن الطاعة لابن سعود ولما كان الانجليز يعلمون أن الوهابية دعوة وأن الدعوات الدينية لا سيما تلك التي تدعو إلى مبادىء السلف من الاسلام ، يخشى منها . اهتموا بصدهم عن بلاد عُمان وأمدوا ثويني بالمدافع والعتاد وأشاروا إلى رؤساء البلاد بأن ينضموا تحت لواء السيد ثويني (٧٥).

ما قاله السالمي عن ذلك

أما السالمي فمن عادته تصغير ما يفعله آل سعود . لكن الحق نور يخرق الحجب وها هو يتكلم عن استنجاد عزان بآل سعود ، فيقول : جمع السلطان ثويني جموعاً وسار إلى الرستاق فحاصرها وفيها عزان بن قيس ، وجاء الوهابي صاحب البريمي ليصلح الحال في ظاهر الأمر وحين علم به السلطان رجع عن حرب الرستاق ومضى إلى بلاده :

(٧٥) تولى السيد ثويني أمر عُمان بعد وفاة والده السلطان في عام ١٨٥٦ ، وقد تعرض إلى كثير من الازمات السياسيه والمشاكل هي التي شرحها المؤلف وأهمها انفصال زنجبار عن عُمان إذ قاد ذلك الانفصال أخوه ماجد مما أدى إلى تفكك الامبراطورية العُمانية ، كما قامت ضده ثورات عديدة قادها أخوه تركي وأولاد عمه عزان بن قيس ، وكان الوهابيون ينشطون في تثبيت مركزهم في البريمي لذلك فقد استطاع تركي بن أحمد السديري أن يتدخل كثيراً في الأحداث الجارية هناك .

سامحك الله أيها المؤرخ ، وعفى عنك . لم يكن ثويني ليرجع عن رستاق لولا قوة السديري التي نازلته وأرغمته على ذلك الحصار والجلاء عن الدار ، فرجع عنها (مكره أخاك لا بطل) ، وبعد أن عاد السيد ثويني إلى مسقط أرسل إليه تركي بن أحمد السديري يطلب ماكان يدفع سابقاً وغرامة مالية فوق ذلك من أجل التأخير ، أو الحرب . وجرت مفاوضات بين الطرفين بواسطة السيد هلال بن محمد والي بلدة السويق ، ويعرف بصاحب ظبيه ولعلها ناقته . وتم الإتفاق وليس لدينا حقيقة عن قدر الغرامة التي قبلها السلطان ثويني ، إلا أن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي يقول في ملحق كتاب كتبه إلى عزان بن قيس في شهر شوال سنة ١٢٨٦هـ يحرضه فيه على الخروج للدفاع عن البريمي ، فيقول :

" إذا أصبح ابن سعود حاكما بعُمان ، مستوليا على البريمي والظاهره والشمال وغاراته تصل السد فلا يكفه من أهل عُمان أحد وسيحكم كما حكم على ثويني يوم غرمه ما يجيء من مائة ألف ريال ".

وهذا شاهد من أهلها والحق ماشهدت به الأعداء .

وكانت العادة فيما سبق أن يذهب لقبض الزكاة السنوية رجل يقال له الظفاري من أهل نجد ومحمد بن سيف من شيوخ أهل بلدة العين . لكن في هذه المره رفض السديري أن يرسل أحداً من قبله إلا أن يؤتى بها إليه ، فجاء بها الوسيط في الصلح السيد هلال بن محمد إلى البريمي ، ونزل في موضع

يقال له (الخابوره) شرقي (الحلة) قرب بلدة اصعرى حيث بنيت له الخيام وكان استقباله أحسن استقبال .

وكان مضيف السديري لا يذبح فيه إلا الإبل ، فمل هلال لحوم الإبل وتمارض ، فطلب الشيخ حمد بن عبد الله الصواية حاكم الحله من الأمير تركي أن يرخص له بنقل ضيافته، فأعطاه ذلك ولبث ماشاء الله أن يلبث في البريمي . وغرد فيه سعيد محمد الصلف ، فقال في قصيدة مطلعها :

أدت بديه والهناوى كله وبنيت خيام هلال شرقي الحله

وإنما خص الصلف (بديه) وحدها دون غيرها ، لأنها مركز الهناوية ، ومنها تصدر المخالفات ضد آل سعود .

أما السديري فبعد ماتقدم استدعي إلى جعلان ، وألح عليه بنو بوعلي بالوصول إليهم . فسار لهم بجيش اخترق به عمان والظاهره ، وكلما مر على قوم سالموه ومشوا معه ، حتى إذا وصل إلى صور ، استولى على حصنها لأن هذا الحصن قد بناه من قبلُ مطلق بن محمد المطيري في بلدة العيجه من صور ، فهو خاص بآل سعود . وبعد أن أقام فيها مدة من الزمن رجع عائدا الى البريمي .

كل هذا جرى والشيخ صالح بن علي الحارثي غائب في زنجبار . فلما وصل إلى مسقط ، لام السلطان ثويني على مافعل ومادفع وطلب منه محاربة السديري ، فلم يوافقه وأحب السلامة والدعة . فألح عليه وخوفه من عواقب

الأمور في المستقبل ، ولم يزل به حتى وافق . وكان السديري قبل ذلك قد عاد من بلدة صور ، لا كما يقول السالمي فلو كان الأمر كما قال لما احتاج ثويني إلى إقامة جيش في بلدة صحار تحت قيادة ابنه سالم ليقابل قوة البريمي . وكيف تكون هناك قوة ، وقد سحبها تركي إلى بلدة صور كما يزعم . لكنه عفا الله عنه فمن عادته قلب الحقائق في حق خصومه ، والإتيان بها على غير وجهها ولكن كما قيل :

فهبني قلت هذا الصبح ليلاً أيعمى المبصرون عن الضياء

كلا . ثم كلا . فالحق أبلج . والباطل ، لج ، لج .

مسير ثويني إلى جعلان

سار ثويني بجموعه إلى جعلان براً ، وحشد له الشيخ صالح الهناوية حشداً ، وسار السيد تركي في المراكب الشراعية بحراً إلى صور . وكانوا يظنون أن بني بوعلي سيقاومونهم كما قاوموا سعيد بن سلطان من قبل ، لكنهم لم يقاوموهم ، بل سالموهم لأنهم لم يتعرضوا لمذهبهم وعقيدتهم . واستولى ثويني على حصن بلدة (صور) ورجع إلى بلدة صحار ، ليذهب منها إلى الشمال أي (ساحل الخليج) ليحارب القواسم وحلفاءهم الذين ينتمون إلى آل سعود ويحاربون معهم وسبقت ثويني إشاعات عن قواته ومدافعه وقد روجها أنصاره ، فاضطربت البلاد من هيبته ولكنهم صمموا على مقاومته مهما كلفهم الأمر .

قال السالمي :

خرجت على السلطان خارجة من الوهابية تقدمهم السديري ، وكانوا من أهل نجد وكانوا قد تولوا أرض الجو وجعلوا البريمي ولايتهم . وكان خروجهم بسبب ناصر بن علي شيخ آل وهيبه ، إلى أن يقول : وأرسل للسديري فجاء به إلى جعلان عند بني بوعلي وكانوا على منهبه ، فقام فيهم وأدوا له الطاعة عن حب ورغبة ثم ساروا به فأخذوا حصن صور . وكان الشيخ صالح بن علي الحارثي في السواحل ، فوافق بجيئه منها خروج الوهابي . فطلب من السلطان ثويني الخروج إلى قتاله . وكان السلطان قد استحقر شأنه الوهابي ، فلم يكن يقصد الخروج إليه ، فقال له إن وراءه دولة ، وإنه طالب ملك وله عصبة من الغافرية وأخشى أن يكبر أمره ، فمازال به حتى أجابه إلى حربه ، وواعده في يوم معلوم ، وأرسل إلى ناصر بن علي ليصل إليه فلم يصل . فلما كثرت الرسل عليه جاء ، فقال له السلطان : شنعت فادفع . فقال نعم ، وسار ناصر إلى صور وقال للسديري : "رأيت الهناوية قد اجتمعوا عليك ومعهم سلطانهم . وقد جاءك مالا قبل لك به ولا أقدر أنا على دفعه وقد جئت بك فارجع الى مأ منك". فأخرجه من حصن صور ورجع من حيث جاء .

فسار السلطان ثويني إلى صور ، وفي طريق سيرهم بلغهم خروج الوهابي من صور بسبب ناصر بن علي فاراد بعض الأكابر أن يلاقوه فيقاتلوه فأبى

السلطان واختار السلامه لقومه مع حصول المراد (٧٦).

وكان أخو السديري قد سمع بخروج سلطان والهناوية على أخيه الـذي بصور ، فركب بمن معه من أهل الخيل والإبل ووصل الى بلدة منـح ، فسمع به الهناوية من أهل الشرقية ، فاجتمعوا له وأقاموا بالمضيبى ، وكان جمعاً عظيماً ، فسمع بذلك الوهابي فرجع من منح وجاء على طريق الجبل في طريق (الشص) وماتت له خيل من صعوبة الطريق ثم نزل من الجبل على وادي بني خروص ثم الى الرستاق ثم إلى البريمي وهي ولايتهم. وأقام بها والله أعلم . هذه رواية السالمي . وتلك رواية غيره (٧٧).

قتل السلطان ثويني على يد ابنه سالم

بعد أن انتهى السالمي من خبر صور ، قال :

ولبث السلطان قليلا ثم رخص قومه ، ولم يدخل مسقط بل قصد صحار وفيها ولده سالم جعله فيها لمقاومة الوهابية القائمين بالبريمي . ولسالم في أبيه غوائل ، فأراد أن يقتله لينفرد بالملك ، وكان أحب أولاده إليه ، فبينما كان

(٧٦) ينقل المؤلف هذه السطور من الصفحة ١٨٨ من كتاب (تحفةالاعيان) للسالمي ، وفي النقل نقص من بعض السطور لايؤثر على المعنى العام .

(٧٧) يبدو أن المؤلف أخطأ في النقل من السالمي لأن السطور التي تبدأ من عبارة (وكان أخو السديري قد سمع .. الخ) والتي تنتهي بعبارة (هذه رواية السالمي وتلك رواية غيره) . هذه الفقرة لاتمت إلى موضوع السلطان ثويني بل تعود إلى عهد ولده سالم .

السلطان نائما وقت الظهيره في غرفة في صحار دخل عليه فضربه بتفق في فؤاده فمات من ساعته . ثم قيد عمه تركي وجاء إلى مسقط وتولى السلطنه والأمر لله وحده . وذلك في ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٢٨٢هـ (٧٨).

وكان ثويني رحمه الله كأسلافه في علو الهمة وحب التوسع في الملك ، وكان شجاعاً كريماً ، يعطي الوفود القادمة إليه حتى ولو كانوا من أعدائه ، ولبعضهم رواتب سنوية يتقاضونها ، وهذه عادة آل بوسعيد جميعا لا ينكرها أحد .

وقد أوضح وفاته الشيخ ملا عمران فقال شعرا :

أهل الشقايا فقدوا عاداتهم ... والدمع من أعينهم قد انسكب

لما أنقضى الأمر السماوي كتبوا ... تاريخه قتل ثويني قد نكب

سالم بن ثويني بعد قتل والده

قال السالمي : جاء إلى مسقط ووصله رؤساء القبائل واستحضر من شاء منهم ليقوى بهم أمره ، وأظهر أنه إنما قتل أباه ليظهر العدل في الأرض . واستدعى بعض الافاضل ومشائخ الدين ووعدهم وأملهم . وبعد مدة التمسوا منه ما أوعدهم به من إظهار العدل فبقى يعدهم ويمنيهم ويخادعهم .

(٧٨) قام الامير سالم باغتيال والده حاكم عمان السلطان ثويني عام ١٨٦٦م ، وهو العام نفسه الذي انتقل فيه الزعيم القاسمي الكبير الشيخ سلطان بن صقر إلى رحمه الله أيضاً .

كانت مواعيد سالم لمن وعدهم مواعيد عرقوب . إذ قلب لهم ظهر المجن ، وناصبهم العداء ، واحتمى بآل سعود واتخذ منهم عسكره وحرسه الخاص تحت رياسة عبد الله بن مشاري بن سعد بن مطلق . وقد قتل عبد الله رحمه الله وهو يؤدي واجبه في حراسة سالم . فقد دخل تركي مسقط ليلاً وكمن في طريق ضيق ، وحينما مر به عبد الله في دوريته ، أطلق عليه النار فقتله وهرب .

ولما كان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي كبير علماء عُمان في وقته قد ادخر الأموال للقيام بالدعوة للإمامه وقد يئس من سالم ، فأخذ يكاتب العلماء وهم الشيخ صالح بن علي الحارثي في الشرقية ، والشيخ محمد بن سليم الغاربي في الباطنة ، وقرروا القيام على سالم بأحد أبناء عمومته . قال الأمير شكيب أرسلان رحمه الله : ثم ثار السيد حامد بن سالم من أبناء عمومتهم وبعد وقائع بينه وبين سالم جرى الصلح بينهما .

فيقول : سار الشيخ (يعنى صالح) الى حمد بن سالم بن سلطان وكان في بلدة المصنعه فتواعدا على عجز حمد عن الوفاء به ، وهو الخروج على سالم .

ومكث معه يومين ثم ركب الى الرستاق (٧٩).

قيام عزان بن قيس على سالم

لما يئس العلماء من حامد أو حمد حسب الرواية الثانية ، راحوا يطلبون غيره فوجدوا السيد عزان بن قيس صاحب رستاق وهو الذي مكنه آل سعود في رستاق يوم التجأ اليهم فأبعدوا عنه ثويني بن سعيد . ففاوضوه في الأمر ، فوافقهم وقاموا معه . وفي ليلة ٢ جمادي الثانية هجموا على بلدة بركا واستولوا عليها . وسارت فرقة منهم الى بلدة مطرح ، ودخلوها في ١٢ من الشهر وحاصروا مدينة مسقط ، ودخلوا البلاد وتحصن سالم في الكوت ، وجرى الصلح على أن يكون سالم هو السلطان وعزان سيف دولته . لكنهم أخذوا يدسون لسالم الدسائس ويخوفونه ، فتنازل عن الملك وأعطوه مركباً ذهب فيه الى جزيرة الجسم وبعد أن أقام فيها ماشاء الله حمل مافيها من

(٧٩) ينقل المؤلف أخبار هذه الفقرات من الصفحه ١٩٠ من كتاب السالمي ، ويبدو فيها واضحاً أن سالم بن ثويني قد أعتمد على القوات السعودية الموجودة في البريمي لإسناد حكمه ، غير أن بريطانيا لم تعترف بحكمه مباشرة باعتباره قاتلا لأبيه ، ولم يتم الاعتراف به إلا بعد عام من توليه الأمر. أما تركي الذي ثار ضده فهو عمه الامير تركي بن سعيد غير أن ثورته فشلت ، وقام الإنجليز بأرسال تركي إلى الهند كي تستقر الاوضاع في عُمان ، لكن ثورة أخرى نشبت هناك قادها الشيخان سعيد بن خلفان الخليلي صالح بن علي الحارثي وهما من زعماء الكتله الهناوية وساندهم في ذلك أحد أمراء البيت الحاكم وهو حمد بن سالم بن سلطان .

المدافع وراح بها الى أم القيوين وباعهـا الى الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا وقيل رهنها عنده ، ثم توجه إلى الرياض يستنجد بالإمام عبد الله بن فيصل فوجده مشغولاً بحرب ضد أخيه سعود فعاد (٨٠).

إمامة عزان

بعد خروج سالم اجتمع العلماء وهم سعيد بن خلفان الخليلي والشيخ صالح بن علي ومحمد بن سليم الغاربي ، وعقدوا البيعة إلى عزان بن قيس في يوم الجمعة ٢٢ ج ٢ سنة ١٢٨٥هـ فوفدت إليه القبائل وبايعوه . ومن جملة من وفد إليه حمد بن سالم بن سلطان صاحب بلدة مصنعه . وكان ذا مال فطلبوا منه ذلك فأبى فأسروه وقيدوه وراحوا الى بلاده وأخذوها وأخذوا جميع ما جمع من مال. وخالفه بنو غافر وخصوصا أهل وادي سمايل السيابيون وبنو جابر والرحبيون والندابيون وبنو زيام والدروع والجنبه ، وجرت له معهم واقعة عظيمة في ٢٢ شوال سنة ١٢٨٥هـ ذلك أن العلماء أصدروا له حكماً بأخذ أموال آل بوسعيد وجعلها في بيت المال . فأخذ حتى أموال النساء منهم .

(٨٠) نجحت الثورة في عُمان التي قادها عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الامام أحمد بن سعيد بالإطاحه بالسطان سالم بن ثويني . ويمثل نجاح عزان بالسلطة ، نجاح الجناح الأباضي المتطرف في العائلة الحاكمه والذي سانده الهنائيون ، في الوقت الذي ساند السلطان سالم الغافريون . وكان سقوط سالم يوم ٢٠/اكتوبر/١٨٦٨م .

وتوفي الأمير تركي بن أحمد السديري بعد حكمه بستة أشهر في يوم ٢٤ ذى الحجه سنة ١٢٨٥هـ في الشارقة إثر جرح أصابه ، وسيأتي تفصيل خبره .

احتلال عزان للبريمي وأسبابه

السبب الأول : خروج الأمير سعود بن فيصل على أخيه الإمام عبد الله واشتغالهما عن عُمان بحربهما الداخلية .

السبب الثاني : الفوضى التي عمت البريمي بعد وفاة أميرها تركي السديري وضعف الروابط بين أمرائها من بعده .

السبب الثالث : ظهور الشيخ زائد حاكم أبوظبي ومحمد بن علي آل حمود الراغبان في البريمي ، وهما لا يملكان فيها باعاً ولا ذراعاً . فقد وحدت بينهما المصالح والأغراض الشخصية . فصارا يعملان يداً واحدة ، ولكن في الحقيقة (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) .

وهاهي الأسباب قد مهدت لعزان وسنحت له الفرصة .

فقد انكسر الأمير سعود في وقعة المعتلا وجرح وجاء إلى عمان يطلب النجده من شيوخها .

فأما الموالون لآل سعود فقد صدوا عنه وعدوه خارجا على أخيه عبد الله ، فذهب إلى الشيخ زائد فأشار عليه بالوصول إلى عزان في مسقط وهو الذي يقوم به .

وكان زائد ومحمد بن علي قد كتبا إلى عزان قبل ذلك ، يدعونه الخروج إلى البريمي إذ لم يبق من يدافع عنها ، ويضمنان له عدم قيام أحد ضده من بني غافر أو الهناوية . وأخيرا سار محمد بن علي إلى عزان ، وعرض عليه الأمر وكان يتقاعس كلما ذكر آل سعود إذ يتذكر الضربات التي أنزلها السديري بخصومه ، ويحسب أنه باق في البريمي حياً يرزق .

في تلك الأثناء وصل الأمير سعود إلى مسقط ، وحل ضيفاً على عزان بن قيس ، فأكرمه وبالغ في إكرامه . وجاء الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي فحمّس عزان ويدفعه دفعاً إلى الخروج إلى البريمي إذ لم يبق محذور من بعيد أو قريب . وبعد البحث والمداولة تم القرار على أن تكون السيادة على بلاد الظواهر للشيخ زائد وتكون بلدة الحلة والسيادة على بني غافر إلى محمد بن علي ويكون قصر آل سعود لعزان وله السيادة على الجميع .

ولما عرض الأمير سعود على عزان ماجاء من أجله ، اعتذر وأعطاه ألف ريال وفرساً واحداً (٨١).

وهاهو السالمي يحدثنا عن أخذ عزان البريمي فيقول :

فتح الجو

وكان معقلها البريمي ، وتسمى في القديم (توام) ، وكان بها السديري عاملاً لصاحب نجد . وكانوا قد اتخذوها معقلاً لقربها من ناحيتهم ، وذلك بعد أن تغلبوا على البلاد بمساعدة الغافرية وبعض المناوية في أيام سعيد بن سلطان ، وبقي معقلهم بالبريمي إلى أيام هذا الإمام ، والجو والظاهره كل في طاعتهم ، فمن الناس من أطاعهم راغباً ومنهم من أطاعهم كارهاً .

(٨١) يتحدث المؤلف عن قيام حاكم عُمان الجديد عزان بن قيس باحتلال بلدة البريمي معقل القوات السعودية في عُمان ، ويعود سبب نجاحه إلى تفكك الجبهة السعودية باقتتال الاخوين عبدالله وسعود ثم مقتل القائد السعودي تركي السديري في الشارقة حسبا أوضحنا ذلك في الهامش رقم (٧٢) ، وكذلك ظهور المغفور له الشيخ زايد بن خليفة حاكم اماره أبوظبي (١٨٥٥-١٩٠٩) على مسرح الاحداث وتحالفه مع الشخ محمد بن علي آل حمود شيخ قبائل النعيم القاطنة في منطقة جبل حفيت في البريمي . وهذه نقطة مهمه تدل على أن النعيم الذين طالما ساندوا القوات السعودية المتواجدة في البريمي قد إنقلبوا عليها ، ولعل السبب كان الضعف الذي وقعت فيه السعودية بسبب الحرب الداخلية ، وكذلك الجفاء الذي حصل بين النعيم الذين أيدوا الشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة والقائد السعودي تركي السديري مما أدى إلى قيامهم بقتله .

إلى أن يقول : فقدم رئيس النعيم محمد بن علي وكان تحت طاعتهم ، فجاء حتى وصل إلى الشيخ الغافري في الباطنة فذكر له ماجاء به وأنه يريد من الإمام أن يقوم على البريمي . فقال له أنت لا تستطيع خلافهم لأنهم حكام عليكم ونصحه . فقال : لا أهمهم إذا كان عندي الإمام . فركب معه الغافري ، فأخبره بما جاء له محمد بن علي . فتشاوروا واتفقوا على القيام ؛ فركب الإمام بمن معه حتى جاء إلى منازل بني كعب فدانو له وساروا معه حتى نزل البريمي . فخرج أهل الخيل من أصحاب الإمام ، وكان في الإعداء فارس يقال له (مدعم) وكان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة والأقدام في الحروب ، فتقدم للمبارزة . فتقدم له شامس بن حسن العامري وكان حوله بن أخيه علي بن سالم ، فرأى شامس أن العدو سيأخذه ، فأرسل إليه الحربة وأطلقها من يده .

فلما رآها مدعم التقاها برأس الفرس فوقعت فيه فسقطت الفرس ووقع الفارس على الأرض . فضربه علي بن سالم بتفق فقضى عليه فانهزم الباقون إلى الحصن وتمنعوا به ، وكان حصناً رفيعاً أحيط بخندق ، فحاصروه وضربوه بالمدافع وبذل محمد بن علي بذلاً حسناً فخاف أهل الحصن يوماً أن يضرب الباب بمدفع ، فخرجوا ليجعلوا على الباب (سيبه) تقابل المدفع ، وجاءهم قوم من جانب آخر فدخلوا الحصن ولم يخرجوا بعدها للحرب . فأرهقهم الحصار وكانت معهم الخيل والإبل ، فطلبوا الأمان ونزلوا على يد الشيخ الغافري) وخرجوا بما معهم من خيل وإبل . وبعد خروج المرابطين من

القصر احتله عزان وأقام فيه والياً من قبله هو محمد بن سعيد المناوي ، ولم يتعرض لشيء من البلاد . بل بقيت كل بلد بيد أهلها كما كان الحال من قبل . وكان هذا الإحتلال في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ (٨٢).

أما الأمير عبد الرحمن بن أحمد السديري الذي خلف أخاه تركي على إمارة البريمي ، فلم يبد نشاطاً يذكر ، ولذلك أسباب ، منها انقطاع الصلة بينه وبين نجد ولانشغاله بحروبهم الداخلية ، ومنها التباعد الذي حصل بينه وبين القواسم بعد حادثة تركي ، ومنها انحلال الروابط بين أمراء البريمي بأسباب مساعي محمد بن علي وزائد .لذلك فقد اختار الرجوع إلى الأحساء بخدمه وأتباعه وبقى أفراد الجيش في البلاد . وبعد خروج عبد الرحمن من قصرهم الخامس الذي بناه تركي للحريم والذي يعرف باسم (قصر السديري) ، أمر عزان بهدمه ولاتزال آثار بعض جدرانه باقية حتى اليوم .

وبعد ذلك رجع عزان قاصدا بلدة رستاق . وفي ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٦هـ استولى على بلدة أزكي .

أما زائد ومحمد بن علي فلم يحصلا على شيء في هذه المره مما أملاه وذهبت جهودهما أدراج الرياح . ولكنهما فازا في الأخير ولكن بعد مضي مدة من الزمن كما سيأتي ذكره . وأنشد الخليلي قصيدة يهنيء عزان جاء فيها :

---

(٨٢) الجو ، أحد أسماء منطقة البريمي ، والفقرات المذكوره نقلها المؤلف بتصرف من الصفحة ٢٠٧ من كتاب السالمي .

شقيت عُمان بأهل نجد برهـــة يتلاعبون بها على ما اختاروا
واستملكوا منها البريمي معقـــلا تنحط دون علوه الأقمـــار
حفروا خنادقهم على القصر الذي في وصفه تتحير الأفكـــار
ولأهل نجد في رباها منعــــة وهم الكماة بهم يعز الجـــار

غزو جعلان

بعد أن قضى عزان على إمارة آل سعود في البريمي أخذ يفكر في القضاء على أتباعهم في جعلان . فراح يفكر ويقيس الأمور ويدبر ، لأنهم أنصار بسالم بن ثويني ، ويخشى أن يلجأ إليهم فيقوموا معه لذلك جمع جموعه وسار إلى جعلان ونزل عند بني بوحسن . وكان بنو بوعلي قد أخذوا أهبتهم للحرب وحصنوا بلادهم واستعدوا ، ولكن لما عرض عليهم الصلح رأى فريق منهم مصالحته كما صالحوا ثويني من قبل . فقال لهم كبيرهم الشيخ عبد الله بن سالم : " أما أنا فلا أصالحهم ما حييت " ، وأخذ أهله واعتزلهم في رأس جبل لا يصل إليه أحد وأوصاهم أن لا يصالحوه إلا على يد (-) فتم ذلك على يده . ولكنه خانهم وغدر بهم ، وألقى القبض على رجالهم ورجال أنصارهم من بني راسب والمشم وأرسل بهم الى (الكوت) حيث اعتقلوا مدة من الزمن حتى فرج الله عنهم كما سيأتي بيانه قريبا .

وبعد ذلك هدم حصونهم وولى عليهم سيف بن عامر ، فوجه هذا همه إلى محاربة عقيدتهم وإظهار مذهبهم حتى أخذ يمنعهم من كفة أيديهم في

الصلاة ، وهو الأفضل في مذهب الحنابلة ويأمرهم بالسدل كما هو عند الأباضية . ولم يقدرو أن يغيروا شيئا خوفا على رجالهم أن يقتلوا ، فصبروا على ذلك ، وكان وقوع الصلح في ٤ ١ من شهر شعبان سنة ١٢٨٦هـ .

ثم أن المعتقلين خادعوا العقيد والي (الكوت) فأخذ يخفف عليهم المراقبة ، فأرسلوا إلى أهلهم فأرسل لهم هؤلاء سفينة فيها جراب فيه حبل للنزول من (الكوت) إلى السفينة ، وأدخلوه الكوت والحراس يظنون أن فيه تمرا . فلما جن الليل ربطوا الحبل ونزلوا إلى السفينة وهربوا إلى وطنهم ونجاهم الله ، فكانوا عليه أشد من قبل إذ أظهروا له العداوة حتى قتلوه داخل بلادة كما سيأتي ذكره . أما السالمي فيقول عن هذه الحادثه ..

غزوة جعلان

وسببها أن بنى بوعلي نزعوا يد الطاعة وخرجوا من الجماعه وخالفوا الإمام ولم ينقادوا للأحكام ولم يرضوا أن يكونوا تبعا ، وذلك لاعتقادهم ، لأنهم كانوا على دين الوهابية وهم بقية من أنصار نجد . إلى أن قال : فكان ذهاب الدولة على أيديهم (٨٣).

(٨٣) يختصر المؤلف ماقاله السالمي في الصفحه ٢١٢ من كتابه عن محاربة الامام قيس بن عزان لقبائل (بني بو علي) التي تسكن منطقة الجعلان في عُمان وهي قبائل شديدة المراس ومعروفة بولائها الشديد للغافريه . و يبدو أن سرد السالمي لوقائع المعارك لايشابه سرد المؤلف لها .

تمسُّك الجعلانيين بعقيدتهم ومذهبهم

سبق أن ذكرنا ما حصل لهم في سبيل الدفاع عن انفسهم وذلك عند محاربتهم للسيد سعيد بن سلطان ، وكيف استشهدوا تحت نيران المدافع رحمهم الله .

مما لا جدال فيه أن أهالي جعلان والجزيرة الحمراء والرمس التابعتين لرأس الخيمة هم أشد أهل عمان تمسكا بالعقيدة والإخلاص لآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . ولعل أوقاف الشيخ محمد باق لها أثر حتى اليوم في جعلان . وقد أخبرني من أثق به أن أحمد بن عبد الله بن عمران جد آل عمران الموجودين الآن في الجزيرة كان يضحى في كل سنة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أن انتقل إلى رحمة الله .

ومن تمسك أهل جعلان بدينهم أنهم لا يقبلون قاضياً أو إمام مسجد أو معلماً لأولادهم إلا نجدياً أو من تعلم منهم عند نجدى .

ومن العلماء الذين وصلوا إلى جعلان : الشيخ محمد بن عون وابنه الشيخ عبد الرحمن، ومحمد بن مبارك من أهالي الحوطه ، والبواردي من أهالي اشقرى ولعل له نسلاً هناك ، وكذلك الشيخ صالح بن محمد الخليف ، وعبد الله بن رواف وقد قُتِلَ هناك إذ قتله شقي حُكِمَ عليه بحكم شرعي ، والشيخ محمد بن عبد العزيز صهر الشيخ عبد الرحمن السعدي والقاضي الآن في المجمعة .

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن سليمان آل زيد

ومن علماء نجد الذين جاءوا الى جعلان ونشروا العلوم والمعارف فيها ، وفقهم الله بعلومهم . هو الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن سليمان آل زيد بن محمد عالم نجد الكبير . جاء هذا العالم الفاضل إلى جعلان بعد أن ساح في إيران وأذربيجان وتركستان ، وشاهد ما عليه الناس من البدع والخرافات وكانت أفكاره قد تشربت بمبادىء السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا . وكان الناس ينفرون من هذه المبادىء ، لكن الرجل كان حكيماً في نشرها وتلقينها ، وسياسياً ماهراً في التدبير . وأول ما وصل الى الشارقة طلبه الشيخان عبد الوهاب وعبد الصمد أبناء الشيخ عبد الله الوهيبي إلى قرية الحمرية ، وكانا قد فتحا مدرسة نموذجية على الطريقة الحديثة . فأخذ يقيم لهم الدروس الدينية والخطب المشجعة على نشر العلم. لكن القرية لم تتسع إلى هذه العلوم ، فهجرها وتوجه إلى جعلان ، فاستقبله الجعلانيون أحسن استقبال ونزل بلدة الوافي . فاستدعاه بنو بوعلي إليهم وزوجوه فتاة من فتياتهم هي كريمة أحد شيوخهم . وقد وجدوا فيه ضالتهم المنشوده ودرتهم المفقودة ، فصار كأحدهم يركب معهم الخيل ويسرى الليل ، وكانوا سابقاً يقتصرون في علومهم على قراءة القرآن ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في العقائد والفقه ، فنقلهم إلى أبعد من ذلك إذ قرأ عليهم في التفسير والحديث والفرائض واللغة العربية . وكان حفظه الله وأبقاه آية في علوم العقل والنقل وعلوم اللغة من نحو وصرف وبديع وغيره .

وقد لبث هناك ماشاء الله أن يلبث ، وانتفع به خلق كثير ، لكنه أحس بقصور في بصره ، فعاد إلى الشارقة للمعالجة . وطلب منه الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكمها ، وعلي بن محمد المحمود محسنها رحمهما الله ، أن يتولى القضاء فيها ويشرف على المدرسة التي وجدت بالشارقة في تلك السنة . وبعد إلحاح منهما استجاب ثم حاول إيجاد محكمة شرعية خلاف ماعليه القضاء في ساحل عُمان ، وشرع في الأمر لكن المرض ازداد به ، فسافر إلى الهند لمعالجة عينيه وتردد إلى الهند مرارا للمعالجة . وكان الداء الوحيد لبصره هو نزول الماء فيها لم يكمل وأخيراً كف بصره واتخذ البريمي وطناً واختار منها بلدة حماسا مسكناً ، فغرس بها النخيل وكثر ماله فطابت نفسه :

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالأياب المسافر

فصار محبوباً ، ليس عند آل بوشامس والنعيم فحسب بل عند جميع السكان ، بدو وحضر فتراهم يكرمونه ويعظمونه ويطيعون أمره ويرضخون لحكمه ويقبلونه .

وعندما جاء الأمير الخطير تركي بن عبد الله بن عطيشان إلى البريمي في العاشر من ذى الحجه سنة ١٣٧٢هـ كان أول من استقبله ، فقربه منه وأنس بعلومه ، لأن الرجل من المعمرين ، وقد اختلط بأهل عُمان من جعلان إلى

حدود قطر ، ودرس أخلاقهم وعاداتهم وأنسابهم ، وهو بحاثه مدقق وآية في علم النسب لأهل عُمان خاصة .

سير عزان إلى البريمي

بعد مضي سته اشهر من احتلال عزان البريمي أشيع بأن الإمام عبد الله بن فيصل قادم إلى عُمان فاضطربت البلاد وملأ الخوف قلب الخليلي حتى كاد يفقد رشده ويخرج من صوابه . فكتب إلى عزان عدة مكاتيب يحرضه على القيام والمسير إلى البريمي لصد آل سعود ، فكتب إليه عزان بأن بيت المال ليس فيه ما يقوم بمصاريف الدولة . فأجاز له أخذ القرض من الرعية بالغصب ، وأخذ يواصل الرسائل بالتحريض على ذلك .

ومن كتاب كتبه في شهر شوال سنة ١٢٨٦هـ يقول فيه :

قم على بركات الله بجنود المسلمين قبل وقوع الخلل في البريمي . واذا وصل ابن سعود قبلك نخاف أن تنكشف عن داهية لا يمكن تداركها فلابد من القيام إن كان مرادك الدفاع عن هذه الرعية من حد بركا إلى البريمي والظاهره . ونحن من استوى خبر ابن سعود إلى هذا الوقت الذي غرمناه في البريمي يقارب عشرة الآف لغير فائده . ولا يمكن المقام على هذا ولا يحرك ابن سعود إلا أهل عُمان ، فلابد من قلع هذه الشجرة . إلى أن قال : وليس جهاد ابن سعود واجباً ولا ألزم من جهاد أهل عمان الذين يكاتبون عليك العدو ويجرون عليك الخصم مرادهم نزع ملكك واستئصال دولتك .

وبالجمله لا يستقيم أمرك ولا يستقر ولا تسلم رعيتك بدون هذا ، وقد أجزنا لك القرض من الرعية فألزمهم إياه عن أمرنا ولا تسمع قول الشياطين .

ويقول في ملحق لهذا الكتاب : فان وصل أهل نجد ، فقد تحققت الضروره وتبينت الحاجة . فإن أخرجهم الله بلطفه ، فان كان يكفيك من هؤلاء الخلق أن يردوك بكلمة جميلة ، وطلب مسامحة مثل بني بوعلي إلى شهر واحد وعاد والمخالفين ، فالأولى ترك القيام . وإن كان قصدك كشف قناع الحياء وقهر كل خصم من أهل الشمال والظاهره المعاندين ، فلا تأخذك في الله لومة لائم . ولا قول قائل .

وفي ملحق آخر يقول له :

أياك والتواهن ياعزان ، وبالوهانه يصبح أهل نجد والظاهره والذين في قلوبهم مرض معسكرين في البريمي . شد على أعداء الله ، واقهرهم بحكم الله ، وأذلهم بعزة الله ، فانه عند الأمتحان يكرم المرء أو يهان ، والحكيم من فكر في العواقب . إلى أن يقول :

اذا أصبح ابن سعود حاكما لعُمان مستولياً على البريمي والظاهره والشمال ، وغاراته تصل السد لا يكفيه من أهل عُمان الا كما تحكم على ثويني يوم غرمه ما يجيء مائة ألف ريال . وانظر هل يبقى يومئذ حكم وأمامة ودين وعزة للاسلام .

هذه المكاتيب هيجت عزان . فأخذ يعد العدة للخروج إلى البريمي ، وهاهو السالمي يحدثنا عن خروجه فيقول :

سار الإمام إلى البريمي لمدافعة أهل نجد ، وهم ملوك الوهابية ، ويقال لهم أولاد ابن سعود والقائم فيهم عبد الله بن فيصل ، وسبب ذلك وصلت تعاريف بقدوم ملك نجد ، وكان بيت المال قد أنهكته الدول وأخذته المصاريف ، فأجاز الشيخ الخليلي لهم الاقتراض من الرعية لدفع العدو المخوف .

ولم يذكر السالمي واقعة (سالمة) بعد هذا السياق وإنما ذكر أنه وصل البريمي وعاد منها والذي عندنا خلاف ذلك (٨٤).

واقعة سالمة وانكسار عزان في وادي ضنك

لما رأى النعيم وسائر بني غافر تعديات عزان وإهاناته التي لا تنقطع عن الغافرية والموالين لآل سعود ، ثابوا إلى رشدهم وتجمعوا في بلدة ضنك . وكان الشيخ أحمد بن علي آل حمود يصطاف فيها ، فلما رأى تجمعهم أراد الإنسحاب منها لأن أخاه الشيخ محمد بن علي من الموالين لعزان ولم يشأ خلافه . لكن الجمع قبضوا عليه لكي يجعلوا منه رئيسا اسمياً فقط . فسار إليهم الشيخ فاضل بن محمد شيخ آل بوشامس والشيخ راشد بن عبد العزيز شيخ آل بوخريبان ، وكان شابا يافعا ، وهو أول يوم اشتهر فيه

(٨٤) ينقل المؤلف هذه الأخبار بتصرفٍ من السالمي ، الصفحة ٢١٢ من المصدر نفسه .

بالشجاعة . وترأس الجمع فاضل بن محمد ، وجاء بنوغافر من جميع جهاتهم فصاروا جمعاً حاشداً .

ولما علم محمد بن علي بذلك ذهب إلى عزان ليعتذر له ويبرىء نفسه ، وكان زايد يضمر له العداوه ويريد إزالته من أمامه ، فكتب إلى عزان يحرضه على إلقاء القبض على محمد بن علي وينسب هذه الثورة إليه . فلما وصله ألقى القبض عليه وأرسله إلى (الكوت) وكتب إلى بني غافر أنه لا يطلق سراح محمد بن علي إلا اذا سلموا له بلدة ضنك، وسار إليهم بجمع حاشد كبير من الموالين له . فلما علم المجتمعون في ضنك بهذا الخبر مشوا إلى عزان وكمنوا له في رادي (سالمة) ، فلما أشرف على الوادي أرسل عيونه يجسون له الخبر وكانوا من الموالين لبني غافر ، فأخفوا عنه الخبر ، فلما توسط الوادي ثاروا من أعلى الجبال وبطون الكهوف ، فوقعت الهزيمة ووقع القتل وتبعهم القوم يقتلون ويأسرون ، ونجا عزان في شرذمة قليلة تسلقوا الجبال ، وأُسِرَ الشيخ غصن بن سنان ، وقُتِلَ من القوم ما يزيد عن ثمانمائة ، وعاد الباقون إلى مسقط ، ولم تقم لهم بعدها قائمة .

وعندما كان عزان في طريقة إلى البريمي خرج الشيخ زايد بن خليفة إلى البريمي ليحمي القصر ويتولي ديار النعيم إذا انكسروا في ضنك . فخرج له الشيخ سالم بن سلطان من الشارقة ليقابله ويمنعه عن التعدى . وعندما وصلت الأخبار عن انكسار عزان أرسل زايد رسولاً ليأتيه بالخبر ، وجاء

الرسول إلى زايد في حال حضور الجماعة عنده فسأله جهاراً ، فأنكر كل ماقيل ، وبعد قليل طلب الإختصار معه ، وأخذ الناس يتساءلون ، فقال لهم الشيخ ذياب بن (-) لا تفتكروا أن الأمر قد قضى وانكسر عزان . ولما عاد زايد إلى المجلس ، قال له أحد رجاله إن الشيخ ذياب أخبرنا بضد ما أخبر به رسولك فقال : هو العلم الصحيح الذي أخبركم به (٨٥).

النعيم ينهبون بني ياس جماعة زايد

أما النعيم فبعد الحادثه انطلقوا إلى أحياء بني ياس ونهبوها جميعا و لم يبقوا فيها إلا النساء وعادوا إلى أوطانهم .

أما زايد فقد أرسل الشيخ فارس شيخ المزاريع وطلب منه أن يأتي النعيم في حفيت ويعقد معهم صلحاً . ولما ذهب الشيخ إليهم وجد خدمه وأمواله عندهم وقد نهبوها ، وأخبره الخدم بما حل بهم ، فرجع في الحال إلى زايد قال له : إرجع إليهم وامض العهد على كل ما يطلبونه .

(٨٥) هذه الحادثة لم نجد لها خبراً في المراجع العُمانية ، كما أن قول المؤلف : (وقتل من القوم مايزيد عن الثمانمائه وعاد الباقون إلى مسقط ولم تقم لهم بعدها قائمة) ، هذا القول يبدو أنه غير دقيق ومبالغ فيه فعدد القتلى جسيم جداً ، كما أن عزان بن قيس حاكم عُمان لم يفقد سيطرته على البريمي . أما قول المؤلف (وأرسله إلى الكوت) فالمقصود أرسله إلى قلعه مسقط . أما الشيخ سالم بن سلطان ، فهو سالم بن سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة (١٨٥٥- ١٩٠٩) . أما الشيخ ذياب الذي لم يذكر المؤلف اسم والده ، فالأغلب أنه الشيخ ذياب بن خليفة شقيق الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي . أما الشيخ راشد بن عبد العزيز شيخ آلبوخريان فهو أحد شيوخ في النعيم .

فقال له زايد : إنهم لا يطلبـون إلا على دفن مـا أخذوه . فأجابه قـائلا : أعطهم ذلك لأن القوم قـد أسكرهم النصر وأخشى أن يحيطوا بنـا فتكـون المصيبة أعظم . فرجع إليهم وأعطاهم كلما طلبوا ووقع الصلح .

لكن الصلح لم يدم طويلاً فقد تفرق الجمع وعاد زايد إلى أفكاره وهواجسه وأخذ يغرى النعيم بعضهم على بعض ، وتزوج صالحة كريمة الشيخ سعيد بن عبد الله بن ارزيج أحد شيوخ النعيم ليستميلهم إليه ، وأسكنها بلدة أصغـرى وسيأتي الكلام عن ذلك .

مقتل عزان بن قيس

بعد هذه الواقعة أخذ الغافرية يعدون العدة لقتل عزان وتولية السيد تركي بـن سعيد الذي جاء من الهند ونزل في بلدة لنجه من بر فارس وركب إلى ساحل عُمان ومنها خرج إلى البريمي . وقد ساعده على هذا الخروج الشيخ سالم بـن سلطان حاكم الشارقة وكافة النعيم وسعيد بن ناصر رئيس الوهيبه ونـاصر بن عامر رئيس الحبوس ، وتبادلوا الرسـائل والرسـل بينهـم وبـين بـني بوعلي الذين كانوا في مقدمة الخارجين على عزان ، وجاء من جعـلان بنـو بوحسن وقائدهم سيف بن سليمان آل بوسعيدي ، ونزلـوا بسـد (أروى) ، وهجمـوا على بلدة مطرح وحصلت بينهم واقعة عظيمة فانهزم أصحاب عزان ودخلـوا السور . وفي الليل هجم عليهم القوم وقُتِلَ عـزان في تلـك الليلـة وأرسـلوا الى تركي فأتوا به ونصبوه سلطاناً في مسـقط . فعـودة الحكـم إلى آل سلطـان

ماهي إلا حسنة من حسنات الغافرية ، ولم يزل السيد تركي وابنه فيصل يذكران ذلك لهم ويقومان بحقهم طول حياتهما .

أما الشيخ الخليلي فبعد أن قُتِلَ عزان تحصن في (الكوت الشرقي) وحاصره تركي وجاء رؤساء الهناوية ، وبذلوا له الأمان على أن ينزل على أيديهم ، فلم يقبل ، ونزل على يد قنصل الإنجليز ، فسلمه الى تركي فاعتقله في (الكوت) . فكان منتظرا أمره إلا أن أحد ولاة تركي وهو ثويني بن محمد ، خاف أن يعفو عنه تركي ، فسار إليه بغير إذن وقتله هو وابنه في ٨ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ هـ .

فتكون إمامة عزان سنتين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما ، ومدة سُلطتِهِ على قصر البريمي إذا حسبناها إلى انكساره في وادي (ساله) تكون سنة وشهرين . هذه الفترة الوجيزه هي ما يدعي بها آل بوسعيد من حق في واحة البريمي ، وليس لهم غير هذه من حجة . فلا قصر قائم ولا أثر باق ولا أمير منصوب (٨٦)

---

(٨٦) لم تذكر المصادر العُمانيه أسباب سقوط عزان بن قيس ، غير أن المصادر البريطانية تذكر أن عزان بن قيس بالغ في إعتماده على الهنائية على وانصرافه عن الغافريه ، علماً بأن أي حكم في عُمان لايستطيع إذا لم يتمكن من إيجاد معادله عادله بين الطرفين لا يمكن ان يصمد طويلاً ، هذا إلى جانب أنه أعطى صلاحيات واسعه لرجال الدين المتشددين الذين راحوا يحتجزون أموال من يخالفهم ، خاصة الهنود الذين يشكلون قوام السوق فانهار اقتصاد البلد ، لذا فإن بريطانيا لم تعترف بالنظام الجديد . أما الثائر فقد كان الامير تركي بن سعيد بن سلطان الذي وصل الى =

صداقة القواسم لآل سعود

بين القواسم وآل سعود صداقة متينة نشأت بينهم منذ سنة ١٢١٤هـ يوم عقد الشيخ راشد بن مطر القاسمي معاهدة مع الأمير السعودي ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . وقد ظلت هذه الصداقة مرعية بين الطرفين ، لم تنتزع يد من طاعة ولم يرفع صوت خلاف ، وكلما جاء أمير لآل سعود كان القواسم وحلفاؤهم في طليعة المقاتلين معه . وقد تحولت هذه الصداقة إلى ماهو أقوى من ذلك ، حتى أصبحت خُلّةً بين الشيخ خالد بن سلطان والأمير تركي بن أحمد السديري ، قال الشاعر :

قد تخللت موضع الروح مني ولذا تسمى الخليل خليلا

فقد كان تركي بن أحمد صديقاً للشيخ خالد بن سلطان يؤيده على خصومه ويقوم على مساعدته لما يرى فيه من الرجولة والشجاعة والوقوف بجانبه ضد خصومه في كل حال .

وعندما ثار الشيخ محمد بن صقر على عمه خالد ليسترجع منه بلدة الشارقة ، سار إلى قرية الممزر واحتلها وفيها قبيلة آل بومهير ، وهم أهل بأس وشجاعة

= المنطقة بمركب بريطاني قادماً من الهند . وتقول المصادر العُمانية إن الشيخ زايد بن خليفة حارب تركي وهزمه بالقرب من البريمي أما المصادر البريطانية فتؤكد أن السعودية حشدت جيشا كثيفا نوت أن تتحرك به نحو عُمان بقيادة الامير عبدالله بن فيصل غير أن الجيش لم يتحرك لكنه وضع عُمان كلها في قلق كبير . لمزيد من التفاصيل بشأن سقوط إمامة عزان ، راجع كتاب (عُمان منذ ١٨٥٦ ، مسيراً ومصيراً) تأليف روبرت جيران لاندن ، ترجمة محمد أمين عبدالله .

ورجال حرب وضرب . ولم يشأ الشيخ خالد الدخول مع جماعته في حرب أهلية . ولما علم الأمير تركي بن أحمد السديري بذلك جاء بقوته ودخل المزر وهدم حصونها وأخذ الشيخ عمه بن صقر إلى الشارقة وأصلح بينه وبين عمه . وعندما أراد الشيخ خالد بناء حصن الزورا سنة ١١٨٠هـ قام ضده حاكم عجمان وأيده بعض أمراء الساحل ، وقامت مشادة بينهما لأن عجمان تقع تحت رحمة صاحب البرج . ولما علم الأمير تركي بذلك جاء قاصدا الزورا . فخمدت النيران المشتعلة ضد خالد ، وكفى الله المؤمنين القتال .

وفي تلك الأثناء بنى الإمام فيصل برجاً في الدمام ونمى الخبر إلى الانجليز بواسطة الأعداء أن برج الزوراء إنما بني لآل سعود ، وهم أي الإنجليز يكرهون أن يكون للسعوديين مركزٌ ونفوذٌ في الساحل ، كما قال شكيب أرسلان . وبعد أن هدم ثويني برج آل سعود الذي كان في بلدة صور ، جاءت بارجه حربية بريطانية وأطلقت نيرانها على برج الزوراء وهدمته في ٥ من شهر رمضان سنة ١٢٨٢هـ . وصعد وكيل الانجليز في الشارقة وهو يعقوب إلى البارجة ، وقصد الدمام ليهدم برجها . فلما وصل إلى هناك ، انسحب المرابطون من البرج وكمنوا بعيداً عنه ونزل يعقوب ومن معه يتجولون حول القصر ، إلى أن جزر البحر عن القوارب التي نزلوا منها . فخرج السعوديون عليهم وقتلوهم ولم ينجُ منهم إلا من سبح البحر وهم

شرذمة قليلة . ومـن جملة الذين قتلوا يعقـوب بـن بشير وكيـل الإنجليز في الشارقة (٨٧).

مسير الشيخ خالد إلى البريمي

لم يفت في عضد الشـيخ خـالد هـدم الـبرج ، ولم يتطـرق إلى عزمـه الكـلـل والملل ، بل شمر عن ساعد الجـد وسـار إلى الـبريمي في يـوم ١٧ رمضـان سنة ١٢٨٢هـ ليقف بجانب السديري ضد العدو المهاجم ثويني بن سعيد . وبينمـا هم يعدون العدة إذ بلغهم الخبر بأن سالم بن ثويني قد سطا على والـده وقتله كما مر ذكره . وكان بصحبة الشـيخ خـالد جميـع باديـة الشـمال فرخصهـم وعاد إلى الشارقة . وأخذ أمر السديري يظهر وحظه يكبر ، فقد دان له سـالم بن ثويني وأصبحت عُمان تحت أمره ونهيه إلى أن صار ماصار من أمـر عـزان وقد سلف ذكر ذلك .

(٨٧) يبدو أن هناك خلطاً في احداث هذا الباب ، فالشـيخ خـالد بـن سـلطان هـو ابـن الزعيـم القاسمي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الأول ، وقـد تـولى أمـر القواسـم بعدوفـاة والـده في عـام ١٨٦٦م . اما المشكلة التي وقعت بينه وبين ابن أخيـه الشـيخ محمـد بـن صقـر بـن سـلطان فقـد حدثت في عام ١٨٦٠م عندما كان والده حياً يرزق ، وقد أولى حكم الشارقة الى حفيده محمـد بن صقر مما اثار غيض ابنه خالد بن سلطان ودفـع بـه أن يذهـب إلى بلـدة الخـان وأن يعلـن ثـوره هناك . وفي عام ١٨٦١م تمكن الشيخ خالد من اغتيال ابن اخيـه الشـيخ محمـد بـن صقروأعلـن نفسه حاكما في الشارقة متحدياً سلطة والده العجوز . أما قضية بناء برج الزوار فقد حدثت في عام ١٨٦٤م باتفاق بين الشيخ خالد والسعوديين وقد هدم الانجليز البرج .

الشيخ سالم والأمير تركي السديري

في سنة ١٢٨٤هـ توفى الشيخ خالد بن سلطان إثر جرح أصابه في محاربته للشيخ زايد بن خليفة وتولى الأمر أخوه الشيخ ابراهيم بن سلطان فترة قصيرة . فسار إليه أخوه الشيخ سالم بن سلطان وأخرجه من الحكم وتولى الأمر . والشيخ سالم بن سلطان هو الوحيد بين إخوته الذي يشبه والده في الحرب والمقاومة وتحدي الدول وحفظ الأملاك .

وكان الأمير تركي يحب الشيخ خالد لما بينهما من الصداقة ، لذلك نشأ البغض بينه وبين الشيخ سالم بن سلطان وسعى لإخراجه من الحكم وتولية الشيخ حميد بن عبد الله ليكون نائباً عن أولاد الشيخ خالد إلى أن يكبروا . وهذه كانت حالة (العبادلة) في محبة الشيخ خالد وأولاده وهم الذين سعوا سابقا في عزل الشيخ محمد بن صقر وتولية الشيخ خالد ، فحصل الإتفاق بينهما على ذلك . وفي آخر شهر ذى الحجة سنة ١٢٨٥هـ وصل إلى الشارقة الأمير تركي ونزل خارج البلدة ، فوفد عليه الناس للسلام ومن جملتهم (العبادلة) ، فبيتوا الأمر معه على قبض الشيخ سالم وعزله ، وكان القرار على أن يقيم العبادلة وليمة يدعون الشيخ سالم إليها تمهيدا لاطمئنانه . وفي اليوم التالي يدعوه (المحارشة) أمراء بلدة الخان الذين كانوا على اتفاق مع رأي العبادلة وأصهارهم . وسبق الجميع حسن بن عبد الله المدفع ؛ ودعا الأمير تركي إلى وليمة أقامها على شرفه . فجاء الأمير إلى الشارقة ، وأتاه

ـشيخ سالم للسلام عليه ، فرأى منـه صدوداً ، فقـرر أن يفاوضـه في
ـوضوع وأخبر حسن بن عبد الله بأن يرسل عليه متى ما فرغ الأمير من
طعام ليحضر إليه ، فأخبر حسن بن عبد الله الأمير عن عزم سالم في
ـاطبته.. وحضر سالم وجماعته ، لكن الأمير لم يلتفت إليه ، وكان الناس
ـحبون بالشيخ سالم وهو يجيبهم (اليي يلحق.. اليي يلحق) . فلما وصل
ـه الشيخ سالم وكان تركي قد جلس على رحل الناقة مد له يده وثارت
ـاقة ويده في يده ، عند ذلك علم من كان حاضرا بما كان يخيف سالم من
ـدود الأمير عنه . وكان الشيخ سيف بن عبد الرحمن أمير الحمرية من
ـار الشيخ سالم ، فلما سمع الخبر أرسل إليه ثلاثة من رجاله الخواص ،
ـم رحمة بن جمعة ، وخلفان بن جمعة ، وسلطان بن عبد الله العويس ،
ـاء هؤلاء الثلاثة إلى الشيخ سالم وأخبروه بما أرسلهم إليه الشيخ سيف بن
ـد الرحمن فأطلعهم سالم على الحقيقة واستشارهم في الأمر ، وكان سلطان
عبد الله العويس هو المتكلم والمتقدم على الجميع ، فقرروا أن يذهبوا إلى
ـمير للسلام عليه ويستطلعوا رأيه ، فساروا إليه . ولما دخلوا عليه نظرهم
ـضبا وقال لهم : من أين جيئكم ؟ فقالوا : من الشارقة ، فقال : ما لكم
ـشارقة ، أنتم آل بوشامس ، أقعدوا في بلادكم .

ـار البحث وفهموا ماعنده من الحقيقة وعندما أرادوا الإنصراف طلب من
ـطان العويس أن يعاهده على عدم الرجوع إلى الشارقة ، فاعتذر وقال
ـلي عهد وهؤلاء أبناء عم الشيخ سيف فخذ منهم ما تريد .

رجع القوم إلى الشيخ سالم وأخبروه بحقيقة ما رأوا وما سمعوا وقالوا له ، لم نجد لك خيرا عند الأمير ، وهو قائم عليك لا محاله ، فكن منه على حذر . فأجابهم بيني وبين الرجل عهد الله وميثاقه فإن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وحسبي الله ونعم الوكيل .

مشيرا بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (٨٨).

مقتل السديري

بعد ذلك وصل الأمير إلى العبادلة ، وأقيمت له المأدبه وحضر الشيخ سالم للسلام عليه ، فلما دخل حيل بينه وبين رجاله ودخل على الأمير منفردا . وبعد تناول القهوة ، هم بالقيام ، فمُنِعَ من الخروج فجلس لتناول الغداء ،

(٨٨) عندما انتقل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الأول إلى رحمه الله في عام ١٨٦٦م ترك عدداً من الأولاد أشهرهم خالد وابراهيم وسالم وعبدالله وماجد وقد استلم السلطة بعد وفاته ابنه خالد كماذكرنا . غير أن خالداً قُتِلَ بطعنه سيف من يد الشيخ زايد بن خليفه في قتال جرى بينهما على أبواب الشارقة في عام ١٨٦٨م فاستلم الزعامة أخوه ابراهيم ، غير أن الأخ سالم اعترض على ذلك فثارت المشاكل ، وهنا تدخل القائد السعودي تركي بن أحمد السديري لأعادة الامور إلى نصابها . ويبدو أن أبناء قبيلة العبادلة كانوا يقفوان ضد ولاية سالم ، كما يبدو أن المرشح للزعامة القاسمية كان الحفيد الشيخ حميد بن عبدالله بن سلطان بن صقر القاسمي . أما قول الشيخ سالم (اليي يلحق .. اليي يلحق) أي من (يبيني) أي يبغيني ويريدني حاكماً ، فعليه اللحاق بي .

لكنه بعد أن جلس قليلاً قال له الأمير إن أهل البلاد لا يريدونك حاكماً
عليهم وهم يفضلون ابن أخيك حميد بن عبد الله ، فقال سالم لا بأس ولكن
طلبُ الأمان على حالي ومالي . وحينذاك اشار الأمير إلى الحاضرين فألقوا
نقبض على سالم وأنتزعوا سيفه من يده وكتفوه وكان الذي قام له بذلك

وشاع الخبر وحصلت ضجة في البلاد ، وجاء
- بن -) شيخ بني قتب . وشاع الخبر وحصلت ضجة في البلاد ، وجاء
شيخ أحمد بن سلطان وأخوه قاسم يقودان أهل البلاد ، كما جاء الشيخ
اشد بن عبد العزيز قائد خيل الشيخ سالم بن سلطان ، جاء هؤلاء جميعا
هجموا على الدار التي بها الأمير والشيخ سالم وتبادلوا اطلاق النار ،
كانت فرقة من العبادلة لم تعلم بهذا القرار ولم يتفقوا معهم عليه ، فقبضوا
حدى الغرف وجعلوا يطلقون النار على جماعتهم . وكان أول قتيل عبد الله
أحمد العبدولي مدبر هذه الأمور . ولما أشتد الزحف طلب الأمير من
شيخ سالم أن يكف الناس ، وقام الأمير وبيده مسدسه يطلقه ليكف الناس
ه ، فانقطع المسدس وأصابته شظيه في يده ، وجُرحَ جرحاً بليغاً .

نيل إن رصاصة أطلقها مجهول أصابته وانتشر الخبر بأن الشيخ سالم قد قتل
نطلق العسكر يقتلون من رأوا من جماعة السديري والناس لا يعلمون عن
سألة شيئاً لأنهم في أسواقهم يتاجرون ، ثم هجم الناس وحملوا الشيخ سالم
ى أكتافهم إلى محله .

أما الأمير فنقله حسن بن عبد الله المدفع إلى بيته وأحضر له من يعالجه ، وبعد أيام توفي إلى رحمة الله .

أما (العبادلة) مدبرو الفتنه فقد هربوا إلى قرية الخان ومنهـا إلى دبي ، وألقي القبض على اثني عشر رجلاً من رجال بني قتب أودعوا السجن . ولما بلغ الخبر إلى الإمام عبد الله بن فيصل استشاط غيظاً ووعد أن ينكل بهم . ولكن لما وردته الأخبار بالتفصيل سكن غيظه وأشغلته الحرب مع أخيه سعود عن كل شي . ونظم أحمد بن عبد الله قصيدة نبطيه يذكر فيها الحادثه بالتفصيل نقتطف منها ما يلي :

قم يا رسولي عجل السير عـزام ... فوق احولات كنهن الحني شيب
والا بماشوة توديك بـولام ... سبحان مجريها بريح الهياهيب
في الخط مرساها ذرا كل لنسـام ... وانت اتعلى فوق عوج المراجيب
كن في الحال بيت للسر كضـام ... واحذر أتبين يغضنك خراعيب
نلطم خدود البيض وانشق لكمـام ... ويجاوبك بالصوت جل الرعابيب
وانصى إلى داربها دين لسـلام ... باخلاف دار المرجفه والكواذيب
هلها نشام في ضحى الكون واكرام ... مركوبهم في الكون جرد سلاهيب
من دار نجران إلى نقرة الشـام ... الكل يخشى الجيش إن جاه حريب
بلغ سلامي يا رسولي ولا تنـام ... سلم إذا جيته بلطف وترحيب
قل له ترى تركي فدى راس الامـام ... واتشتت بالملا العرب المداريب
واتكدرت لوكان حيث الأسد نـام ... واتبدلت الاحوال بين الاطايب

جهز هداك الله للدين عـــــــلام — وأطلب كريم يرحم الناس ويثيـب
واقضي جواب جاك من غير فهـام — وانتظر ترى مير مافي المكاتيــــب
حنا نبين لك ابتوضيح لعـــــلام — عما جرى مافيه شك ولا ريــب
هو راد أن يخرب معامير ليتــــام — ويجعل غوالي المال مع كل نهيـب
أثره يدور الشين إن حل وإن قــام — خبر الحياه لوقات عن لذة الطيـب
ابساعة وبها العرق يلجم لجـــام — وآزم نظير العين مثل المشاهيــب
الله واكبر يوم طير القضى حــــام — حانت مناياهم اربرع أجانيـــب
هذا قضى نحبه وهذا بداه سقـــام — وذولي امكبل والبقايا مصاويــب
لي عمّر الحي باداه الاسقــــــام — واتنوعت الاسباب كره بلا طيـب
سلامي على المختار ماهبت انســام — واعداد ما شمس توارت في المغيـب

بقي الشيخ سالم خائفا يترقب ولا يعلم مصيره مع الإمام عبد الله بن فيصل ، فانتهز الشيخ زائد هذه الفرصة وأخذ يمد يده إلى البريمي ، هو من جهة ومحمد بن علي آل حمود من جهة أخرى ، وكان زعماء النعيم قد ضعفوا وتفرقت كلمتهم واختلفت آراؤهم بأسباب ما يدسه بينهم محمد بن علي وزائد ، والشيخ سالم لا يتحرك في شيء .

وفي تلك الأثناء جاء مكتوب من الشيخ عبد اللطيف بن حسن إلى الشيخ سالم بن سلطان يشكره على موقفه إزاء فتنة عزان وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف إلى الأمير المكرم سالم بن سلطان . سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نِعَمِهِ . لقد بلغنا خبر الفتنة التي حصلت عندكم من عزان ومن اتبعه ممن استزلهم الشيطان ، وبلغنا أنك لم تشهد منا المشهد ولم تحضر ماجرى في ذلك العهد ، وسرنا هذا لأننا نحب لكم ما جرى عليه أسلافكم من الإنحياز إلى المسلمين ولزوم الجماعة وترك المفارقه والتمسك بالطاعة . فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب إيمانه ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ فعليكم بالجد والإجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الإيمان والتوحيد وينجيكم من الركون إلى أهل الكفر والإشراك . قال تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ . وقال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ . وقال تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولوكانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ . وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ . وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ فتأمل قوله تعالى ﴿ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ فإن هذا الحرف وهو (إن) الشرطية تقتضي نفي شرطها إذا انتقى جوابها ومعناها . إن من اتخذ الكفار أولياء فليس بمؤمن . فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه ، واحذروا أن يضيع الإسلام لديكم أو يلتبس الحق عليكم ، فتزل أقدامكم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله . نسأل الله لنا ولكم الثبات في الأمر والإستقامة على الرشد ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن لا ينزع عنا ما من به علينا من الإيمان والتوحيد بعدما تفضل علينا وأعطانا . وقد وعد الله عباده المؤمنين بالجنة والمفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة . قال تعالى ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ . وقال تعالى ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ . وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ .

وقد كتبنا هذا تذكرة ولم يبلغنا عنك في فتنة عزان ما يوجب اتهامك ولكن حبينا الموعظة والتذكره . والواصل إليك ولدنا علي بن سليم بتدبير الإمام بتذكير أهل الإسلام وحثهم على الثبات والتمسك بدين الله الذي ارتضاه لنفسه ، واختيار القدوم عليكم لأنكم أخص ، والله الموفق الهادي ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الشيخ سالم بعد وصول الكتاب إليه

بعد وصول هذا الكتاب إلى الشيخ سالم بن سلطان ، ازداد قوة وإيماناً برضى آل سعود عنه لا سيما عندما تيقن أن إرسال صاحب الفضيلة الشيخ علي بن سليم إليه بتدبير من الإمام ، فراح يبرهن لهم بما هو أقوى من ذلك ، وراح يسعى جادا في إخراج الشيخ زايد من قصر أصغرى الذي أحتله في تلك الفترة ، وسيأتي تفصيل ذلك قريبا .

كان الشيخ سالم في تلك الأيام في حالة عسر وضيق مالي وتفكك بينه وبين بعض القبائل ، لكنه لم ير بدأ من أن يقوم بواجبه ، فجمع قومه واستشارهم في الأمر ، وكان الشيخ علي بن عبد الله آل هويدن من جملة من استشير ، وكان المذكور عائداً من أبوظبي عاقداً حلفاً مع زايد بأسباب من قَتَلَ وسَجَنَ من جماعته في حادثة (السعيري) ، فاعتذر عن الدخول في حرب ضد زايد لأنه قد حالفه قريبا .

فرجع الشيخ سالم إلى جماعة بني قتب وكان معه الكثير من أعيانهم فرافقوه على مطلوبه فاستدان الأموال من التجار وبذل لكل راكب ناقة (١٢ ريالاً) . فانطلق زعماء البدو إلى جماعتهم يخبرونهم بما قرره الشيخ لهم . ولم تمض إلا بضعة أيام حتى أمتلأت الشارقة بالقبائل من بني قتب والغفله والخواطر والطنيج ، وخرج بهم قاصداً البريمي . ومن هناك تحرك النعيم وأنصارهم من بني كعب والعوامر وغيرهم من الغافرية ، لينضموا إليه .

عندما وصل الشيخ سالم إلى بلدة (أصعرى) ، أرسل إلى زايد يطلب منه
الخروج من قصر اصعرى وإرجاعه إلى ماكان عليه سابقا أو الحرب .
فكر زايد في المسألة طويلا وعلم بعدئذ أن لا طاقه له على الحرب فسلم
القصر إلى الشيخ سالم ، وعاد إلى بلاده .
كل هذا جرى ولم يصل أحد من آل سعود إلى البريمي لأنهم كانوا يخوضون
حرباً أهلية طاحنة فنصب الشيخ سالم أخاه الشيخ أحمد بن سلطان حاكماً
على البريمي باسم آل سعود . فتولى هذا الأمر ما يزيد على سبعة أشهر وكان
وجوده هناك يتطلب مبلغاً من المال لإقامة مضيف وإعطاء الإعانات وليس
لديه ذلك ، فرجع وأقام مكانه محبوب بن جوهر مولى لآل سعود وكان هذا
في البريمي من قبل فتولى الأمر وهو ينتظر من يأتي إليه . وفي تلك الأثناء
تغلب الأمير سعود بن فيصل على أخيه عبد الله بن فيصل وخضعت له نجد
وراح يطارد أخاه ، فشهر محبوب بالولاية باسم سعود بن فيصل .
لكن سعود لم يكن همه آنذاك عمان وغيرها بل وجه همه إلى أخيه عبد الله
ليقضي عليه قضاءاً مبرماً . وبقيت البريمي على ماهي عليه والأمير محبوب
يدبر شؤونها حسب استطاعته وقدرته . وقد كان الأمير تركي بن أحمد
السديري قد أقام له وكيلاً في الشارقة يقضي له لوازمه ويرفع له الأخبار
وهو ناصر بن خلفان الحيدر أبادي أحد تجارها وكان سابقاً من أهالي مسقط
له صلة بتجارها وعلى علم دائم عن أخبار آل بوسعيد ، ولهذا اختاره الأمير
يراسله من البريمي وآخر كتاب كتبه له هذا نصه بالحرف الواحد :

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي أحمد السديري إلى جناب المكرم الأخشم ناصر بن خلفان ، سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الكتاب إبلاغ السلام والسؤال عن حالك لازلت في خير وعافية . وغير ذلك مازاد من الأخبار منا يجب رفعه إليك إلا دائم السلامة والحظ الكريم . وصلني وصلك الله إلى خير ، وماذكرت كان معلوماً و (الكنادين) وصلت ، كذلك من طرف (الكنادير) التي أدخلت على أبو حليقة سداد وإنشاء الله ، فانت الله الله بتعجيلهن، كذلك المدخل الذي ذكرته أرسله مع ابن صادر إنشاء الله تعالى . هذا مالزم تعريفه كذلك إن كان ورد عليك أخبار من الهند عن ماجد أو عن تركي فعرفنا إن شاء الله ولا تقاطعنا أخبارك السارة مع ما يبدو من اللازم وسلم لنا على محمد ودم سالما والسلام . غرة ذى الحجه سنة ١٢٨٥هـ .

الختم

وقد حذا الأمير محبوب بن جوهر حذو تركي السديري . فعندما تولى الأمر كتب إلى ناصر بن خلفان يطلب منه أن يكون معه كما كان مع السديري في قضاء اللوازم ورفع الأخبار . وقد فعل لأن المذكور كما ذكر لنا خادم الأوامر بأمانة وشرف . وهذا نص كتاب جوهر له بالحرف الواحد .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محبوب بن جوهر إلى جناب المكرم الأحشم المحب ناصر بن خلفان حيدر أبادي .. سلمه الله إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وموجب الكتاب إبلاغك جزيل السلام والسؤال عن حالك . نخبرك إنا من فضل الله بخير وعافية ولم نسأل إلا عنك ولا يوجد ما يجب رفعه إلا دائم السلام . الحركات ساكنه والبلاد مطمئنة بعون الله تعالى ثم بالإمام سعود أدام الله وجوده . ثم تدرى محبنا أنك طارفة للمسلمين من سابق وصاحب عادة في قضاء اللوازم ونرجو منكم إن شاء الله أنك ما تقصر من طرفنا ولا إن شاء الله يفوت عليك شيء والظن بك جميل . نرسل لكم مسودة بيد رجلنا ماجد يكون إن شاء الله تقضى مافيها ومقابلتها . إن أردت تحولها لمن شئت والا (حنّا) أحرص في (زتاتها) إنشاء الله وسلم لنا على الإخوان "نيال ومنا الأخ سليمان يسلم عليك سنة ١٢٨٨ هـ .

الختم

يظهر من كتاب محبوب بن جوهر أنه قوي الأمل في حكومة الأمير سعود الذي تم له الفوز على أخيه عبد الله في تلك السنة . وذلك أنه لما عاد سعود من عُمان مر في طريقه على البحرين ، فوجد فيها راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان . وسبب مجيء راكان إليها هو أن الأمير عبد الله بن فيصل كان في

حياة والده قد ضرب العجمان ضربة قاضية وأجلاهم من وادي الدواسر وشتت شملهم ، فلجأوا إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في البحرين .

وعندما وصل الأمير سعود يستنصر عيسى على أخيه عبد الله ، وجد راكان الفرصة سانحة ، فاتفق معه على عبد الله وأعان الجميع الشيخ عيسى الخليفة بالمال ، وحصلت واقعة (جودة) المشهوره والتي انتصر فيها سعود على أخيه عبد الله ، وسبب هذا الإنتصار أن قبيلة اسبيع خانوا عبد الله وانقلبوا عليه وكان ذلك سنة ١٢٨٨ هـ .

لكن سرور سعود لم يطل ، ففي السنة نفسها وبعد الواقعة أرسل عبد الله بن فيصل موفداً هو عبد العزيز بابطين إلى مدحت باشا والي العراق يطلب منه العون على إخراج سعود من الأحساء ، فوجد الباشا الفرصة سانحة ،وأرفد جيشاً بمساعدة ناصر باشا السعدون شيخ قبيلة المنتفق والشيخ مبارك الصباح نائب حكومة الكويت .

جاء هذا الجيش براً وبحراً لمساعدة عبد الله بن فيصل ظاهراً ، أما باطنا فكان للقضاء على دولة آل سعود . وقد علم ذلك عبد الله وندم ولات حين مندم . وهذا أحد شواهدنا على خطأ الاستعانة بالأجانب . وعندما تحقق

عبد الله أن الأحساء قد خرجت من يده ويد أخيه (٨٩).

انقطاع الصلة بين نجد وعُمان

قال الريحاني في كتابه (تاريخ نجد وملحقاتها) ص ٨٤ .

وفي احتلال الأحساء في هذه السنة قطع مدحت باشا الصلة بين نجد وعُمان ورسع ثلمة العداء بين سعود وأخيه . ولكن عبد الله كان يخشى الخدعة ، وقيل له إن مدحت ينوى القبض عليه ففر هاربا إلى الرياض فاستقبله أهلها مرحبين مهللين .

إنقطعت الصلة المادية بين نجد وعُمان كما قال الريحاني ، ولكن لم تنقطع الصلة المعنوية والروحية بين أهليهما ، بل ظل الكل يكن لصاحبه الولاء والإخلاص ، وعلى هذا درجوا مدة من الزمن ليست بالقصيرة . لكن الشيخ محمد بن علي والشيخ زايد ظلا يعملان يداً واحدة في سبيل إدراك مطالبهما في منطقة الظاهره ، ولكنهما في الحقيقة يختلفان ويبعد أحدهما عن الآخر بعد السماء عن الماء ، وقد ألمحت فيما تقدم إلى شيء من ذلك ، وها أنذا أزيد المسألة إيضاحاً مختصراً لأن الحالة الراهنة تقتضي ذلك .

---

(٨٩) إحتل مدحت باشا والي بغداد ، منطقة الأحساء في السعودية في عام ١٨٧٢م . وفي عام ١٨٧٤م انتقل الأمير سعود بن فيصل إلى رحمة الله ثم انتقل الامير عبدالله بن فيصل إلى رحمة الله في عام ١٨٨٩م ، فكان ذلك نهاية الدولة السعودية للمرة الثالثة إذ استولى على الحكم ابن الرشيد وأجلا آل سعود عن البلاد في عام ١٨٩١م . ولم يعودوا إلى الوطن إلا بعد أن تمكن المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من إعادة سلطة آل سعود إلى هناك .

كان محمد بن علي ينوى أخذ البريمي لنفسه إذا مـا خلعهـا عـزان من يـد آل سعود ، ولذلك اشترط على عزان أن لا يتعرض لشيء في البلدة إلا القصـر ، وحسب أن في مقدوره بعد ذلك إذا ما التف عليه النعيم وبنو غـافر أن يطـرد رجال عزان منه .

أما الشيخ زايد فله نية أخرى وهي التفرقة بين النعيم والتقـرب إلى عـزان ، ولذلك أشار إلى عزان أن يقبض على محمد بن علي ليسـاعد بينهمـا ويخلو له وجه عزان .

أما عزان فله مقصد آخر وهو القضاء على الجميع ، وضم البريمي إلى دولتـه ، وهذا رأي العلماء الذين ساعدوه على الأمر بالقيام على البريمي . لكـن آمـال الجميع تحطمت على صخرة اتحاد بني غافر ، فقد قضوا علـى عـزان في واقعة سالمة ، وقضوا على آمال زايد في احتلال البريمي ومضايقة حمد بن عبد الله ، كما أن الشيخ سالم بن سلطان أخرج زايداً من بلدة أصعرى وتلاشـت تلـك الأحلام والهواجس التي كانت تهجس لهم ، وعاد الحق إلى نصابه .

كل من في الوجود يطلب صيدا ... غير أن الشباك مختلفات

أمراء آل سعود في البريمي

الأمير الأول

ول أمير وصل إلى البريمي من السعوديين هو ابراهيم بن سليمان بن عفيصان

ذلك سنة ١٢١٠ هـ واتخذها مقراً له وبنى بها قصراً يعرف بقصر

الصُبارة) . قال السالمي وهو يتحدث عن آل سعود في البريمي : "اتخذوها

مقلاً لقربها من ناحيتهم" .

عقد هذا الامير المعاهدة مع القواسم سنة ١٢١٤ هـ .

الأمير الثاني

و سالم بن بلال الحرق مولى من موالي آل سعود . وصل إلى البريمي سنة

١٢١ هـ فانضم إليه القواسم وكافة بني غافر ، ومشوا إلى ساحل الباطنة ،

انت لهم كلها .

، الأمير شكيب أرسلان : وفي هاتيك الأيام ، غزا الوهابيون عُمان واجتبوا

كاة من (الزاهرة) يقصد الظاهرة ، ومن الجهات الشمالية ووقع الخوف من

مهم نحو الجنوب .

الأمير الثالث

مطلق بن محمد المطيري وهو الذي يقول عنه السالمي : قدم سنة ١٢٢٢هـ فكان قدومه على عُمان عذاباً واصباً وبلاءً وبيلاً ، وتردد على عُمان ثلاث سنين يسير عنها ويرجع إليها .

الأمير الرابع

هو أمير لم نعرف اسمه قدم سنة ١٢٢٣هـ على رأس سرية صغيرة وحضر واقعة خورفكان . قال عنه ابن بشر : وفيها بعث سعود رحمه الله سرية إلى عُمان قليلة لتعليم فرائض الدين والإطلاع على أحوالهم . ثم ذكر الخبر عن واقعة خورفكان كما مر .

الأمير الخامس

هو عبد الله بن مزروع ، أرسله الإمام سعود إلى عُمان بعد أن أحرق الإنكليز بلدة رأس الخيمة سنة ١٢٢٤هـ .

قال ابن بشر : ثم أن سعوداً أرسل إلى عمان عبد الله بن مزروع صاحب منفوحه ، وعدة رجال من أهل نجد وأمرهم بنزول قصر البريمي .

الأمير السادس

هو مطلق بن محمد المطيري للمرة الثانية ، ليأخذ بثأر رأس الخيمة ممن صارا السبب في إحراقها ، قال ابن بشر : أرسل مطلق المطيري بجيش من أهل نجد

وأمر أهل عُمان بالإجتماع عليه والقتال معه . وذكر الخبر عن قضية رأس الخيمة كما مر .

وفي آخر سنة ١٢٢٥هـ جاء أولاد الإمام سعود إلى عُمان وحصل ما مر ذكره وأمدهم المطيري وانتقم ممن قاتلهم ، فغضب الإمام على المطيري وابن مزروع ، وطلب رجوعهما إلى نجد .

الأمير السابع

هو أمير لم نعرف اسمه ، أرسله الإمام سعود ، فعزل المطيري وابن مزروع وقيض القصر ومنع أولاد الإمام سعود من دخوله . قال ابن بشر : بعث جيشاً من الدرعية ، وقال لهم اقصدوا البريمي في عُمان ، واخرجوا منه للرابطة ، ولا تدعوا أحداً من أبنائي وجنودهم يدخلونه .

الأمير الثامن

هو عبد العزيز بن غردقه ، من اهالي الإحساء .

قال ابن بشر : كتب سعود لعبد العزيز بن غردقة صاحب الإحساء وأمره أن يقصد عُمان ويكون أمير الجيوش فيها . فلما وصل عُمان ، صارت واقعة بينه وبين بني ياس وغيرهم وحصلت الهزيمة على عبد العزيز . وقتل رحمه الله في سنة ١٢٢٦هـ .

الأمير التاسع

هو مطلق بن محمد المطيري للمرة الثالثة . قال ابن بشر : في سنة ١٢٢٧هـ سار المطيري بشوكة المسلمين من أهل عُمان ونجد ، فجمع الله بينه وبين صاحب مسقط ، فانهزم جنود صاحب مسقط وأخذت خيامهم وغالب متاعهم ومدافعهم وهي أكثر من عشرة مدافع . وبقي المطيري في عُمان إلى أن استشهد في (بديه) وهو عائد من جعلان سنة ١٢٢٨هـ .

الأمير العاشر

هو بتال بن محمد المطيري أخو مطلق المطيري . جاء إلى عُمان بعد وفاة أخيه وحل في محله ولكنه لم يعمل شيئاً يذكر لأن الوقت كان غير مواتٍ له بأسباب الحرب مع الترك ، وقد ظلت عُمان متمسكة بولائها لآل سعود . وعن ابن بشر في أمراء الإمام عبد الله بن سعود قال : وأمير الجيوش في عُمان بتال المطيري أخو مطلق .

بعد استسلام الإمام عبد الله بن سعود للترك سنة ١٢٣٠هـ ظلت دولة آل سعود في يدهم فترة حتى قيض الله لها الإمام تركي بن عبد الله آل سعود سنة ١٢٣٨هـ . وبعد أن انتصر على الاتراك ، صفا له الأمر ووفد عليه أهل عُمان .

الأمير الحادي عشر

عمر بن محمد بن عفيصان . قال ابن بشر عن أخبار سنة ١٢٤٤هـ :
ها وفد رجال من رؤساء أهل عُمان إلى الإمام تركي وطلبوا منه قاضياً
لماً وسرية تقاتل معهم عدوهم ، فأرسل معهم عمر بن محمد بن عفيصان
جيش وبعث معه قاضياً عبد العزيز العوسجي ولما وصلوا كاتبهم أهل
عرة وبعض أهل الباطنة من عُمان .

الأمير الثاني عشر

عبد الله بن سعود من أهل القويعية . ولاه الأمر في البريمي عمر بن محمد
عفيصان عندما أراد الرجوع إلى نجد وذلك سنة ١٢٤٥هـ .

الأمير الثالث عشر

سعد بن محمد بن معيقل . قال ابن بشر : جهز جيشاً إلى عُمان واستعمل
م أميراً هو سعد بن محمد بن معيقل ، وكتب إلى عمر بن محمد أمير
ساء أن يتجهز برجال معه إلى عُمان ويصير أميراً على الجميع ، فساروا
عمان وفتحوا فيه بلداناً ، وأخذوا عرباناً .

الأمير الرابع عشر

هو سعد بن مطلق المطيري . كان أميراً في البريمي سنة ١٢٥٠هـ ومنها غزا الشرقية وأخذ بثأر أبيه . قال السالمي : ركب في قوم من البريمي وجنبوا الخيل وأغاروا على (بدية) فقتل منهم رجالٌ وقتلوا منهُ رجالاً .

الأمير الخامس عشر

هو حمد بن يحي بن غيهب أمير شقرى وكان من الرجال البارزين وأول من أعان الإمام تركي عند خروجه . وفي سنة ١٢٥٣هـ أوصله الإمام فيصل إلى عُمان أميراً . قال ابن بشر : وأرسل إلى عُمان حمد بن يحي بن غيهب ، وأمره أن ينظر في الثغور .

الأمير السادس عشر

هو سعد بن مطلق المطيري ، للمرة الثانية سنة ١٢٦٠هـ . قال ابن بشر : وفيها بعث الإمام فيصل سرية إلى عُمان مع المطيري ، وأرسل معه قاضياً ناصر بن علي العريني .

الأمير السابع عشر

هو عبد الرحمن بن ابراهيم سنة ١٢٦٣هـ . قال ابن بشر : وفيها أرسل الإمام سرية إلى عُمان أميرهم عبد الرحمن بن ابراهيم من أهل منفوحة ، وأمر على الأمير أحمد بن محمد السديري أن يمدهم بعشرين رجلاً من الأحساء وأمرهم أن ينزلوا قصر البريمي المعروف في عُمان .

الأمير الثامن عشر

ـنو محمد بن سيف العجاجي من أهالي الأحساء . كان أميراً في قصر البريمي ١٢٦٤هـ فجاء سعيد بن طحنون بعد واقعة العانجة ، وأخرجه منه كما مر ذكره في واقعة العانجة .

الأمير التاسع عشر

ـو سعد بن مطلق المطيري : للمرة الثالثة خرج من الأحساء قاصداً البريمي ؛ ـعده سعيد بن طحنون وحصلت واقعة العانجة فسار إلى الشيخ سلطان بن ـقر في الشارجة فنصره وسار به إلى البريمي ، وأخرج ابن طحنون من ـقصر وولاه إياه سنة ١٢٩٥ هـ .

الأمير العشرون

ـ أمير أرسله الإمام فيصل بعد عزل المطيري سنة ١٢٦٦هـ . قال ابن بشر : ـي أول هذه السنة غضب الإمام على سعد بن مطلق المطيري لسوء تدبيره في ـيره بالسرية المتقدم ذكرها إلى عُمان ، فعزله وجعل مكانه غيره ، وجعله ـالاً حتى جاء أجله .

الأمير الحادي والعشرون

الأمير أحمد بن محمد السديري تولي الأمر في البريمي ، بعد أن قاد نفسه ـيخ سعيد ابن طحنون وسلم الأمر إلى الإمام فيصل سنة ١٢٦٧هـ .

وللسديري في عُمان فعل مجيد وذكر حميد . وقد استمرت ولاية أحمد وابنه تركي في البريمي إلى سنة ١٢٨٥هـ . وفي أعماله المحموده في عُمان يقول ابن مشرف :

وقد جاءنا ذاك البشير مبشراً بفتح عمان حين حل به السدر
همام لقد قاد الجيوش بفيلق إذا جاش بالأبطال يشبهه البحر
فأوطاهم جمعاً عماناً فأذعنت وكانت تبدي القبائح والسحر

الأمير الثاني والعشرون

هو الأمير تركي بن أحمد السديري خلف أباه وكانت مدته في إمارة البريمي أطول وله شهرة واسعة وهو الذي بنى القصر المعروف بقصر السديري ، ولاتزال آثاره باقية حتى الآن .

الأمير الثالث والعشرون

هو الأمير عبد الرحمن بن أحمد السديري أخو تركي ، تولى بعد وفاة تركي في الشارقة ولم يأت بشيء من الحركات ، لأن نجد كانت تخوض عمار حرب أهلية طاحنة بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه سعود .

الأمير الرابع والعشرون

هو الشيخ أحمد بن سلطان القاسمي . ولاه القصر الشيخ سالم بن سلطان بعد أن أخرج زائد من قصر أصعرى بإسم آل سعود ولبث في القصر مدة ينتظر

قدوم أمير من نجد . ولما لم يصل أحد سلم القصر إلى محبوب بن جوهر ، وعاد إلى الشارقة .

الأمير الخامس والعشرون

هو محبوب بن جوهر مولى الإمام فيصل وكان من المقربين عند الإمام عبد الله بن فيصل . وقد تولى الإمارة في البريمي بعد واقعة (جودة) التي انتصر فيها سعود ، فتسمى بالإمارة من قبل الأمير سعود كما مر ذكره . وظل ينتظر وصول مدد إليه وبقي في الإمارة إلى سنة ١٢٩١هـ إلى حين توفي الأمير سعود . فلما علم بذلك يئس وباع الخيل والإبل التي عنده ، وقيل إنه أهدى الخيل إلى أمراء الساحل الموالين لآل سعود ، وسلم القصر إلى الشيخ محمد بن علي آل حمود أمانة إلى أن يأتي أحد من آل سعود .

قصور آل سعود في عُمان

تُنسبُ إلى آل سعود في عُمان قصورٌ وبروجٌ ومواضع أخرى كثيرة لا يدركها الحصر ، والذي سنذكره الآن هو ثابت ومعروف للجميع ولا يمتري فيه أحد .

لآل سعود في البريمي وحدها ثلاثة قصور .

القصر الأول

يعرف بقصر (الصبارة) ، وهو أول قصر لهم في عُمان ويقع شرقي بلدة حماسا ، وبالقرب منه يوجد نخل يسمى نخل بيت المال ، وهو الذي عناه الريحاني في كتابه فقال : وشيد سعود قصراً للحامية في البريمي ، ألف قدم فوق البحر .

القصر الثاني

القصر الثاني هو القائم الآن ويعرف بقصر الإمام عبد الله بن فيصل وتسميه العامة (قصر الخندق) وهو قصر عظيم أحيط بخندق واسع عميق وهو من أبدع القصور يشتمل على غرف ومرابع وإذا نظرت إليه فكأنما رفع البنّاءُ يده بالأمس عنه .

وهو الذي عناه الخليلي في قصيدته التي ذكر فيها أهل نجد فقال :

شقيت عُمان بأهل نجد برهـــة   يتلاعبون بها على ما اختاروا
واستملكوا منها البريمي معقـــلا   تنحط دون علوه الأقمـــار



حفروا خنادقهم على القصر الذي في وصفه تحير الأفكار
ولأهل تجد في رباها منعة وهم الكماة بهم يعز الجار

القصر الثالث

هو قصر بناه الأمير تركي بن أحمد السديري للحريم وذلك عندما تزوج كريمة الشيخ محمد بن أحمد الظاهري ، ويبالغ الناس في وصف زخرفة هذا القصر وتأثيثه . وقد هدمه عزان عند احتلاله البريمي ولاتزال آثاره باقية حتى الآن .

القصر الرابع

قصر بناه آل سعود في بلدة ظاية . وهي بلدة تقع فوق بلدة الرمس في الشمال الشرقي من بلدة رأس الخيمة على ساحل البحر .

وظاية ، بلدة مرتفعة وتقع في سفح الجبل ، وعلى الجبل قلعة عظيمة باقية آثارها ويقال إنها من بناء البرتغاليين ، ويقول البعض إنها من بناء العجم . وفي سفح الجبل بنى آل سعود قصرهم ، وهو أعظم قصر بناه آل سعود في عُمان يشتمل على غرف ومرابع ومستودعات للذخائر . وأعظم غرفة فيه مقابلة لباب القصر وتدعي بغرفة المطيري ، وهي موضع مجلسه العام ، وقد أحيط القصر بسور سميك ومن خلفه خندق واسع عميق وفي داخل القصر يوجد مسجد جامع كبير ، ولاتزال آثار الجميع باقية حتى اليوم . وقد بني هذا القصر في سنة ١٢١٣هـ وذلك عندما وصل آل سعود إلى البريمي ذهب

الشيخ محمد بن راشد السالمي شيخ ظاية إلى الإمام عبد العزيز واستكمل مفاوضته معه وأعطاه مبلغاً من المال لبناء القصر وكان القواسم قد امتنعوا في بادىء الأمر عن التعاون مع السعوديين ، ولكن لما بُني هذا القصر علموا أنهم قد أُحيط بهم فوافقوا على التعاون سنة ١٢١٤هـ وعقدوا المعاهدة مع آل سعود وأخذوا الزعامة على الجميع .

القصر الخامس

قصر صغير في قرية القب التابعة لرأس الخيمة لاتزال آثاره باقيه حتى اليوم ويملكه آل سلطان بن ثاني ويقال إن أصلهم من نجد وإنهم كانوا ولاة فيه من قبل آل سعود ، ويعرف هذا القصر بقصر النجدي .

القصر السادس

قصر يقع في فلج القبائل وهو من كبار القصور ولا تزال آثاره باقية حتى الآن ويقع في الجنوب الشرقي من المسجد الجامع أمام بيت الشيخ أحمد بن علي . وكان هذا القصر يحتوي على غرف ومرابع وكان واليه يقاوم آل بوسعيد ويحاربهم ، وسكان الفلج بنو جابر وهم من أنصار آل سعود ، ولأهل البلاد أخبار طويلة عن القصر وتعلقهم بآل سعود ، اقتصرنا عن ذكرها الآن .

وفلج القبائل واحة ذات نخيل وأشجار وفيها من الفواكه أضراب مثل الهمبا أي (المانجو) والموجودة فيها لا يماثلها شيء ، وتوجد فيها بكثره وكذلك الليمون الذي له شهرة واسعة .

وفلج القبائل يقع بالقرب من بلدة صحار والمسافة بينهما قصيرة .

القصر السابع

بناه آل سعود في قرية العيجة من بلاد صور . وقد تداولته الأيدي بينهم وبين آل بوسعيد كما مر ذكره سابقا . وهو قصر كبير كان ينزله الأمير ، وكان بناؤه في زمن مطلق المطيري . ويدعي الآخرون أن هذا القصر قائم قبل مجيء المطيري وإنما استولى عليه المطيري وجعله مقراً له بمساعدة بني بوعلي .

القصر الثامن

قصر شناص . وهذا لم يبنه آل سعود ، وإنما استولوا عليه من آل بوسعيد ، وتداولته الأيدي عدة مرات . وشناص هذه بلدة على ساحل بحر الباطنة ولها تمركز هام في ذلك الوقت .

وفي ديار بني كعب وحلهم توجد خمسة قصور متفرقه ولكنها صغيرة وموجودة حتى الآن وما ينسب لهم في عُمان أكثر .

ومن محلاتهم التي تعرف حتى اليوم قرية (إذن) وتقع بين رأس الخيمة ودبا . أوجدها مطلق المطيري وجعلها مزارع لعلف الخيل ، وبالقرب منها طريق في الجبل يعرف بطريق المطيري وأمير هذه البلدة يقال له علي بن جميح .

وفي سبخة مطي ، موضع تحط به القوافل الذاهبه إلى نجد يعرف بجزائر المطيري ، إذا سار له الراكب من السلع صباحاً وصله آخر النهار . وهناك مواضع أخرى تنسب إلى آل سعود وتقع في الجبال والرمال .

عُمان بعد تولي جلالة الملك عبد العزيز الرياض

في شهر شعبان من سنه ١٣١٩ هـ استولى جلالة الملك عبد العزيز على مدينة الرياض ، وبذلك عاد الحق إلى نصابه ، ووصلت البشائر إلى الساحل ؛ فاستبشر الناس بذلك وسروا سروراً عظيماً ، وظل الصراع بينه وبين خصومه ، وكلما وردت البشائر عن فوزه على خصومه أقيمت معالم الزينة في عُمان ، وهكذا ظل الحال إلى سنة ١٣٣١هـ .

وعندما استولى على الأحساء ، إزداد سرور العمانيين وأيقن الناس أن الخير قد اقترب منهم ، وظلوا ينتظرون قدوم الأمير شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام ، ومع ذلك فالرسائل والوفود لم تنقطع عنه مطالبة إياه بارسال أمير الى البريمي ، والملك يعدهم ويتحين الفرص ، وهو مع كل ذلك لم يغفل عن عُمان ويعلم الكبير والصغير من أمرها ، ولقد دهش بعض الذين خاطبوه في الأمر فأبدى لهم من دقائق الأخبار عن أحوال عُمان ماكانوا يجهلونه أنفسهم وهم فيها .

منذ أن تولى جلالة الملك عبد العزيز أمر مدينة الأحساء سنة ١٣٣١هـ أخذ ينظر إلى عُمان بمحض رعايته ويحوطها بحسن عنايته لا يغفل عن كبيرة ولا صغيرة من أمرها إلا ويطلع عليه .

من ذلك أن عبد الله بن حسن المدفع رحمه الله كان له مجلس مفتوح يفد فيه طلبة العلم من أهالي نجد والأحساء وكذلك من أهالي فارس . وليس خاف ما بين طلبة العلم من خلاف ومنازعات ، فنقل إلى جلالة الملك أن عبد الله بن حسن المدفع قد غير سيرة أسلافه ، وأنه يأوي إليه العلماء المخالفون للعقيدة السلفية ، فغضب عليه جلالة الملك .

لما بلغ عبد الله بن حسن عتاب الملك عليه ، اغتنم فرصة سفر الشيخ سيف بن محمد المدفع إلى الرياض ، وكان قد أرسله الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكم الشارقة في ذلك الوقت وأرسل معه هدايا من الإبل العمانية الأصيله إلى جلالة الملك .

كتب معه كتابا يبين له فيه حقيقة الأمر وأوصى الشيخ سيف بأن يعتذر لجلالته مما نسب إليه فكتب له جلالة الملك كتابا بتاريخ ٦ شوال ١٣٣٩هـ يقول فيه :

بعد التحية ، وما أوصيتم به بحب الجميع سيف بن محمد المدفع أبداه لنا وهو مقبول فيكم . أيضا نحن أبدينا له بعض المشوره عليكم في بعض أمور فاتته من كلام أو مداخلة ناس ماهم من الجنس ولا هو خافيك أنكم يا حمولة محسوبين علينا سابق ولاحق وخصوص في أمر المعتقد وأن الشيء اليسير إذا

بدى منكم يصير في عيونا كبير ، حنا وإخوانكم علماء المسلمين وأنا كان عزمي اكتب لك جواب وأطيل الشرح ، لكن لما رأينا محب الجميع المذكور أعلاه رأيناه أبلغ من الكتابه وغيره ، فلابد أن يبلغكم شفاها ويكون الأمر إن شاء الله نوراً على نور . ومن ذلك أيضا أن أحد التجار وشي به أحلهم عند جلالة الملك ، فراح يعتذر لجلالته ، فقال له جلالته يا فلان لم يخف علينا شي من أمور عُمان حتى (العليمي وخرجته) (٩٠).

(٩٠) ذكرنا في الهامش السابق كيف سقطت الدولة السعودية للمرة الثالثة باستيلاء ابن الرشيد عليها مما أدى بالعائلة السعودية الحاكمة للهرب الى الكويت ، إذ لجأ الى هناك الامير عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وابنه الفتى عبد العزيز . وفي عام ١٩٠١م تمكن الامير الذي بلغ من العمر واحداً وعشرين عاماً من أن يقنع حاكم الكويت بمساعدته بالسلاح والإبل و غادر الكويت مع عدد قليل من أعوانه وتمكن بعد أن التم حوله عددٌ من الأعوان أن يحتل (قصر المصمّك) وهو قصر آل الرشيد في الرياض في ٥/شوال/١٣١٩هـ – ١٥/يناير/١٩٠٢م وبعد ذلك خاض معارك كثيرة ضدخصومه السياسين كان ينتقل فيها من فوزٍ الى فوزٍ آخر واستطاع إخضاع معظم القبائل ودانت له نجد كلها . وفي عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م تمكن من إنزال هزيمة بالجيش التركي الموجود في منطقة الاحساء المطلة على الخليج العربي واحتلها وضمها الى ملكه . وقد ألهبت انتصارات الامير عبدالعزيز الذي كان معروفاً في تلك الفترة بأسم (ابن سعود) مشاعر الكتلة الغافرية في عُمان والامارات ، وتحركت تلك المشاعر بصورة أكثر في إمارة الشارقة التي كانت تعج بطبقة من المتعلمين والمفكرين ورجال المال والسياسة الذين لعبوا دوراً مهماً في تأييد ابن سعود والدعاية له . أما السيدان عبدالله بن حسن المدفع وسيف بن محمد المدفع فهما وجيهان من وجهاء الشارقة من عائلة المدفع الشهيرة هناك . أما الشيخ خالد بن أحمد القاسمي فهو حاكم الشارقة لفترة من ١٩١٣م الى ١٩٢٤م . وقد أدى حماس اولئك الناس للأمير أن راح يطالب بالبريمي مرة ثانية في عام ١٩١٤م مما دفع بالإنجليز الى عقد معاهدة معها نصت على اعترافهم بسلطته على منطقتي الأحساء والقطيف ، مقابل عدم تدخلة بشؤون الامارات .

ابراهيم العليمي

والعليمي المشار إليه رجل من أهل نجد من بلدة الحوطة نزل عُمان عندما وقع الخلاف بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه سعود ، واستوطن الشارقة واتخذ فيها دكانا هو عبارة عن منتدى يجتمع فيه أنصار آل سعود ، فيقص عليهم الوقائع وما جرى من الحروب ، وكان الرجلُ مسناً وذا خبرة . وبعد أن استولى جلالة الملك على الرياض اتخذ العليمي له علماً سعودياً ، وكلما جاء خبر عن انتصار الإمام ، أخرج العلم ورفعه على دكانة واجتمع معه شبان البلد وشيبها وأقاموا (عرضة) فرحاً واستبشاراً ، فلم يخف هذا الأمر على جلالته :

وعندما استولى الإمام على الرياض قال محمد بن ابراهيم الخيال في ذلك شعرا :

لك الحمد عقب اليأس وافلاس واقناط	رحمة عمت نجد اخلاف التساخيط
شف قدرة الله آية الله ابتسلاط	هذا ابضد الماضيه يا ابن اسويريط
يا شمري هاك الجبل معك تمياط	حظك امدبر من علو بتهبيط
قم يا رسولي شد لي نفية البساط	سريع ممشاها على الدو تنقيط
حسها ولا تبغى مشا حيث باسواط	وانصا الإمام أوهاك مني له اخطيط
فيه الكلام او فيه قول به اصفاط	وامعرب مافيه زمط او تغاليط
من دار صقر القاسمي دون تفلاط	جاك الرسول أو ما منه رب المحيط
هنيت يا صقر المجاديم لقحاط	يا غيث نجد بدل الجود تقسيط

أنت وسرت فيها الأمر قـــاط　　يا تاج تاج الملك مابك تلاقيـــط
شقيت شق مابعد مير ينخبـــاط　　كبير ما يرفيه لى ناسج الخيـــط
حملك ربك حملة اللى بالبســـاط　　من دون مرسول ومن دون تقليـــط

والقصيدة طويلة لم نعثر عليها بأكملها غير أننا وجدنا هذه الأبيات عند أحد رجال الشارقة

التعريف بالبريمي

البريمي ، وتسمى في القديم (توام) قال في القاموس : تـوام ، كضـراب ، بلـدة تقع على بعد عشرين فرسخاً من قصبة عُمان . وقد توهم الجوهـري في قوله توام كجوهر وفي قوله قصبة عُمان . وفي معجم البلدان : تـوام ، اسـم قصبة عُمان مما يلي الساحل ، وصحار قصبتها مما يلي الجبل . وقـال نصـر : توام ، قرية بعُمان بها منبر لبني سامه . وفي معجم القبائل : سامه بـن لؤي ، بطن من قريش من العدنانية . وقول صاحب المعجم : تلي السـاحل وصحـار تلي الجبل غلط منه ، لأن المشاهد اليوم يرى أن صحار على سـاحل البحـر ، أما توام فهي التي تسمى (البريمي) ممـا يلي الجبـل . وصحـار الموجـوده اليـوم ليست بصحار التي ذكرها التاريخ ، وقال عنهـا الشريشي في شـرح مقامـات الحريري : بلدة حصينة على السـاحل ومـن الجانب الآخـر ميـاه تجـري إلـى المدينـة ، وفيهـا دكـاكين التجـارة ، مفروشـه بالنحـاس وهـي كثيرة النخـل والبساتين وضروب الفواكه . فتلك المدينة قد أكلها البحر . وقـد ألقـى أحـد

مذيعي محطة دلهي في الهند أيام الحرب محاضرة عن عُمان قال فيها : إن صحار قد ....

لكن صحار الموجودة اليوم هي من أقدم مدن عُمان والتي لا يجوز عند الأباضية صلاة الجمعة إلا فيها ، هي ونزوى وتسمى أيضا (بريم) .

قال ابن الأثير في الكامل ج - ص ، عن حوادث سنة ١٣٦٣هـ .

ثم أن الزنج اجتمعوا إلى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان . فسار إليهم أبو حرب . فأوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلاً وأسرا . وفي ج ٧ ص - . قال بريم رستاق بينه وبين صحار مرحلتان . وفي المعجم معنى الرستاق كل موضع فيه مزارع وري وكل هذا يصدق على البريمي الموجودة الآن . وفي القاموس (برم) موضع .

واحة البريمي

الواحة عبارة عن بلاد خصبة قابلة للزراعة وسط بلاد مجدبة رملية أو جبلية ، فهي في البر كالجزيرة في البحر ، وتختلف الواحات من حيث التكوين الطبيعي وصفة التربة وسعة المساحة وخصب الأرض ، غير أنها تشترك في خاصة واحدة عامة وهي كونها تفرق عما جاورها من الأصقاع ، فتلك بلاد مجدبة قليله النبات ، بينما هي خضراء منبته غزيرة المياه وفيرة المرعى وأنك ترى الواحات الحقيقية في أماكن عديدة من المملكة السعودية .

وقد ذكر صاحب معجم البلدان أسماء واحات كثيرة ، وأغلبها في القطر المصري ولا حاجة إلى ذكر ما قاله وأعظم الواحات ، واحة يبرين الشهيرة الواقعة بقرب الطرف الشمالي من الربع الخالي .

حكومة البريمي

تقلبت على البريمي حكومات كثيرة . كغيرها من بلاد عُمان ولا حاجة بنا أن نذهب بعيداً ونستقصي الأخبار . فالذي يهمنا منها هي الحكومات التي كانت بها قبل وصول آل سعود إليها ، وحين وصولهم أيضا .

أما قبل وصولهم . فكانت البلاد كلها تحت حكم آل بن زرعة ومن بعدهم آل (-) . فبلدة حماسة إلى آل سرور ، وأمر بلدة الحِلّة إلى العزازنة الذين منهم الشيخ سيف بن حمد الصوابة ومن بعده ابن أخيه حمد بن عبد الله الملقب (غبار) وسيأتي الكلام عليه بعدئذ .

ولم تكن بلدة الحلة تسمى بهذا الأسم من قبل ، وإنما سميت (الحِلّة) بعد أن حل فيها آل سعود وسموها بذلك ، كما هي التسمية عندهم في نجد فيقولون حلة العبيد ، وحلة القصمان . وتشتمل واحة البريمي على تسع قرى كبيرة وصغيرة وهي :

الحِلّة حماسة أصعري العين المعترض المويقعي الجيمي القطارة هيلي

كل هذه البلاد كانت خاضعة لآل سعود تؤدي لهم الزكاة وتقاتل تحت رايتهم ، ولكل بلدة أمير من أهلها ، إلا أصعزي فسكانها بنو جابر وهم تبع لحاكم الحلة . أما بلدة القطارة فسكانها أخلاط وحكامها الدرامكة . وسيأتي الكلام عن أمراء هذه البلاد بالتفصيل .

وأكبر بلدة هي الحلة . وفي زمن السديري كانت المركز الوحيد ، وبها السوق محطة القوافل وتأتيها الوفود . ومنذ زمن قريب عندما كثرت حوادث القتل والتعدي في سوقها ، فتح آل بوشامس لهم سوقاً في بلدتهم حماسة وذلك بعد نزاع وحرب . وقد اشتهر الشيخ راشد بن حمد حاكم حماسة بالكرم ولين الجانب وحسن السيرة . لذا فقد جذب الناس إليه حتى كاد أن يقضي على سوق الحلة . وتشرب نخيل الحلة وحماسة من فلج واحد هو أكبر الأفلاج . ومع كثرة الخلافات والمنازعات والحرب بين البلدين ، إن الماء يبقى حراً لا يتعرض له أحد . وباقي المدن لها أفلاج خاصة ، أعذبها وأخفها ماء بلدة القطارة (٩١).

٩١) إن القرى التي ذكرها المؤلف لاتعود كلها إلى البريمي فالعين العاصمة الثانية لامارة أبوظبي . أما قول المؤلف إن بلدة (حماسة) تعود إلى آل سرور ، وسرور هو الجد الأكبر للحكام الشوامس هناك ، وقد أورد المؤلف إسم الحاكم يومذاك وهو الشيخ راشد بن حمد بن شامس بن ... بن سرور الشامسي .

ما قاله الأجانب وما قيل لهم عن حق آل سعود في البريمي

لدينا عدد من رجال دولة بريطانيا العظمى الدبلوماسيين تحدثوا عن واحة البريمي وحقوق آل سعود فيها ، وأول متكلم منهم هو (المستر بيلي) المقيم السياسي لحكومة بريطانيا في بلدة أبوشهر بالخليج الفارسي .

هذا الرجل السياسي المحنك الذي تمكن بدهائه وفرط ذكائه أن يصل إلى بلاط الإمام فيصل بن تركي آل سعود في مدينة الرياض في شهر شوال سنة ١٢٨١ هـ = مارس ١٨٦٥م . وقد شاهد عظمة الملك وقوة السلطان وطاعة الجيش . وعندما عاد إلى مقر وظيفته رفع تقريراً رسمياً إلى الحكومة البريطانية في الهند ، وبذلك التاريخ اعترف فيه بوجود مركز عسكري للسعوديين في منطقة البريمي . كما اعترف أيضا بانتشار نفوذ الدولة الواسع في بلاد عُمان . وبعد ذلك سافر إلى لندن ، والقى محاضرة قيمة في الجمعية الملكية الجغرافية عما شاهده في (الرياض) من عظمة ، وعن حدود البريمي وعُمان ، فقال :

(ومن الشرق تنحدر حدود إلى الخليج الفارسي إلى الكويت في طرفها الشمالي فنازل إلى أبي ظبي ، ومن بعد أن يمر خط الحدود إلى الداخل قليلا حتى يصل البريمي ينحني خط الحدود نحو الجنوب الشرقي ويمتد وراء تلال مسقط وعُمان) . ومثل هذا الإعتراف والتحديد من رجل سياسي كبير

كبيلي لهُ قيمته ومعناه (٩٢).

السير بيرسي كوكس

السير بيرسي كوكس . مقيم سياسي في الخليج الفارسي ، وقد لعب دوراً هاماً في سياسة الخليج قبل الحرب العظمى وبعدها أيضا ، حتى أصبح مندوباً سامياً لدولة بريطانيا في العراق . جاء هذا الرجل السياسي الكبير إلى رأس الخيمة قبل الحرب العظمى وقبل أن يستولى الإمام عبد العزيز على بلاد الأحساء ويضمها إلى مُلكه . وستأتي تتمة الخبر عند الكلام عن الشيخ سلطان بن محمد آل حمود (٩٣).

---

(٩٢) المستر بيلي الذي تحدث عنه المؤلف هو الكولونيل لويس بيلي COLONEL PELLY الذي شغل منصب المقيم السياسي في الخليج . وهو الذي قام بتدمير حصن الزوراء الذي تحدث عنه المؤلف في مكان آخر . كما أنه هو الذي قصف ميناء الدمام السعودي لا جبار الامير عبدا لله بن فيصل على عدم التورط بالتدخل بالشؤون الداخلية لعُمان ، وكان ذلك في عام ١٨٦٦م .

(٩٣) هو السير بيرسيّ كوكس P.C. COX ، صار مقيماً سياسياً لبريطانيا في بلدة (بوشهر) الفارسية حيث يشرف منها على شؤون الخليج والعراق. وقد نال هذا المنصب مرتين الأول من عام ١٩٠٤م الى عام ١٩١٣م . والثانية من عام ١٩١٤م الى عام ١٩٢٠م .

المستر ابروترام توماس

المستر ابروترام توماس الرحالة الإنجليزي المعروف الذي يعد أول من اجتاز الصعاب ووصل إلى الربع الخالي . كان وزيراً لمالية مسقط ، ومنها قام برحلة حاول فيها أن يدخل منطقة البريمي ، فأبلغه رئيس قبيلة النعيم أن هذه البقاع داخله في أراضي ابن سعود ، ولهذا السبب فشل المستر توماس في محاولته دخولها ، ورجع خائباً مما كان يرجوه ويسعى إليه . وقد ذكر هذا في كتاب رحلاته وسيأتي لهذا مزيد من البيان عند ذكر محمد بن سلطان (٩٤).

الكابتن الكينز

الكابتن الكينز ضابط بريطاني كان يعمل في الجيش الهندي وانتدب للعمل في مسقط ، وقد تسنى له أن يجمع بعض المعلومات عن حال وشؤون البريمي كما كانت عليه سنة ١٩٢٥م فوصف تلك المنطقة في مقال نشره في مجلة الجمعية البريطانية لشؤون آسيا الوسطى بأنها كانت تعتبر مستقلة في ذلك الوقت . كما قال إن قبيلة النعيم في المنطقة كانت تراجع في مختلف شؤونها الأمير السعودي عبد الله بن جلوى ، بما في ذلك طلب المساعدة للإحتفاظ

(٩٤) برترام توماس : BERTRAM THOMAS
مؤلف الكتاب : ALARMS AND EXCURSIONS IN ARABIA
وهو مطبوع في عام ١٩٣١م

بموقفها في تلك المنطقة . وكان من أبرز سمات ولائها وطاعتها لحضرة صاحب الجلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود أداؤها فريضة الزكاة إلى الأمير عبد الله بن جلوى الحاكم العام لمقاطعة الأحساء وتوابعها في تلك الجهات .

المستر برد

المستر برد ، من خيرة رجال بريطانيا العظمى الدبلوماسيين ، تولى منصب الضابط السياسي في بلدة الشارقة من بلاد الإمارات العربية التي هي مقر الوكيل السياسي ، وكان دمث الإخلاق حسن السيرة . وبعد أن درس سيرة الأمراء وشيوخ البدو ، استقال من منصبه وتوظف ممثلاً لشركة (بي.سي.ال) البريطانية التي قد عقدت اتفاقيات مع حكام الساحل للتنقيب عن البترول في المناطق كلها ، ولم يبقَ إلا واحة البريمي خارجة عن منطقة الساحل والتي جاء لمستر برد من أجلها .

وكان أول شيء عمله هو مخاطبة أمرائها وشيوخ البدو من أتباعهم . فقرر مع محمد بن سالمين شيخ بدو آل شامس في السنينه على أن يعطيه ثمانية آلاف (٨٠٠٠ ربيه) يفرقها على المشايخ ورؤساء البدو ، ويقنعهم بقبول الإتفاقية . فلما قبض محمد بن سالمين المبلغ وراح إلى قومه قاموا في وجهته قالوا له إن هذاالمبلغ الزهيد لا يكفي لواحد منا ما يطلبه ، لذا فقد أبطلوا عمله ، فأخذ الفلوس لنفسه وراح إلى بلاده .

وعندما علم (برد) أن الإتفاق مع هـذا العـدد مـن الشـيوخ متعـذر ، راح إلى السلطان سعيد بن تيمور حاكم مسقط الذي يدعـي السيادة على الواحـة ، وقرر معه أن يقبل الثمانيـة آلاف ربيـه (٨٠٠٠ ربيـه) ويقـوم بإرضـاء جميع شيوخ الواحة ، وباسمه يفاول الشركة . وجاء الشيخ زايد بـن سلطان الـذي يقول إن له السياده على بعض الواحة يؤيد هـــذا القرار ، وأرسل السلطان إلى بعض الشيوخ وفاوضهم وأعطاهم ووعدهم ومناهم ، فـاتفقوا معـه على أن يرسل لهم السيد أحمد بن ابراهيم ناظر الشؤون الداخلية لحكومـة مسقط إلى البريمي ، ليعقـد معهـم اتفاقـاً يحضـره جميع مـن لم يحضر مـن الشـيوخ والرؤساء . ولكن لما عادو شعروا بخطئهـم وأنهـم تعرضـوا إلى مـالا يملكونـه وهي السيادة ، فعقدوا مجلساً قرروا فيه الرياسة في الخطاب والجـواب للشيخ صقر بن سلطان آل حمـود لأنـه لم يسبق لـه المفاوضـة في شـيء ممـا مضـى ، وكتبوا له بذلك ورقة أمضوها جميعا .

وجاء السيد أحمد بن ابراهيم يصحبه بعض الأعيان ومعه المستر برد ، ونصبـوا خيامهم عند قصر السديري ، فلم يزرهم صقر ولم يستقبلهم أحد بدلاً عنـه . وفي اليوم الثاني جاء أحمـد بـن ابراهيـم إلى قصـر الحلـه لمواجهـة صقـر ، فلـم يستقبله ، ولم يأذن له بالدخول ، غير أنه أذن لأحد مرافقيه بالدخول فطلـب هذا الإذن لأحمد ، فأجابه صقر : إننا لم نرسـل للسـيد أحمـد ولم يطلـب هـو الإذن منا بالوصول إلينا ، فليرجع الآن وليكن الإجتماع بعد تحديد الموعد .

ثم تحدد الموعد وحضر السيد أحمد بن ابراهيم والمستر برد ، كما حضر من الجانب الثاني صقر بن سلطان وراشد بن حمد وأخوه محمد وعبيد بن جمعة شيخ بني كعب وأحمد الصلف شيخ حفيت ومحمد بن سالمين شيخ السنيه وغيرهم من الرؤساء ، وقرروا في ذلك المجلس أن يكون الخطاب والجواب عن الكل عند الشيخ صقر بن سلطان ، وطلب السيد أحمد بن ابراهيم من صقر الدخول في المفاوضه فاعتذر ، وهنا بدرت من المستر برد كلمة إذ قال : مادامت البلاد بلاد السلطان والأراضي أراضيه فعلام هذا التعليل والتطويل ؟ فغضب صقر غضباً شديداً وقال له : من قال لك هذا ؟ فأجابه : إن السلطان قاله . فرد عليه صقر قائلاً : إرجع إليه وهو الذي سيفيدك إن كانت البلاد بلاده ، ومن بعد هذا اليوم فليس لكم رخصه بأن تدخلوا الوادي، ولا تتعدوا المكان الفلاني وسماه لهم ، ومن تعدى ذلك فهو غير مأمون .

وحاول بعض الحاضرين إصلاح الموقف فلم يتسنَ لهم ذلك . وأخيرا قرروا أن يعودوا ، وبعد ذلك يتوجه الشيخ صقر إلى مسقط ، ولكنه لم يوافق على هذا الطلب .

وفي الحال كتب أمراء البريمي إلى جلالة الملك عبد العزيز يخبرونه بكل ما لديهم ويطلبون منه ويستحثونه بأن يلفت نظره نحوهم وأن يرسل لهم أميراً .

وكان أول من كتب بذلك هو الشيخ صقر بن سلطان آل حمود وراشد بن حمد ، وأخذ بعض الشيوخ يترددون بأنفسهم على جلالة الملك رحمه الله

مطالبين بذلك ، ودخلت المسألة في دور الجد لدى جلالتـه ، وسيأتي البيان في موضع آخر إن شاء الله (٩٥).

(٩٥) شرح هذة النقطة بشكل أكثر تفصيلاً البروفسور جي.بـي.كيلي مؤلـف كتاب (الحدود الشرقية لشبة الجزيرة العربية) نقلاً عن الصفحة ٤٣ من الجزء الأول من مذكـرة الامم المتحدة بشأن النزاع على البريمي ، فقال في الصفحة ٢١٥ الى الصفحة ٢١٧ من كتابة مايلي :
لقد منح السلطان سعيد بن تيمور في عام ١٩٣٧م امتيازاً إلى شركة الإمتيازات البترولية P.E.L في مسقط وظفار وعُمان وراح في العام التالي يبلغ شيوخ البريمي والظاهرة العليا بأن عملية مسح للمنطقة ستجري في الغالب في أشهر الشتاء التالية . ورد صقر بن سلطان في نوفمبر ١٩٣٨م يقول (ليست لدينا أنباء عن بلادكم هذه نبلغ عظمتكم عنها ، سوى الخير وما يبعث على السعادة . ولقد تسلمنا رسالة جلالتكم التي حملها الينا خادمكم علي بن مظفر (ابن الوالـي المظفر) ، وفهمنا محتوياتها ولاسيما بالنسبة الى المهندسين الذين ورد ذكرهم فيها . وسنطيع أوامركم باذن الله ، ونوليها اعتبارنا واحترامنا . وليس ثمة من يعصي لـك أمراً . ونحن مخلصون للاتفاق الذي توصلنا اليه في لقائنا الاخير ولا تعارضـه . فهذه الديرة لـك) . وكتب محمد بن سالمين شيخ السنينة في نفس اليوم يقول ... (وصل كتابك اللطيف الذي شرف مكـان خادمكم الى ، وفهم عبدكم كل مافيه من معان . ويسعدنا ان نطيع أوامركـم وان ننفذ كل ماتطلبونه . ونحن تحت تصرف الوالي وجماعته. وواجبنا يدفعنا الى عمل كل شئ من أجلهم) . وارتحـل صقر بن سلطان الى مسقط قبل قيام فريق الماسحين حيث رافق مع المظفر بن سليمان الفريـق في رحلته الى البريمي عن طريق عبري وينقل وضنك . ويستطرد كيلي بالحديث فيقول : وتوقفت عمليات التنقيب عن البترول في عمـان وساحلها في سنوات الحرب ثم استؤنفت بعد عام ١٩٤٥م . وعندما حلت بداية عام ١٩٤٨م ، كانت الشركة قد مسحت منطقة البريمي المواجهة لأبوظبي ، ورغبت في التنقيب في الجانب العُماني منها . وعـارض شيوخ بني نعيم ذلك لاسباب شرحها ثيسجر الذي كان في المنطقة انذاك فقـال . (كان كـل شيخ مدفوعاً بالطمع يؤكـد استقلاله ، وكان كل فرد من أفراد قبيلة يتوهم أن في وسعه تحسين أوضاعه عن طريق رفضه الاعتراف =

الدكتور أزويمر

أما الدكتور أزويمر المبشر المسيحي ورئيس الكنائس في الشرق الذي قال عنه الأمير شكيب : إنه اشتهر بعداوة الإسلام وساح في جزيرة العرب وفي كثير من بلاد الإسلام ، فقد زار البريمي سنة ١٣١٩هـ ، وقال عنها إنه وجد الناس هناك مقيمين على دين التوحيد أي أنه وجدهم على مذهب أهل نجد متمسكين بدينهم وعقيدتهم السلفية التي هي التوحيد وهي إفراد الله بالعبادة لا يبغون بذلك بديلا .

= بأية سلطة عليه) . وسمع ثيسجر أيضاً أن الشيوخ كانوا ينكرون أيضاً أنهم يدينون بأي ولاء للسلطان . ومضى تيسيجر يقول : (وراح سلطان مسقط سعيد بن تيمور يؤكد ادعاءه السيادة على منطقة البريمي مؤخراً ولكن الشيوخ ورجال القبائل المعنيين رفضوا إدعاءه صاخبين . ولما كانت القبائل قد أدركت أن هذه الادعاءات نشأت عن البحث المتزايد عن البترول ، فقد بادرت فروع قبيلة بني غافر الى منع المزيد من التنقيب من جانب الاوروبيين في اراضيها) . ولكن معارضة البحث عن البترول ومعارضة السكان لم تسيرا في الواقع جنبا الى جنب . فلقد كتب أحمد بن محمد الصلف رئيس فرع الخواطر من بني نعيم في حفيت على سبيل المثال في فبراير من عام ١٩٤٨م إلى السلطان يقول ... (بالنسبة الى النصارى "يقصد ممثلي شركة النفط" لقد انضموا الى زايد بن سلطان ، وبعثوا الى القبائل يطلبون الى شيوخها المجيئ وزيارتهم . ولم نوافق على المجيئ اليهم ورفضنا قبولهم في اراضينا . فالبلاد لك ، والقضية في يد الله ويديك . ارجو ان تسأل رئيس الدولة (المعتمد السياسي) منع هؤلاء الناس من دخول أراضينا. ونحن لانخالف أحدا سواك .والاراضي المشار اليها هي أراضي بني نعيم . وكلها محرمة عليهم ونحن لن نسمح اليهم بالاقتراب منا الا بأمرك) . ووصل الى مسقط صيف عام ١٩٤٨م ممثل عن شركة الامتيازات البترولية وهو ريتشارد بيرد للحصول على إذن من السلطات بدراسة أراضي مسقط حول =

هذا كان حالهم يوم لم يكن لآل سعود دولة ولا صولة وهذا أكبر دليل على صدق ولائهم وإخلاص محبتهم لآل سعود والمحافظة على تبعيتهم لهم . وقد شهد لهم بذلك زويمر وهو ألد أعدائهم والحق ما شهدت به الأعداء (٩٦).

= البريمي بتروليا ، وبايصال سيارات النقل الى وادي الجزي . وكتب السلطان الى الشيوخ موصيا بيرد ، ومبينا انه سيعالج كل قضية متعلقة بشركة البترول بنفسه في المستقبل. وسافر بيرد الى البريمي عن طريق وادي الجزي في نهاية شهر يونيو ، وبصحبته السيد أحمد بن ابراهيم . واشترك الشيوخ في الحادي عشر من يوليو من عام ١٩٤٨م الموافق ٢٣ شعبان عام ١٣٦٧م ، في اتفاق رسمي بحضور السيد احمد ، يؤكد اعترافهم بصقر بن سلطان تميمة لبني نعيم ، وممثلا للسلطان ، والتزموا بالمراسلة مع السلطان عن طريقه وحده . ويقول الاتفاق الذي وقعه صقر بن سلطان وراشد بن حمد ومحمد بن سالمين واحمد بن محمد الصلف وعبيد بن جمعة ما نصه : -
" اتفق الجميع بحضور سيد أحمد بن ابراهيم مدير الشؤون الداخلية على أن يعهدوا بشؤونهم الى صقر بن سلطان وان يوفدوه لبحث كافة قضاياهم السياسية والاقتصادية ، وسيتعهدون بدعمه ويوافقونه على كل قضية من قضايا المصلحة المشتركة وهو يمثلهم في الاتصال مع جلالته . وهم متفقون على أن يعهدوا الى الشيخ المذكور في كل قضية يرفعونها الى جلالته ، وكذلك في القضايا المادية ، ولن يعارضوه في شيء . ولقد أقر الشيخ صقر بأنه منتدب تماما منهم الى جلالته وهو المسؤول بالنيابة عن الشيوخ المذكورين . ولن يبقى بعد ذلك اي سر خفي وبعث جميع الشيوخ الموقعين برسائل يؤكدون ولاءهم فيها الى السلطان ، وعادوا فأكدوا فيما بعد هذا الولاء بالذهاب شخصياً إلى مسقط .

(٩٦) هو المبشر المسيحي (زويمر) الذي الف كتاباً بعنوان "الاسلام ، ماضيه ، حاضره ومستقبله" فيه معلومات كثيرة عن مساعي المبشرين في أقطار الاسلام كلها قطراً قطراً ، وعن درجة نجاح تلك المساعي وحبوطها .

آل حمود

يطلق هذا الأسم على أولاد الشيخ علي بن حمود بن خميس شيخ قبيلة النعيم من فخذ آل بو خريبان . لأن النعيم تنقسم إلى قسمين : شامسي وخريباني. ويقال إن شامس وخريبان إخوة وإن خريبان أصل اسمه محمد إنما لقب بخريبان لأنه ولد في (خربة) تقع في الطريق عند انتقال القبيلة من مكان إلى آخر . وشامس وخريبان إخوة لأم وأبناء عم لأب ، ومنهما تفرعت القبيلتان الموجودتان الآن في البريمي . وتنقسم كل قبيلة منهما إلى عدة بطون . وغرضنا من هذا البحث هو الحديث عن علي بن حمود شيخ قبيلة النعيم ، فقد كان مسكنه في السنينه من بلاد الظاهره ، وكان الجميع في سمعه وطاعته واشتهر في السنينه بالشجاعة والكرم وحفظ الجوار والأخذ بالثأر ، وكان أكبر همه تلك الشجرة الكبيرة التي ينزل تحتها الضيوف فكانت قلما توجد الارض التي تظللها فارغة ، وكذلك الخشبة المركزة أمامها حيث تعلق عليها الذبائح التي تذبح للضيوف في كل يوم وليلة ، وبذلك ساد قومه وغيرهم من البدو . أما في ميدان السياسة والتدبير وحسن اللف والدوران فهو كما يقولون : حدث عن البحر ولا حرج .

لم يكن للشيخ علي بن حمود حكم ولا موضع في البلاد المتحضرة من عُمان وإنما كان معروفاً بسمعته الطيبة ، وهذا ما جعل الشيخ الغيلاني حاكم بلدة ضنك العليا ينخدع به ويوصيه على أولاده ، فيحدث ما سيأتي ذكره

قريبا . والغيالين قبيلة من قبائل عُمان ومسكنهم ضنك العليا (٩٧).

وصية الغيلاني لعلي بن حمود على أولاده

كانت الشهرة التي حصلت لعلي بن حمود واسعة كبيرة المدى ، وكان الغيلاني صديقا حميماً لعلي بن حمود . ولما بلغ الغيلاني من الكبر عتيا ، وكان له ولدان إثنان قاصران عن تولي الحكم فصار يخشى عليهما من جيرانه ، لذا أوصى عليهما علي بن حمود بأن يتولاهما بعنايته ورعايته حتى يستلما زمام الحكم متى بلغا من الرشد . وتوفي الرجل ، وعندما بلغ الأولاد سن الرشد ، أخذ علي بن حمود يثير بينهما العدواة والبغضاء ، وسلم الأمر إلى الكبير منهم ، وقال له احتفظ بما عندك من المال لأنه مال دولتك ولا تسلم لأخيك منه شيئاً. وقال للثاني لقد سلمتُ أمانتكم إلى أخيك ، ويظهر لي أنه لا يريد أن يشركك في شيء مما في يده .

وعمل الكبير بما أوصاه به الوصي بينما راح الصغير يطالب بشيء مما في يد أخيه ، فامتنع هذا عن إعطائه شيئاً ، فحصلت المنافسة ، وارتفعت إلى عداوة وقرر الصغير قتل أخيه الكبير .

وقيل إن ذلك حصَل بتدبير من الشيخ علي بن حمود ، وإنه اشترط عليه إذا

(٩٧) لمعرفة تفاصيل أكثر عن قبيلة النعيم ، راجع كتاب " الجواهر واللآلى في تاريخ عُمان الشمالي " للمؤلف نفسه .

قتل أخاه أن يلجأ إليه في السنينه ليقوم بنصره وتأييده . فراح الشيقي وقتل أخاه بعيداً عن بلده ، وجاء إلى علي بن حمود وأخبره . فسنحت لعلي بن حمود الفرصة واغتنمها ، وركب معه في الحال وتوجه إلى بلدة ضنك ليحكّمه في بلاده . وقبل أن يصلا إلى البلد أصدر علي أمراً إلى سلطان بن محمد الصلف بأن يتأخر بالشاب الغيلاني وأن يقتله بحجة أنه قتل أخاه وأن يعلن أن علي بن حمود قد ولي دمه بالوصاية من أبيه وفي الوقت نفسه أخبر الشاب الغيلاني بأن يتأخر مع سلطان الصلف ليخبره عن الترتيب الذي ينبغي عمله ، فتأخر هذا طائعاً . فأطلق الصلف النار على الولد وأرداه قتيلاً ، وواصل الركب سيره إلى ضنك ، ولم يكن فيها إلا العبيد ولا علم لديهم بما جرى . وحالما وصل علي بن حمود فتحوا له باب القصر المعروف باسم (قصر المنيخ) ودخله .

هذه هي بداية حكم آل حمود في بلدة ضنك وهي لا تزال في أيدهم حتى يومنا هذا . وقد أنجب عليّ بن حمود ثلاثة أولاد وهم حمد وأحمد ومحمد . فأما حمد فقد قُتِل في الجابل إذ قتله آل برشامس على إثر خلاف بينهما وذلك سنة ١٢٦٣هـ . أما أحمد فقد كان أقرب للتجارة ، وكان مع الجميع يوم قدم عليهم عزان في بلدة ضنك ، فهم بالإنسحاب منها خوفا من الإشتراك في الواقعة مادام أخوه في الأسر ، لكن بني قتب منعوه من الإنسحاب ليتخذوا منه زعيماً لهم ، لذا فقد حضر الواقعة ، لكن الزعامة بعد

تلك الواقعة انتقلت إلى الشيخ فاضل الذي قاد الجمع ، فصار من الفائزين (٩٨).

الشيخ محمد بن علي آل حمود

بقي علينا الكلام عن الشيخ محمد بن علي آل حمود الذي هو بيت القصيد فقد تولى الأمر في بلدة ضنك ، وراح يتطلع إلى ماهو أبعد منها ، إذ تطلع إلى البريمي التي اصبحت بفضل وجود آل سعود فيها محط الرجال وملتقى القوافل كما كانت من قبل . لكن البلاد قد شغلت كلها بحكومات من أهلها ، وكان أضعف حلقه في تلك السلسلة هو حمد بن عبد الله الملقب (غبار) فقد تولى هذا الرجل الأمر في بلدة (الحله) بعد وفاة عمه الشيخ سيف بن حمد الصوايه والذي مات ولم يعقب ، فخلفه في الحكم ابن أخيه حمد بن عبد الله (غبار).

وكان المتوفي قد ترك أموالاً طائله ، استولى عليها الوارث . وكان هذا ضعيف الإرادة في الحكم . لذا فقد أخذ يسترضي الناس بماله ويستجلب عطفهم به فغلبه الحكم . وكان الشيخ زايد بن خليفة ومحمد بن علي آل حمود شريكين في أمنية الحصول على البريمي بعد وفاة الأمير السعودي تركي

(٩٨) سلطان بن علي الصلف ، من فخذ الخواطر من قبيلة النعيم وقول المؤلف " لكن الزعامة في تلك الرفعة انتقلت الى الشيخ فاضل الذي قاد الجميع " فهو الشيخ فاضل بن محمد بن سالمين بن رحمة .

بن أحمد السديري . وقد سعيا في جلب عزان وكان ماكان مما مر ذكره ، وبعد ذلك وجها همهما إلى إزالة الشيخ حمد بن عبد الله غبار من حكم الحله . فأعلن زايد الحرب عليه وضايقه في البلاد حتى كادت أن تسقط بيده ، ولكن تجمع النعيم وعلى رأسهم الشيخ شامس بن حمد الشامسي ضايقوا زايداً وأرغموه على الجلاء عن البلد وإبرام صلح . بيد أن الصلح كان ثقيلاً على حمد بن عبد الله غبار . وعلى الرغم من أن زايداً جلا عن البلدة لكن تولدت العداوة من أهل الحلة لحاكمهم الذي ألحق بهم الهوان فراحوا يخلقون له المشاكل وينصبون له الشباك فأوقعوه فيها وقُتِلَ مظلوما والأمر لله (٩٩).

كيف كان قتل الشيخ حمد بن عبد الله غبار

بعد هذه الحوادث تنكر العزازنه الذين هم أغنياء بلدة الحله وأهل الحل والعقد فيها ، تنكروا لشيخهم حمد بن عبد الله غبار . وجاهروا بعداوتهم له ، وحجتهم في ذلك مايلي :

أولا : إنه قبل شروط زايد ، وهي شروط مجحفة .

وثانيا : إنه تزوج أمراة غير كفء له قيل إنها مملوكة أو معتوقه لعمه وبهذا لاحقوه من الباب إلى المحراب ، حتى في شؤونه الزوجيه ، وماكان

(٩٩) حمد بن عبد الله الملقب "غبار" وعمه سيف بن حمد "الصوابة" هم من فخذ العزازنة يسمونهم العزاونة أيضاً كما سيتبين ذلك في الفقرة القادمة . ويقال ايضاً انهما من فخذ "الجراحة" من البوشامس .

ينبغي لهم ذلك ، وأخيرا قرروا اغتياله . وقيل إن ذلك حصل بتدبير من الشيخ محمد بن علي آل حمود ، فدعوه لحضور اجتماع على وليمة في بيت أحدهم للمشاوره ولبى طلبهم رغبة منه في المصالحة معهم . وما إن دخل المنزل حتى أطلقوا عليه النار وأردوه قتيلاً وتولوا أمر الحصن والبلاد . وكان محمد بن علي مصاهراً لبني جابر في بلدة اصعرى فوصل إليهم وقبض على زمام الأمر في البلاد . وجاء الشيخ شامس بن حمد الشامسي حاكم بلدة حماسه فازعاً ، لأن المقتول من قبيلة آل بوشامس ومن أبناء عمومته. وعندما وصل استطلع الخبر ، فوجده أمراً قد قضي بليل وتبين له أن محمد بن علي آل حمود لا يسمح له ولا لغيره أن يدخل بلدة الحله ، ولإهل البلاد أن يختاروا من يشاءون ليحكمهم وأنهم قد اختاروا الشيخ محمد بن علي آل حمود وانتدبوه وأقاموه حاكماً عليهم . بيد أن محمد بن علي لم يكن همه بلدة الحلة وحدها بل كان يطمح إلى السيادة على الجميع ، وذلك بأن يحل محل آل سعود في القصر . ولما علم شامس بكل ما هنالك من تدبير ، عقد الصلح مع محمد بن علي ولكل منهما نوايا ثانية فأظهر الشيخ محمد بن علي الزهد في حكم الحله ونصب في البلاد أميراً هو مولاه سعيد بن صنقور وأخذ هو يتردد بين بلاد البريمي متحيناً الفرصة ، فكانت هذه الحادثه بداية لحكم آل حمود في البريمي .

ثم نشأ لمحمد بن علي ابن بنته وهو شاب متحمس اسمه علي بن حمود سيأتي له خبر فيما بعد فنصبه حاكماً في الحلة وعزل سعيد بن صنقور .

هذه القضية باعدت مابين شامس بن حمد الشامسي ومحمد بن علي آل حمود النعيمي . فاستغلها زايد وجعل يثير العداوة بينهما ويستميل إليه كل واحد منهما على حده ، ويغدق عليه المال ويعِده بالوعود ، وهما يعلمان ذلك ولكن للضرورة أحكام .

أما في الظاهر فقد كان محمد بن علي وشامس بن حمد يعملان يداً واحدة لإعزاز كلمة الغافرية ، وكان شامس أكثر ميلاً إلى زايد بما يغريه به أحمد بن هلال ، ولكنهما ظلا متلازمين حتى استولى محمد بن علي على القصر السعودي وانتزعه من يد الأمير محبوب بن جوهر كما مر ذكره . ولكنه أشرك شامساً في الرسوم المتحصلة باسم القصر مدة من الزمن . وكانت حراسة القصر في تلك الفترة مناوبة بين آل بوشامس وآل بو خريبان وكان الحاصل مناصفة . غير أن هذا الحاصل انحط إلى آخر درجة ، لأن المقيمين البعيدين لم يدفعوا لغير آل سعود والمقيمين القريبين فقراء لا يستطيعون الدفع .

فقال داهية الدهاة الشيخ محمد بن علي للشيخ شامس بن حمد ، لو تركت هذا المتحصل الزهيد لخدامك أهل الحله ويكفونك حراسة القصر لكان أولى وأحسن . فوافق شامس على ذلك مخدوعا . وحينما تولى محمد بن علي القصر منع من دخوله أي انسان كائن من كان ،وإذا طلب منه أحد ذلك

ولو للفرجه ، أعتذر قائلا إنه أمانة لآل سعود ، فلا يجوز لنا إدخال أحد فيه بغير أمرهم .

وشرع في استيفاء الرسوم من البعيد والقريب فدفعوها طائعين لأنه تكفل بأمنهم كما كان سابقا . إلا ماكان من أمر أمراء بلاد الجو الذين حثهم الشيخ زائد على الإمتناع عن الدفع . ولم يكتف محمد بن علي بجمع دفعات الزكاة والرسوم العادية ، بل طالب بالسيادة الكاملة الشاملة على جميع البلاد أي كما كانت لآل سعود لأنه نائبٌ عنهم . فأبى الظواهر وجيرانهم قائلين : لقد عشنا وإياكم سنين عديدة لم يدفع أحد منا للآخر شيئا ، ولما جاء آل سعود ، دفعنا جميعاً عن حب ورغبة . أما وقد ارتفع حكمهم فلنعد إلى ما كنا عليه قبل مجيئهم ، فاذا عادوا نعد إليهم . فأبى محمد بن علي هذا العرض ورده ، ووافقه على ذلك الشيخ شامس وأيده ، ونشبت الحرب بينهم وبين الظواهر . وجاء الشيخ زايد ومعه المناصير يدافعون عن الظواهر وحصلت مناوشات ووقائع صغيرة وكبيرة ، وسار الشيخ راشد بن حميد حاكم عجمان إلى البريمي ليعين أبناء عمه على خصومهم وحصلت واقعة (القطارة) المشهورة التي قتل فيها الشيخ اغدير شيخ المناصير وانهزم قومه شر هزيمة إذ قتله الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم عجمان ، واستعرت نار الحرب بعدها ، وكان زايد في هذه الحرب مدافعاً عن بني ياس لأنهم من حزب الهناوية وسنأتي على ذكر الحقيقة فيما بعد .

الشيخ سلطان بن محمد آل حمود

بعد وفاة الشيخ محمد بن علي آل حمود اقتسم أولاده الملك من بعده فصارت بلدة ضنك وماتبعها لولده سلطان وصارت بلدة البريمي لولده سالم وما تبعها أيضا وبعد وفاة سالم صارت لابنه حمدان بن سالم ولكن حمدان هذا أصيب بمرض ذات الرئه و لم تطل أيامه . وقد حاول العم سلطان أن ينتزع البريمي من ابن أخيه حمدان وذلك قبل وفاته ، لكن النعيم قاموا في وجهه وصدوه . وبعد وفاة حمدان ركبوا له وأتوا به ونصبوه حاكماً .

والشيخ سلطان بن محمد آل حمود كأسلافه في السياسة والتدبير والمخاتلة بل يزيد عليهم في زخرفة الكلام وفصاحة اللسان ، لذلك فعندما اشتدت الثورة العمانية ضد السيد تيمور بن فيصل ، استدعاه وقربه وأدناه وأغدق عليه العطايا ليتخذ منه ظهيراً معيناً ضد الثائرين . وكان الشيخ سلطان بن محمد يحسن اللف والدوران ويميل إلى المدنية الحديثة برغم بداوته وبعد بلاده عن العالم .

تولي سلطان قصر الصبيخه ووقوع الحرب لذلك

لما كان الشيخ سلطان بن محمد آل حمود في بلدة ضنك مجاورا لآل بوشامس الذين يحكمون منطقة ضنك السفلى وهم راشد بن مطر في بلدة الصبيخه ومرفوع والحجاجي في بلدتي المعذى والوحاشا .

استمال سلطان إليه راشد بن مطر وقربه وأدناه وعقد معه محالفة وانحلت الرابطة بين راشد وبين أبناء عمه آل بوشامس وصار من أتباع سلطان بن محمد . فأراد سلطان أن يرمي بثالثة الإثافي ومن شابه أباه فما ظلم ، فعلى حين غفلة هجم على قصر الصبيخه واستولى عليه وطرد راشد بن مطر وأخاه سالم واستولى على بلادهم وأموالهم . فلجأ هؤلاء إلى أبناء عمهم آل بوشامس وطلبوا منهم النصره ، فقام الشوامس بنصرتهم ووقعت الحرب وقتل من الطرفين ما يقرب من مائة رجل . وعند ذلك طلب بنو غافر من الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة التدخل في الصلح ، فسار هذا إلى ضنك وأخذ معه شيوخ الغافرية من بني قتب والخواطر وطنيج والعوامر . وحال وصولهم أوقف صقر بن خالد الحرب واطلع على الشكاوى ودرس القضية ، فحكم باسقاط الدم بين الطرفين ، وهدم برج الصبيخه الذي يشكو الضرر منه الشيخ سلطان بن محمد وأعاد البلاد إلى أهلها كما كانت سابقا . وتم عقد معاهدة على هذا الأساس ووضعت الحرب أوزارها ، وهكذا عاد الشيخ صقر بن خالد القاسمي إلى بلاده بعد أن سوى الكثير من الخلافات في البريمي . وعندما تولى الملك عبد العزيز أمر الأحساء سنة ١٣٣١هـ كتب إلى كافة حكام الساحل وغيرهم يخبرهم بحقيقة الحال فكتبوا له بالتهنئة ، وأنهم في السمع والطاعة كما كان أسلافهم من قبل ، وأخذت الوفود تتردد على نجد من عُمان طالبة إرسال سرية تتولى القصر

والأمر ، فيشكرون على ذلك ويجازون ، بيد أن ظروف الحال لم تكن مواتية لإجابة الطلب .

وقبل أن يستولي الملك عبد العزيز على الأحساء جاء رئيس الخليج (السر برسي كوكس) إلى رأس الخيمة ومنها خرج في حملة صغيرة إلى البريمي يصحبه جغرافي ومعه آلة لقياس المسافات موضوعة على عجلة يجرها بعير ، ورجلان إثنان يمشي أحدهما خلف الآخر وقد وضعا على أكتافهما خشبه معلق فيها مخلاة وفي المخلاة آلة لقياس الميل . فاذا انتصبت الشمس في كبد السماء أخرجوا الآلة وقاسوا بها وسجلوا جميع مالديهم من معلومات في ذلك الوقت ، وهكذا دواليك ، كما أنهم كانوا يكتبون أسماء آبار المياه والمحلات على طول الطريق . وعندما وصلوا البريمي ، نصبوا خيامهم بالقرب من القصر السعودي ، وأخذوا يجتمعون برؤساء القبائل يسألونهم ويدونون أقوالهم ، وأخيرا طلب (كوكس) من الشيخ سلطان بن محمد أن يأذن له بدخول القصر للتفرج عليه ، فأبى سلطان ذلك قائلا : إن هذا القصر قصر آل سعود ولا نأذن لأحد بدخوله الا بأمر منهم .

ويقال أن كوكس قد جاء إلى البريمي متنكرا وإنه دخل القصر وأخذ تصويره الشمسي والله اعلم بصحة ذلك ولابد أنه دون ذلك في رحلته .

الشيخ سلطان بن محمد آل حمود يرسل الوفد

بعد استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء أرسل الشيخ سلطان بن محمد أربعة رجال من خواصة وهم عبد الله بن علي بن حسون و سعيد بن بحرن و عبد الله بن محمد بن حبل أرسلهم بكتاب يدعو فيه الملك إلى إرسال من يتولى القصر فشكره الملك على ذلك وأرسل له ستة رؤوس من الخيل ومبلغاً من المال وجملة من الملابس الفاخره . وظلت المواصلة بينهما مستمرة طيلة حياة الشيخ سلطان بن محمد (١٠٠).

وفاة الشيخ سلطان بن محمد آل حمود

وفي سنة ١٣٤٠هـ تقريبا انتقل الشيخ سلطان بن محمد آل حمود النعيمي إلى رحمة الله وخلف أولاداً لم يبلغوا سن الرشد أكبرهم اسمة محمد . فتولى الأمر بإسمهم مولاهم سالم بن فلاح ويكني بأبي سنده أو (برسنده) وكان رجلاً حازماً وشجاعاً سار سيرة مولاه وقام على تربية الأولاد أحسن قيام .

ويطول بنا الكلام لو أرادنا أن نعدد مناقب الرجل وحسن ولائه وإخلاصة لآل سعود ، وزبدة القول إنه جعل نفسه مأموراً لهم ينسب أقواله وأفعالـه

(١٠٠) في الاصل أرسل الشيخ سلطان بن محمد أربعة رجال من خواصة ، هم : عبدالله بن علي بن حسون واخر سعيد .. بن بحرن وعبدالله بن محمد بن حنبل .

إليهم ، وبذلك حصلت له هيبة وطاعة لم تحصل لأحد من قبله ، ذلك لأن سيف الأمير الشيخ عبد الله بن جلوى كان يلعب في تلك الآونه في رقاب الأعداء والمخالفين .

ومن محاولاته أنه أراد أن يفرض سيادته على بلاد الجو التي هي بلاد الظواهر مثلما حاول أسياده من قبل وأن يردها إلى ماكانت عليه في زمن آل سعود ولكن خالفه التدبير لذلك . فعندما هجم ومعه جيشه على البلدة ليلاً وكادوا أن يدخلوها ، أحرق المتخلفون جانباً من البلدة فصار الجمع مكشوفين في أنوار الحريق المشتعل ، وأخذ أهل البلد يطلقون عليهم النار ، فانسحبوا ورجعوا على أعقابهم وأخفق في مسعاه هذا . لكنه ظل يراسل للملك عبد العزيز والشيخ عبد الله بن جلوى بشأن البريمي . ومن كتاب كتبه للملك قال فيه : إن أبناءك قاصرون عن تولي الأمر ، وخادمكم عاجز عن القيام بالواجب ، وأحسن شيء تفعله هو إرسال من يتولى القصر .

وبعد ذلك إستدعي للذهاب إلى الأحساء ، فسار ومعه ثلاثة من الإبل العمانية هدية إلى الأمير عبد الله بن جلوى ، وحمل معه مفاتيح القصر ليسلمها له . وعندما وصل وجد الأمير مريضاً ولم يحسن استقباله ، فرجع متكدراً مما لقي ولكنه ظل على ماكان عليه من الولاء والإخلاص .

الشيخ محمد بن سلطان بن محمد آل حمود يتولى الأمر

بعد أن بلغ محمد بن سلطان سن الرشد ، سلم (ابوسنده) الأمر له فصار محمد حاكماً على قومه ، ولكنه لم يخرج عن رأى مربيه ، وسار على سيرة أسلافه .

وفي زمنه خرج (المستر توماس) وهو وزير مالية مسقط وقام برحلة إلى الربع الخالي فكان أول من وصل اليها من الأجانب فيما نعلم . وقد مرت الإشارة إلى ذكره عند الكلام عما قاله الأجانب عن البريمي . فقد قام برحلة إلى واحة البريمي . يحرسه الشيخ سالم بن دجين الكعبي حتى إذا وصلوا إلى وادي كتنا . تجمع لهم النعيم وسائر بني غافر وحبسوهم في الوادي ولم يدعوهم يتقدمون شبراً واحداً .

وكان الشيخ محمد بن سلطان في مقدمة القائمين بالأمر ، وتبودلت المخابرات بين المستر توماس والمراكز البريطانية ، وطلب توماس من أمراء الإمارات العربية التدخل في الموضوع وذلك بالسماح لهم بالوصول إلى البريمي ، فاعتذروا جميعا ، لكن الشيخ صقر بن زايد حاكم أبوظبي أرسل رسولاً إلى الشيخ أحمد بن هلال أمير البريمي يطلب منه التدخل في الموضوع ، كما أن وكيل الدولة البريطانية المقيم بالشارقة أرسل ابنه إلى الشيخ محمد ، ولكن لم تغنِ تلك الرسائل في شيء . وقيل إن الشيخ صقر بن زايد أرعز إلى أحمد بن هلال سراً يأمره بعدم التدخل في القضية ، لأن المعارضة أتت من

قبل آل سعود كما أشاعها سالم بن فلاح أبوسنده . وأخيرا عاد توماس عن طريق بلدة امحضه إلى الشارقة ومنها ركب البارجه راجعاً . ولبث الشيخ محمد بن سلطان ماشاء الله أن يلبث في الحكم . وفي أحد الأيام ذهب إلى الساحل لمواجهة حكامه ، فتسلط أخوه الشيخ صقر بن سلطان آل حمود على سالم بن فلاح أبوسنده فقتله ، وكان جزاؤه جزاء سنمار .

الشيخ صقر بن سلطان بن محمد آل حمود حاكم البريمي

بعد أن قام الشيخ صقر بن سلطان آل حمود بقتل سالم بن فلاح استدعى قومه فبايعوه وأصبح حاكماً بدلاً من أخيه ، وكتب إلى أخيه محمد بأن لا يأتي إلى البريمي . وكان محمد في الطريق إليها فأتاه الخبر ، لذلك ذهب إلى حفيت وهناك توسط بعض ذوي المشورة بينه وبين أخيه فأعطوا محمداً بلدة ضنك ليحكمها وأبقوا صقراً حاكماً في البريمي ، أي كما كان الحال بين والدهما سابقا وأخيه سالم .

وقد سار صقر على سيرة أسلافه في موالاة آل سعود . وفي أيامه خرج من مسقط (المستر برد) مندوبا من قبل شركة التنقيب بعد أن ارتبط مع آل بوشامس وبعض المشائخ باتفاق على منح الشركة حق التنقيب في واحة البريمي . ولما جاء المستر برد لإتمام الأمر سقط في أيدي الشوامس ولم يعرفوا كيف الخلاص من المأزق الذي وقعوا فيه . فترأس الجميع صقر بن سلطان

وأجاب عن الجميع بأن هذه البلاد بلاد آل سعود ، وأن الذين أعطوا المقارلة ليس لهم إلا أموالهم . ولقد حاول مندوبو الشركة إقناعه ، وأطمعوه بالمال . والحقيقة أن الشيخ صقر بن سلطان خدم البريمي بموقفه هذا خدمة تذكر فتشكر ، فلولا موقفه لذهبت البريمي لقمة سائغه ، ولأنشبت الشركة فيها مخالبها لقاء دريهمات معدودة . لكن ما دفع الله كان أعظم .

وهاهو الآن الشيخ صقر بن سلطان آل جمود واقف على مفترق الطرق والتاريخ من ورائه يسطر له حسناته وسيئاته ، واني أتفاءل له خيراً ، وأسال الله جل شأنه أن يلهمه السداد ويهديه بسبيل الرشاد ، إنه سميع مجيب (١٠١).

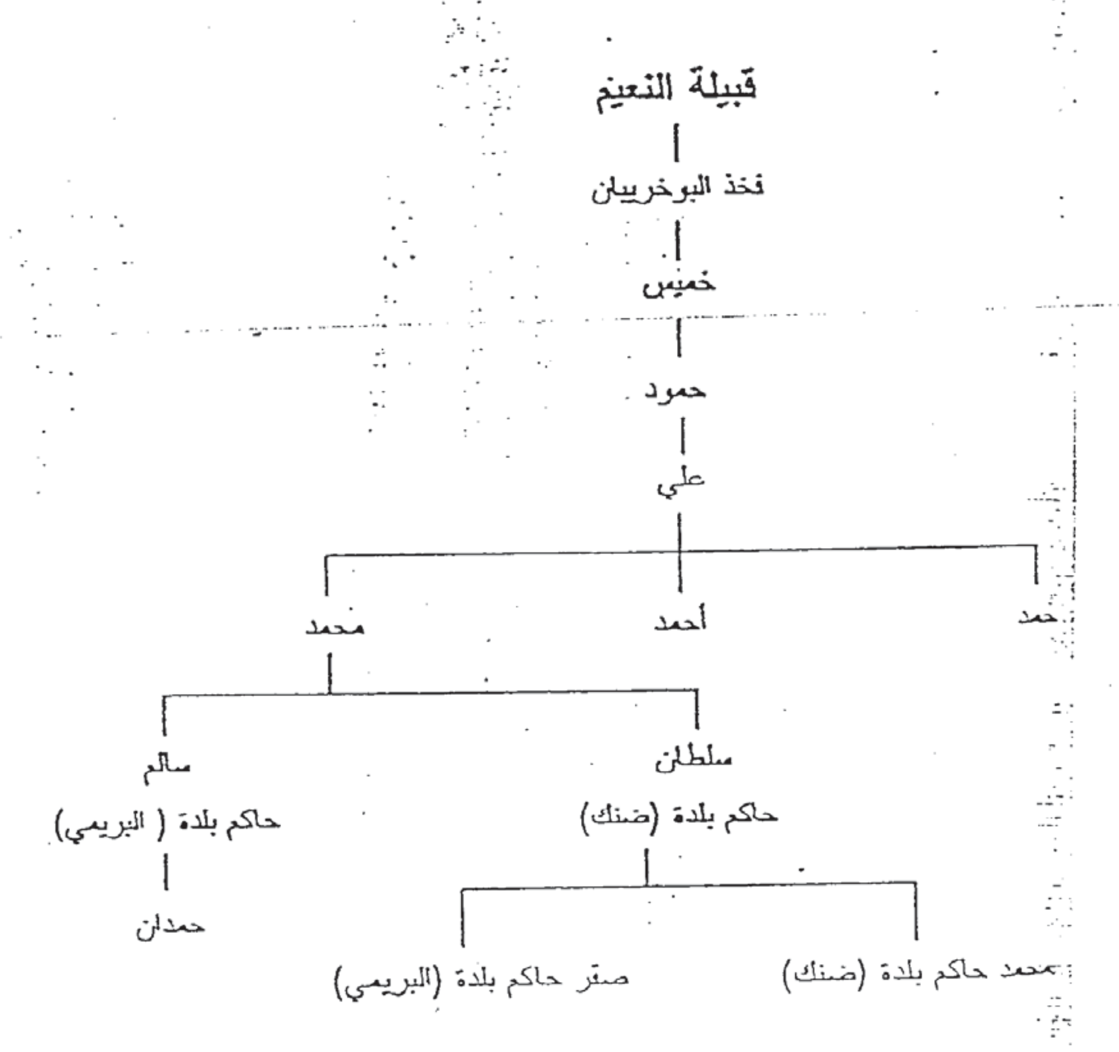
آل بوشامس

يُعرفُ بهذا الاسم القسم الثاني من قبيلة النعيم التي تقطن واحة البريمي وما جاورها من الأودية وكذلك بلاد السنينه من الظاهره . ويقول صاحب كتاب معجم القبائل عن النعيم : إنها كثيرة الفروع والمنازل ومركز هذه القبيلة الأصلي هو الشام ومنه تفرعت وأكبرها هناك نعيم الجولان ونعيم حمص ، ويلي ذلك بطون كثيرة .

أما في عُمان فأكبرها آل بوشامس وآل بوخريبان وأصلهما واحد ولكل واحدة فروع وبطون تلتحق بكل قسم منها على حده .

وآل بوشامس أقدم في حكم البريمي من آل بوخريبان ، لأن الشيخ حمد بن سرور شيخ بلدة حماسه كان قد ذهب مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي

(١٠١) إن تسلسل النسب في عائلة (آل حمود) من فخذ (البوخريبان) من قبيلة النعيم في منطقة البريمي يوضحه الرسم التالي :-



(تسلسل النسب في عائلة (آل حمود) من فخذ (البوخريبان) من قبيلة النعيم في منطقة البريمي)

إلى الدرعية سنة ١٢٢٤هـ وتوفي هناك ، مع أن الشيخ محمد بن علي آل حمود لم يحكم بلدة الحلة من البريمي إلا في حدود سنة ١٢٩٠هـ .

وكذلك الحال في بلدة ضنك فإن العزازنه والحيايي والوَحَشي من آل بوشامس قد ملكوا ضنك السفلى في زمن الغيالين قبل أن يأخذها الشيخ علي بن حمود النعيمي منهم .

أما في السنينه فقد يكونون متساويين لأنها مقرهم الأصلي وفيها نشأوا ومنها درجوا . وهكذا ربما يكون الحال في حفيت الذي يسمونه (حفيت) . وقد نشأ في هذه القبيلة رجال وأبطال نخص بالذكر منه الشيخ مانع بن علي والشيخ فاضل بن محمد بن سالمين بطل واقعة سالمة التي انتصر فيها على عزان . والشيخ شامس بن حمد وهو الذي نافس محمد بن علي آل حمود، تلك المنافسه التي استغلها زايد فبنى عليها إمارته في بلاد الظواهر . فلقد استاء الشيخ شامس من عمل العزازنة بسبب قتلهم شيخهم الشيخ حمد بن عبد الله غبار ، وتأييد الشيخ محمد بن علي آل حمود النعيمي لهم ، وكذلك في استبداد الشيخ محمد بن علي بحاصل القصر ، فانصرف عنه وأخذ في تأييد زايد ومساعدته ، ولبث في الحكم ماشاء الله وعاش عمراً طويلا إلى أن انتقل إلى رحمة الله ، فخلفه في الحكم الشيخ سلطان بن شامس ولبث في الحكم ماشاء الله ، وتوفي إلى رحمة الله وخلفه الشيخ حمد بن شامس إلى أن توفي إلى رحمة الله .

ولم يجر في زمن سلطان وحمد حوادث ذات أهمية في التاريخ سوى حروب ومناوشات مع جيرانهم وغيرهم من البدو . وبعد أن انتقل حمد بن شامس إلى رحمة الله تولى الأمر ابنه الشيخ راشد بن حمد يساعده أخوه الشيخ محمد بن حمد . وقد تكلمت عن راشد في عدة مواضع ، وما قلته وما سأقوله عنه أراني مقصراً في حقه ، لأنه من الطراز الممتاز كرماً وحلماً لا ينازعه في ذلك أحد .

وجماعة آل بوشامس أكثر عدداً من غيرهم ، وأوسع انتشاراً في البريمي وفي الوديان والجبال . وقد لبثت منطقة الباطنة زمناً طويلاً تحت رحمتهم يغزونها ويهددونها وينهبونها ، حتى إذا تولى أمرهم الشيخ راشد بن حمد أخذ يسوسهم ويردعهم ، وبذلك حصل بعض الأمن في الباطنة وصلح الحال . والرئاسة في آل بوشامس في بيت الشيخ حمد بن سرور الشامسي ومقرهم بلدة (حماسة) لهذا أحبه آل بوسعيد وبذلوا له العطاء .

أما البدو منهم فيرجعون إلى آل بن ارحمه ومسكنهم السنينة ولكن أمراء السنينة والوديان يرجعون تحت حكم آل سرور في حماسة . أما الاملاك الأموال والاراضي فمعظمها في البريمي للآن . أما قوة الرجال فهي في حماسه ، والسنينه ، وضنك السفلى ، ووادي الجزى الذي يضم عدداً كبيراً منهم في قرية كتنا التي هي مدخل الوادي ، والخوير وواسط ورئيسهم السابق يكنى بأبي (كريشه) وهو الذي حارب الباطنة وأذاقها وباءً ووبيلاً .

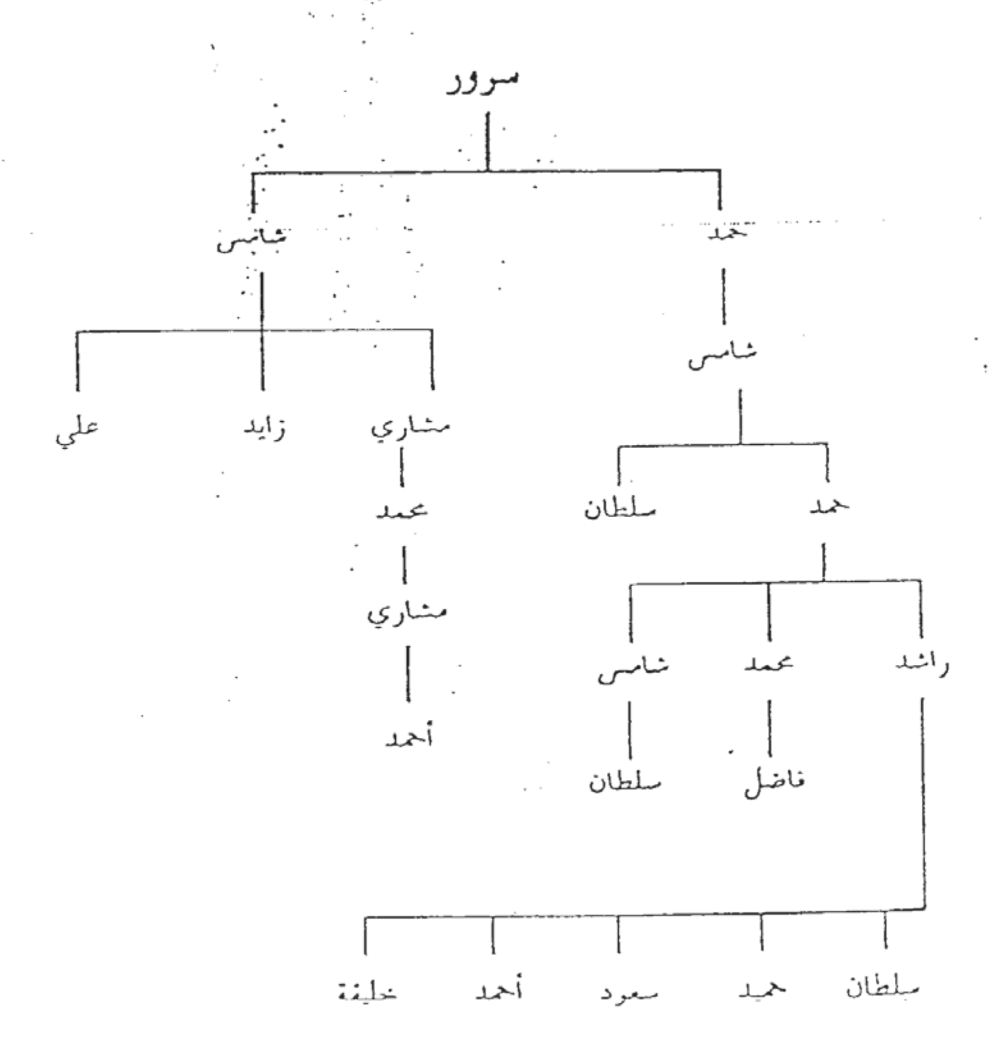
أما بلاد الساحل فلا يخلو بلدٌ كبيراً كان أم صغيراً من آل ابوشامس وتنحصر إمارة قرية الحيرة في آل عبدالله بن سبت ، وإمارة قرية الحمرية في آل عبدالرحمن بن سبت وللشيخ سيف بن عبدالرحمن ذكر حميد وفعل بجيد في هذا الباب وهكذا أولاده وأحفاده .

وقد كانت بلدة عجمان في قديم الزمان من أملاك آل شامس إلى أن حكمها الشيخ راشد بن حميد النعيمي . وكذلك كان لهم حصن الأبرق في الحمرية القديمة . وقد خرب ودثر ولاتزال آثاره باقيه ومنه انتقلوا إلى الحمرية الموجودة الآن ، وكذلك لهم أفلاج في عُمان خاصة بهم كالريحاني لآل عبدالرحمن بن سبت (١٠٢).

بنو كعب

قبيلة من قبائل العرب في عُمان . مسكنها بين الجبال المعروفة بجبال بني كعب وتملك أراض واسعة الأرجاء من حدود البريمي إلى حدود الإمارات التي على ساحل الخليج إلى وادي القور (الذي يسمونه اليوم وادي الثور) . وقد ذكر صاحب معجم القبائل أسماء قبائل كثيرة تنتسب إلى كعب وهي عدنانية وقحطانية ، والذي نرجحه عن القبيلة التي نحن بصددها أنها تنتسب إلى كعب بني عامر بن صعصعه بن معاوية من العدنانية . وقال : ومن أرديتهم الأمرار ، ومن أراضيهم البياض بنجد .

(١٠٢) لمعرفة تفاصيل أكثر عن آلبوشامس وعن فرعهم الذي حكم بلدة الحمرية فيرجى الرجوع إلى كتاب "الجواهر واللآلى في تاريخ عُمان الشمالي" للمؤلف نفسة وفي أدناه شجرة نسب حكام آلبوشامس في منطقة البريمي حسبما أوضحها المؤلف في كتابة . أما الشيخ راشد بن حمد الشامسي الذي تطرق المؤلف إلى ذكره ، فهناك تفصيلات أكثر عن نشاطاته السياسية في المنطقة وردت في كتاب "الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية" لمؤلفة جي بي كيلي .



(شجرة نسب حكام آلبوشامس في منطقة البريمي)

وفي معجم ما استعجم أنهم كانوا بنجد عند مجيء الاسلام . ودارهم الفلج وما أحاط بها من البادية . والذي سمعناه من أهل الخبرة أنهم أهل طعن وضرب ومساعير حرب . ولما كانت دولة القواسم لا تقوم إلا على النعيم ، فكذلك دولة النعيم لا تقوم إلا على بني كعب . ولكن فيهم خصلة غير طيبة وهي شيوع القتل بين أمرائهم ، فقلما تجد حاكماً منهم إلا قاتل من كان قبله ، والإمارة عندهم لا تورث وإنما تؤخذ بحد السيف . وهم رجال نصح وإخلاص وولاء لآل سعود من قديم الزمان وحديثه . فعندما دُعِي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي إلى الدرعية سنة ١٢٢٤هـ صحبه شيخ بني كعب آنذاك وهو إبن دجين . وبنو كعب موضع ثقة للأمير السعودي في البريمي على مر السنين ، وشيخهم الحالي هو عبيد بن جمعة من خيرة الرجال الأفذاذ وكان من الوافدين على جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله والمطالبين بإرسال أمير سعودي إلى البريمي . ومنذ أن وصل الأمير تركي بن عبد الله بن عطيشان لزمه لزوم الظل ، هو بسبب إخلاصه لآل سعود اعتدى الانجليز على بلاده ، وحلقت فوقها الطائرات الحربية وألقت عليها القنابل ، فخرج منها صفر اليدين وقد ضحى بكل غال ورخيص في سبيل آل سعود . وهاهو الآن يتقلب في النعيم على مائدة جلالة الملك سعود في البريمي أدام الله وجوده .

وتتفرع من قبيلة بني كعب عدة أفخاذ ، والرئاسة على الجميع لآل دجين ويلفظها العامة (إدين) وهذه الفروع هي : المكاتيم ، اجذو (الجذوة) ،

المجادله ، المايسه ، النويقين ، المساعيد (السواعد) ، الشويهين . وبلدانهم هي :-

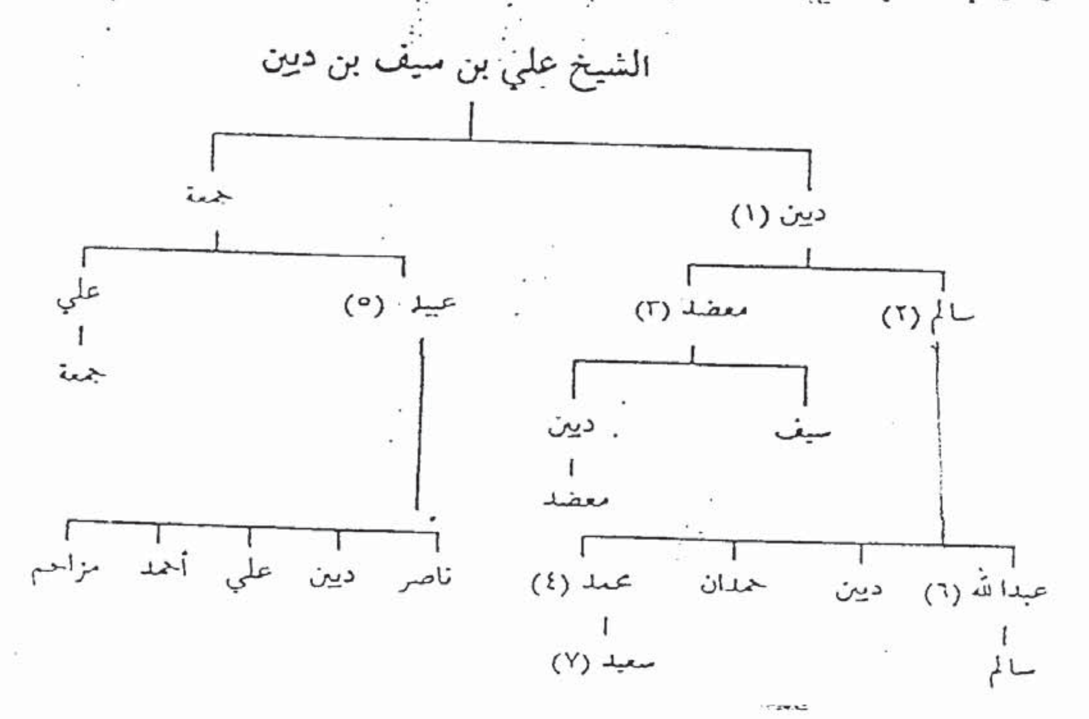
بلدة مَحَضَه ويسكنها المكاثيم وبعض من الجذوة . بلدة كحل : يسكنها الجذو والنويقيون . ويسكن المجاذله في سفح الجبل من الشرق غربي قرب فلج القبائل . والجويف : يسكنها النويقيون . وبلدة الظاهر: يسكنها النويقيون أيضا . وبلدة ضويحيه : يسكنها المساعيد وهم أقليه . وفي بلدة اضويحيه بيت لآل سعود تجمع فيه الزكواة من النويقيين وغيرهم . وبلدة شويهه : يسكنها الشويهيون ولهم مزارع في وادي الشيا .

ومن المتعلقين ببني كعب قبيلة الأهامنه : ويسكنون في الشمال بالقرب من وادي القور ويحد بلاد بني كعب من الجنوب وادي الجزى عند قرية تسمى الصبيته . وشمالاً وادي القور وهذا الجبل لا يسكنه إلا بنو كعب ومن يتبعهم (١٠٣).

آل بوفلاح

يطلق هذا الأسم على أولاد الشيخ فلاح الذي نزح من وادي الدواسر على إثر خلاف شجر هناك ، ولجأ إلى الشيخ قطن بن قطن الذي كان يمتد نفوذ حكمه من عُمان إلى أطراف الأحساء ، فتوسم فيه النجابه ، وأسكنه الظفرة من عُمان ، فعاش بين أهلها كفرد منهم ، ثم لحقت به جماعة من قومه ، فتكونت من الجميع قبيلة آل بوفلاح . وإلى هذا اليوم لا تزال نخوة الدواسر

(١٠٣) بنوكعب قبيلة من القبائل العربية الكريمة في المنطقة ، وينتسبون إلى كعب بن لؤي ، وهم منتشرون في كل الجزيرة العربية ، ولهم أراضٍ واسعة في عُمان ودولة الامارات العربية المتحدة . وقد افادني السيلان زايد بن هلال الكعبي وعلي بن سالم الكعبي ، بمعلومات عن القبيلة المذكورة نقتطف منها بعضها ، وهي :-
إن بيت الامارة فيها يعود إلى آل مزاحم ويعرفون بآل دين ، وأهم أفخاذ القبيلة هم :- المكاتيم والبذرة والميادلة والمايسه والسوالم والصلاحات والغوانم والنويقيون والرواشد والسواعد والمساعيد والزهيرات والشيويهيون والنعامين . ومركز بني كعب بلدة (محضه) وبها قلعة تسمى بيت الند ، ومن قراهم : الجويف وشرم والحطوة والظاهرة وعبول والمصيلره وشويهه وكحل والنويجي والسيني . أما شجرة عائلة الشيوخ في القبيلة فيوضحه الرسم التالي :-



(شجرة نسب حكام قبيلة بني كعب والارقام تبين تسلسل اسماء الحكام فيها)

كنخوة آل نهيان وآل سلطان وآل زايد ، وبلدتهم الخاصة في الظفرة تسمى (شاه) .

وقد كانت قبائل بني ياس العديدة أشبه شيء بالجمهوريات اليوم ، حيث كان لكل قبيلة حاكم منها يرأسها بانتخابهم له . ثم ينتخب مجموع رؤساء القبائل واحداً منهم ليكون رئيساً للكل وحاكماً عاماً . وعلى هذا الأساس وحينما قُتِلَ رئيس قبيلة السودان المنتخب ، وخَلَتْ المجموعة من رئيس ، انتُخِبَ فلاح ، وكان أهلاً لذلك . بيد أن آل بوفلاح غيروا هذا النظام وجعلوا الحكم للسيف والقوة وأخذوا يتنازعون الإمارة بينهم ، ولم يمت منهم في فراشه إلا أقل من عشرة ، والباقون ماتوا بحد السيف والإغتيال (١٠٤) .

وقد آل أمر الحكم فيهم إلى الشيخ سعيد بن طحنون ، وكان من الرجال البارزين فيهم وقد مر ذكره وكان مستبداً بالحكم وليس عادلاً . وبينما هو في ذروة مجده وسلطانه ، ابتلي بمرض الوسواس إلى حد الجنون ، فهجر الحكم وذهب إلى جزيرة قيس يصحبة أحد إخوانه ، وأقام الأخ الآخر نائباً

---

(١٠٤) يختصر المؤلف هنا في سطور قليلة أخبار آل بو فلاح ، العشيرة التي تترأس بني ياس . ومن المعلوم أن من البوفلاح ، أو بالاصح من أولاد فلاح الأول هو نهيان الجد الأكبر لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة . للحصول على تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع يمكن الرجوع الى كتاب " الجواهر واللآلي في تاريخ عُمان الشمالي " للمؤلف نفسه .

عنه في الحكم في بلدة أبوظبي . فسنحت الفرصة لبني ياس للتخلص من ظلمه واستبداده ، فذهبوا وجاءوا بالشيخ زايد بن خليفة وهو الذي هربت به أمه يوم قتل والده ، ولجأت إلى أخواله السويدان في قرية الليه التابعة للشارقة ، فنصبوه حاكماً عليهم ، بعد أن طردوا الشيخ صقر بن طحنون وأعطوه كل ما يملكه من المنقول ، فذهب هذا إلى أخيه في جزيرة قيس . وكان ذلك في شهر شوال سنة ١٢٧١هـ (١٠٥).

وعندما علم الشيخ سعيد بن طحنون بما جرى شفي من المرض الذي ألم به وعاد يطلب الحكم من جديد ، فالتجأ إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي في ٥/ذي القعدة /١٢٧١هـ الذي آواه ونصره وأعانه على مطلبة ، وظل يتحين الفرصة .

(١٠٥) ينتقل المؤلف فجأة إلى أحداث عام ١٢٧٤هـ ــ ١٨٤٥م ، حينما تولى الحكم في أبوظبي الشيخ سعيد بن طحنون ، وذلك إثر مصرع عمه الشيخ خليفة بن شخبوط . وقد استمر الشيخ سعيد بن طحنون حاكماً إلى عام ١٨٥٥م ، وهو الذي أنزل هزيمة بقوة سعودية في واقعة (العانكة) ، كما أنه تمكن من استعادة الحصون التي استولوا عليها في البريمي ، وهو الذي لعب دوراً في المصالحة بين السعودية وعُمان ، كما بين للمؤلف ذلك في الأبواب السابقة . إلا أن هذا الحاكم تعرض إلى حالة نفسية جعلته يترك الإمارة فجأة في عام ١٨٥٥م ويذهب إلى جزيرة (قيس) . مما دفع بأهالي أبوظبي الذهاب إلى الشارقة حيث كان هناك الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط موجوداً منذ مصرع والده وعادوا به ونصبوه حاكماً على إمارة أبوظبي .

وفي سنة ١٢٧٢هـ ذهب زايد لمواجهة آل بوسعيد ، فاغتنم سعيد بن طحنون الفرصة واجتمع معه آل بومهير سكان قرية الممزر ، وركبوا في سبع سفن كبيرة ذهبت بهم إلى أبوظبي ، ودخلوها من طريق البحر بغير حرب ولا ضرب ، وعاهد سعيد جميع الناس ، لأن هيبته السابقة كانت لا تزال في قلوبهم وشاخصة أمام أعينهم . ولم يبق محارباً له إلا أخته زوجة زايد فحاربته ومنعته من دخول القصر فتركها .

أما زايد ، فعند ما علم بما جرى عاد إلى دبي ، وألقى بنفسه في أحضان آل بوفلاسا وطلب النصرة منهم . فرأوا الفرصة سانحة لإسقاط ما يدعي به آل بوفلاح من حق في دبي ، فقاموا به ، وساروا إلى أبوظبي . وقبل أن يصلوا إلى برج المقطع أرسلوا أناساً منهم سبحوا البحر وعندما وصلوا إلى ضفة أبوظبي ، أشعلوا النار في أماكن متعدده ، وجاءوا إلى حارس البرج وهو من رجال سعيد بن طحنون . وقالوا له إن الشيخ زايد قد قبض على زمام الأمر في البلاد وتلك نيران قومه ، فإن أحببت السلامة فانزل وخذ لنفسك الأمان به ، وإلا فأنت غداً مقتول لا محاله . وقد أعطوه الأمان ولما نزل ألقوا القبض عليه . ثم أرسلوا إلى زايد أن يعبر المقطع ويدخل إلى أبوظبي فدخل ، ذهب تواً إلى قصره واتفق معه جميع أهل البلاد ، ولم يبق مع سعيد إلا الداخلون معه . فتقاتلو وأبدى سعيد شجاعة وبسالة وقاتل قتال الأبطال ، لما أثقلته الجراح دخل البحر فلم يستطع أحد الدخول عليه إلا القعود بن حنظل أحد رجال آل بوفلاسا فقد غاص تحت ماء البحر وطعنه برمح فقتله

وسلب خنجره الذهبي ، وقد قتل في المعركة أيضا أخوه الشيخ حمدان بن طحنون وكذلك الشيخ سعيد بن مانع شيخ آل بومهير ومعه ثلاثون رجلاً . وفي المساء وعندما جلس زايد ، جاء القعود ابن حنظل متمنطقاً بخنجر سعيد بن طحنون الذهبي فعز على زايد أن يرى خنجر ابن عمه في حزام أجنبي . فأمره بنزعه وقال له : قتلت صاحبه وسلبته خنجره ، إخلع الخنجر من حزمك ولا ترفع صوتك بعدها (١٠٦).

حكم زايد أبوظبي ، وأحبه بنو ياس عن رغبة لا رهبة ، وكان على نقيض ابن عمه فلم يرهق الجماعة بالضرائب ولم يعاقب بالغرامات وأخذ المال منهم فصفا له الجو إذ لم ينافسه على الحكم أحد مدة ستين سنة .

وكان همه الوحيد هو الحصول على بلاد البريمي ، كذلك على بلاد الجو التي يتقاسمها الظواهر وغيرهم من بني ياس . وقد مر إخفاقه في محاولاته الأولى وهي جلب عزان إلى صفه ، ثم توليه قصر أصعرى الذي أخرجه منه الشيخ سالم بن سلطان القاسمي . ولكنه عاد ووجه همه ثانية لاستمالة أمر

---

(١٠٦) هذه الاحداث وقعت في عام ١٨٥٦م ، حينما حاول الشيخ سعيد بن طحنون استعادة مشيخته من الشيخ زايد بن خليفة ، فتعاون مع الزعيم القاسمي سلطان بن صقر وكذلك مع عشيرة آلبومهير من بني ياس ، إلا أنه فشل في محاولته وانتهى الأمر بمصرعه . لمزيد من التفاصيل راجع كتاب المؤلف السابق الذكر ، وكذلك كتاب " المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة " .

بلاد الجو إليه فصار يتردد على أهلها للمصيف في ديارهم ، ويغدق عليهم الأموال . ومن المعلوم أن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها .

فلما رأى الشيخ محمد بن أحمد الظاهري إقبال الناس عليه وكثرة تردده عليهم ، أدرك حقيقة مرامه ، فجمع قومه وقال لهم : " إن هذا الرجل لم ير من قبل إلا خضرة البحر ، وقد رأى اليوم خضرة المال (يسمون النخل المال) فطار قلبه إليها وسيأخذ أموالكم وبلادكم ، فكونوا منه على حذر " . ولكن لم يدفع حذر من قدر ، فقد ظل زايد يذهب على عادته إلى هناك . وفي إحدى سفراته من أبوظبي إلى البريمي صحب معه هلال بن عيسى ، وكان هذا صاحب نكت ومضحكات ، وفي ليلة من ليالي الصيف المقمرة جلسوا يتناولون القهوة ويتبادلون الأخبار ، سأل زايد هلال قائلاً : " كيف يكون حال الجماعة إذا وصلناهم ؟ " . فأجابه هلال : " إنهم جياع عراة ينتظرون قدومكم لتطعموهم وتكسوهم " ، وأتى بنكتة لطيفة أضحكت جميع من كان حاضراً .

وقد سمع هذا الكلام رجل يقال له ابن السلطنه ، فساءه ما سمع ، وبعد أن نام القوم ركب بعيره وأسرى به وجَدَّ السير إلى أن وصل إلى قومه وأخبرهم بما سمع ، فاجتمعوا وأرسلوا الى زايد بأن لا يدخل بلادهم وأن يتركهم بجوعهم وعريهم . ولكن عندما وصل زايد دارت المخابرات بينهم ، وأخيرا سمحوا له بالنزول في موضع يقال له المريجيب خارج البلد وأخذوا ينقلون له

الرطب من بلدهم إلى هناك طوال مدة إقامته ، بينما أخذ هو يعمل بكلمة القائل فرق تسد ، ففرقهم وضرب بعضهم ببعض . وفي رواية أخرى أنهم ردوه في تلك السنة ولم يدخل البلاد وإنما أنزلوه في المريجيب في السنة التي بعدها والله أعلم أيهما أصح .

كيف حكم زايد بلاد الجو

بعد ذلك ، أخذ زايد يتقرب من بعض الشيوخ ، ويغدق عليهم العطاء ، وجاء الجدب والفقر يساعدانه على ذلك الغدق والعطاء . وكان قد بلغ ذروة المجد وأطاعهُ المناصير وغيرهم من البدو.

وكان أعظم نصير له على تولي البلد هو الشيخ محمد بن علي آل حمود النعيمي وذلك من حيث لا يشعر . لأنه بعد أن أتم الشيخ محمد الإستيلاء على بلدة الحلة والقصر ، أراد أن يكون واليا لآل سعود هناك ، فيفرض طاعته على جميع من أطاعوا لهم . فأبى ذلك الظواهر وأتباعهم كما مر ذكره ، وعندما لم يجدوا وسيلة للتخلص منه لجأوا إلى زايد ، فقام معهم وكان ماكان .

إقتنع زايد بأن يأخذ من الظواهر ما كانوا يدفعونه لآل سعود ، مع أنه كان يعطيهم أضعاف ماكان يأخذ منهم ، وأخذ يوسع نفوذه ويشترى الأملاك ويسترهن الأموال ، حتى أصبح معظمها له ، وأخيراً سعى في عزل ابن عرار

من بلدة العين واستولى على قصره ولكن ابن عرار بنى له قصرا في بلدة القطارة (١٠٧).

ابن عرار والشيخ زايد

استاء الشيخ علي بن عرار من عمل زايد معه وأخذه قصره منه وهو الذي ورثه من آبائه وأجداده . وابن عرار هذا يقال إن أصله من أهل نجد ، فأخذ يعمل الفكر في استرجاع مُلكه . وكان آنذاك قد حكم بلدة الحلة الشيخ علي بن حمود آل حمود نيابة عن جده وكان شاباً متحمساً يعشق المعالي ويستهون في سبيلها الموت ، فاتفق هو وابن عرار على استرجاع القصر من زايد وإبعاده عن البلاد التي احتلها ، ووافقهم على هذا الرأى أهالي بلدة العين ، وتعاهدوا على ذلك ، وظلوا يتحينون الفرصة حتى سنحت لهم ، فهجموا على الحصن واحتلوه ، وأجلوا منه رجال زايد .

ولما علم زايد بذلك جاء فازعاً ، فرآهم قد حصنوا البلاد ولا طاقة له بقهرهم . فكتب إلى أهل دبي يستنجدهم فجاءوا مسرعين ، وكانت المناوشات قبل وصولهم دائرة بين الطرفين ، فلما وصل أهل دبي تقوى جانب زايد وأمر بالهجوم ، وكان أهل العين قد استعدوا لهم فأطلقوا عليهم النار وقتلوا سبعة وجرحوا تسعة من جماعة زايد .

---

(١٠٧) ابن عرار هو الشيخ علي بن عرار ، أحد شيوخ قبيلة الظواهر في تلك المنطقة .

ثم جاء الشيخ عبد الله بن حريز وهو من أهالي دبي يلوم زايد على تدبيره ، قائلا له : دفعت أولاد بني ياس على فلاحي العين ، وهذا هو سوء التدبير وخطأ في الرأي ، فاترك الأمر لي وأنا أكفيك الحرب . فأعطاه زايد ذلك .

توسط عبد الله بن حريز في الصلح بين الشيخ زايد وابن عرار

تقدم عبد الله بن حريز إلى ابن عرار يلومه على محاربة زايد ، فأجابه ابن عرار بأن زايد هو الذي اعتدى عليه وأخذ ملكه دون سائر أهالي البلاد المجاوره ، وأن الموت في سبيل استرجاع الملك أحسن من الحياة على ذل . ولم يزل عبد الله بن حريز يقنعه ويمنيه ، وأعطاه عهد الله وميثاقه بأن يتوسط بينه وبين زايد بالصلح ، فإن تم قبها ، وإلا يرجعه إلى بيته . فأخذ الرجل بهذا العهد رغبة منه في حقن الدماء مادام سيحصل على ملكه .

ولما كان الجمع قد تعبوا من الحرب فقد تفرقوا للإستراحة في أيام الهدنة . وبقي الحصن بدون حراسة ، وكان ابن حريز يخشى في مثل هذا الحال أن يهجم جماعة زايد على البلاد والحصن ويستولوا عليهما .

وبينما كان زايد وابن عرار يتفاوضان في الأمر وابن حريز بينهما ، هجم جماعة زايد واستولوا على الحصن ، وحينذاك سقط في يد ابن عرار ، وطلب من عبد الله بن حريز تنفيذ ما عاهده عليه ، فقال له ابن حريز : إنما عاهدتك أن أردك إلى بيتك الذي بناه لك زايد في بلدة القطارة ، أما هذا

الحصن فهو حصن زايد ، قد استولى عليه قبل هذا اليوم . فرأى ابن عرار نفسه أمام الأمر الواقع ، وسلم الأمر لله . وكانت هذه الواقعة بداية حكم زايد في تلك البلاد ، ومنها أصبح له النفوذ على القرى كلها وبلغ ذروة المجد ، ولم يبق له منازع من أهالي تلك القرى . ولم يكتف زايد بما تم له في تلك البلاد بل راح ينشد السيادة على البدو وباقي الحكام ولم يصمد له في الحرب إلا القواسم الذين ظلت الحرب بينه وبينهم سجالاً مدة من السنين تخللها انتصار واندحار . وكان أهالي دبي دائماً في جانبه ، وربما انضم إليه بعض بني غافر إذا اقتضت مصالحهم الشخصية ذلك ، وقد أصبح لزايد سيطرة لم تكن موجودة لأسلافه من قبل على تلك الجهات ، وقلما تمضى سنة لا يخرج فيها إلى غزو أو حرب . وقد عمر طويلا في الحكم ولم ينازعه أحد .

وفاة الشيخ زايد بن خليفة

في سنة ١٣٢٧هـ انتقل إلى رحمة الله في بلدة أبوظبي ، وتولى الحكم بعده ابنه الشيخ طحنون بن زايد بعد أن عرضوا ذلك الأمر أولا على ابنه الشيخ خليفة بن زايد لكنه أبى قبوله .

وكان الشيخ طحنون محبوبا عند جماعته ولكن كان معقداً ، ولم يأت بشيء يذكر في حياته أو مما يستحق الذكر في حكمه ولم ينازعه أحد من إخوته ، بل صاروا طوع أمره .

ولم يطل حكمه ، إذ توفى في شوال سنة ١٣٣٠هـ ، وخلفه أخوه الشيخ حمدان بن زايد في الحكم (١٠٨).

الشيخ حمدان بن زايد وتوليه الحكم

تولى الشيخ حمدان الحكم بعد وفاة أخيه الشيخ طحنون ، وشمر عن ساعد الجد ، وأخذ ينشد ماكان لوالده من قبل . وكان كريماً محبوباً مطاعاً سلك مسلك والده في كل شيء إلا أنه أخاف الاعداء من بطشه وانتقامه ، ولو طال عمره لزاد عما كان عليه والده ، وبعد أن أنتقل الى رحمة الله تولى أخوه سلطان الحكم .

تولي الشيخ سلطان بن زايد الحكم

تولى الشيخ سلطان الأمر بعد أخيه حمدان . قال الريحاني في كتابه ملوك العرب (ج٢ ص ٨٧) وكان آنذاك في عام ١٣٤١هـ وعند الإمام عبد العزيز إنه اطلع على قائمة قدمت للإمام فيها أسماء الوفود وما أهدوه وما أمر

(١٠٨) انتقل الشيخ زايد بن خليفة إلى رحمة الله ، يوم ٢٨/جمادى الثاني/١٣٢٧هـ الموافق ٢٦/٥/١٩٠٩م وذلك حسب الرسالة التي أرسلها خان بهادر عبداللطيف عبدالرحمن ، الوكيل الوطني في الشارقة . والرسالة منشورة في صفحة ٩٣ من كتاب RECORDES OF THE EMIRATES فآل الأمر إلى ولده الشيخ طحنون . وقد إنتقل طحنون إلى رحمة الله يوم ٢٩/شوال/١٣٣٠هـ الموافق ٢٣/١٠/١٩١٢م وتولى الأمر بعده أخوه الشيخ حمدان بن زايد .

به لإعطائهم ووقع عليها بخطه . وقد اختار الريحاني ثلاثة من الوفود، فقال عما شاهده في الرياض :

وقد شاهدت معرض العطاء في الرياض ، وكنت أشاهده كل يوم مدة إقامتي هناك ، وأعجب جدا ، لا لكرم هذا الرجل بل لإيمانه وثقته بالله مسدى الخير غير المتناهي ، وولي النعم التي لا تزول وإلا فكيف يؤمل بدوام حال تمكنه من العطاء في بلاد لا ثروة ثابته دائمة لها .

هذه يا طويل العمر جريدة بمن (توخوا) اليوم ، يقدمها ابراهيم بن جميعة رئيس التشريفات ويقرأها السلطان ثم يوقع على ما يجب أن يعطى لصاحبها في يوم ارتحاله . وقد أذن لي عظمته بإحدى تلك الجرائد ، وفيها أكثر من مائة أسم أنقل من رأسها ووسطها وآخرها ما يلي :

(١) حمود بن سويط معه فرسان وذلول .

(٢) سليمان بن علي من أهل حائل .

(٣) هزاع بن سلطان بن زايد حاكم أبوظبي ومعه عشر ركائب من العمانيات هدية . ثم توقيع السلطان لهزاع بخط يده .

ثمانية آلاف وسبعون ليره (٨٠٠٠) وعشرون بندقيه وفرسان ، ثم إلى رجاله الخمسة والعشرين لكل واحد كسوه وكيس فيه من المائه إلى الخمس مائة حسب مقامه .

وقد لبث سلطان في الحكم ماشاء الله أن يلبث ، حتى تسلط عليه أخوه

الشيخ صقر بن زايد فقتله في شهر (-) سنة (-) (١٠٩).

التجاء أبناء الشيخ سلطان بن زايد إلى الشيخ راشد بن حمد الشامسي

كان الوقت آنذاك صيفا ، وكان أولاد الشيخ سلطان بن زايد وعائلته في مصيف العين . وقد أرسل صقر سرية للقبض عليهم ، ويقال إنه كان ينوى قتلهم جميعا ، ولكنهم أنذروا قبل وصول السرية فهربوا والتجأت بهم والدتهم عند الشيخ راشد بن حمد الشامسي حاكم بلدة (حماسة) وكان الوقت حينئذ ليلا فنادته بأعلى صوتها وهي تبكي وتقول : أنا رادة بك الشأن فأجابها : أحرزت من كل شر . ولما أخبرته الوالده بكل ما جرى . أمر الشيخ راشد في الحال إخوته وجماعته بأن يعملوا ويتحركوا ولو تحت جنح الظلام ويأتوا بكل ما يمكن أن يحصلوا عليه من أموالهم . كما أمر وني

(١٠٩) يتحدث المؤلف هنا نقلاً عن أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب (ج٢) الصفحة ٨٧ ، نبأ الوفود التي زارت الأمير عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود في عام ١٣٤١هـ -١٩٢١م أي بعد أن استطاع الامير إحتلال حائل ، وبذلك دانت له معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية . ولذلك فقد أرسل له معظم أمراء المناطق المجاورة يهنئونه بذلك ، كما أرسلوا له هدايا ، وهي السنة المعرفه بأسم (سنة الهدو) عند أهل الامارات اي سنة الهدايا . وكان من جملة من أرسلوا هدايا له الشيخ سلطان بن زايد الذي تولى الحكم في ذلك العام ، وذلك من باب الصداقة وليس من باب الخضوع . أما مقتل الشيخ سلطان فقد كان في عام ١٩٢٧م ، وتولى الأمر بعده أخوه الشيخ صقر بن زايد .

الحال أيضا بإخلاء بيوته وأنزلهم فيها ، واتخذ له بيوتاً من سعف النخيل في غربي البلاد ، وفسح المجال بينهم وبين نخيله وأمواله ، وقام لهم بكل واجب وأتى لهم بأعمال تذكر فتشكر .

أخبرني من أثق به فقال : دخلت على الشيخ راشد بن حمد الشامسي في وقت الشتاء وهو في كوخ صغير وأولاده يرتعدون من شدة البرد . فقلت له ما حملك على هذا ؟

فأجابني قائلا : لقد اختاروني على غيري وكلما أعمله أراني مقصراً في حقهم .

وكان جميع مالديه من متاع من تمر وأرز وغيره يوضع في البيت الذي فيه شخبوط وإخوته ليكون تحت تصرفهم أولاً ، ثم يأخذ آل راشد بن حمد ما يكفيهم بعد ذلك . وبعد أن لبثوا ماشاء الله هناك انتقلوا إلى الشارقة ، فاستقبلهم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بالإكرام والإحترام ، وأنزلهم في أحسن مقام بالقرب من محله الخاص .

الشيخ صقر بن زايد

وبعد أن قتل صقر أخاه سلطان تولى الحكم ولم يبق له منازع لإبعاده أولاد أخيه سلطان ، وزهد أخوه خليفة في الأمر ، وتأييد أهل دبي له لأنهم أخواله . وقد سار سيرة حسنة وهو أحسن إخوته ولاء ومحبة لآل سعود ، والدليل على ذلك ، أنه لما طلب منه الوكيل المحلي في الشارقة عيسى بن عبد

اللطيف ان يكتب إلى أحمد بن هلال بشأن المستر توماس المحصور في كتنا ليتمكن من دخول البريمي ، امتنع عن الكتابة محتجاً بأن المانعين يدعون أنهم بأمر ابن سعود يعملون ، وأن رجال آل سعود يأتون في كل عام لقبض الزكاة ، وله جماعة منتشرون في تلك الأطراف ، وأنه لا يستطيع أن يسلطه عليهم .

لكن الوكيل لم يستمع قوله وألح عليه وألزمه بأن يكتب إلى الشيخ أحمد بن هلال كتاباً يطلب منه فيه أن يقوم بمساعدة المستر توماس ويسهل له الطريق . فنزل عند حكمه بعد التهديد والوعد والوعيد وكتب الكتاب وأرسله مع أحد رجاله الخواص . كما أن الوكيل كتب مكتوباً إلى أحمد بن هلال يعده ويمنيه وأرسله بيد ابنه سعيد بن عيسى .

أخبرني أحد رجال الوكيل عيسى بن عبد اللطيف المرافق لابنه فقال : كنا في الطريق إلى البريمي ، وعندما رأى الناس القافله أسرع رجال الشيخ صقر بن زايد ليتحدثوا إلينا بما أوصاهم أن يخبرونا به فعظموا علينا الأمور وبالغوا في تصوير الخطر المحدق بالجماعة في كتنا ، وكنا نعجب لتواتر الأخبار على منوال واحد .

وعندما وصلنا البريمي واجتمعنا بالشيخ أحمد بن هلال وسلمنا له المكاتيب ، اعتذر وقال إن النعيم قائمون قومة رجل واحد ولا أحد يستطيع مخاطبتهم ،

وأخذ يدافع عنهم ويلومنا في القدوم إليه على هذا الحال وعطلنا مدة من الزمن ، ولم يسمح لنا بإيصال المكاتيب إلى بلدة الحلة .

والأعجب من ذلك إننا تركنا عبد الله بن معضد أحد رجال صقر بن زايد في أبوظبي يوم أن غادرناها . وعندنا وصلنا الجيمي وجدناه أمامنا . ولما سألنا عنه أخبرونا أنه وصل قبل ثلاثة أيام . وأخيرا سمحوا لي أنا دون سعيد بن عيسى بإيصال المكاتيب إلى الشيخ صقر بن سلطان النعيمي ولما وصلته وسلمت له المكاتيب أمرني بالجلوس حتى يصل الوالي سالم بن فلاح أبو سنده . وأرسل إليه يخبره ويطلب منه الحضور ، وقد حضر الوالي وهو يتبختر في مشيته ، فسلمت عليه وأخبرته بالأمر الذي جئت من أجله فأجاب إن الشيخ محمد ليس حاضراً ، وهو عند جماعته ، وأرجع المكاتيب إلى من أرسلها ، فرجعت بالمكاتيب دون أن يقرأها أحد . وأخيراً تبين أن صقر بن زايد هو الذي أرسل عبد الله بن معضد وأمر أحمد بن هلال بذلك وكذلك الجواب الذي فاه به . ولم يزل صقر بن زايد يسعى طول حياته إلى مراعاة حقوق آل سعود ويأمر البدر بدفع الزكاة إليهم ولم تصدر منه أدنى معارضه طول حياته .

وقد لبث في الحكم ماشاء الله أن يلبث حتى تآمر عليه أخوه الشيخ خليفة بن زايد وأخواله المناصير فاغتاله رحمه الله . ثم أرسل خليفة بعض رجاله من المناصير ، وأخذوا الشيخ شخبوط بن سلطان إلى أبوظبي ونصبوه حاكما فيها

ولا يزال في الحكم إلى يومنا هذا . وقد كان قتل صقر في شهــر (-) سنة (-) (١١٠).

وصول الأمير سعيد

الأمير سعيد مولى من موالي الأمير عبد الله بن جلوى يعتمد عليه في كثير من الأمور . وقد ذهب إلى عُمان في طلب رجل قاتل كان قـد هرب إلى عُمان فتبعه الأمير سعيد إلى البريمي . ولما علم القاتل بوصوله هرب والتجـأ عنـد آل بوفـلاح فقـام النعيم وطـالبوا بالقـاتل . وفي بـادىء الأمـر أراد آل بوفـلاح الامتناع عن تسليمه حسب العادات الجارية ، ولكن النعيم أفهموهم أن الأمر فوق ما يتصورون وأن المطالب به هـو جلالة الملـك ابن سعـود ، وحينـذاك جاءوا به بأنفسهم ، فأودعه الأمير سعيد السجن في قصـر الحلة ، وبعد أيام نودي بالحضور وحضر الناس وأخرج الرجل وأعدم أمام القصر وعلى مرأى

(١١٠) تفاصيل هذه الحادثة تتعلق بموضـوع قيـام الانجليز بـالتفتيش عـن منـاطق تصلـح لبنـاء مطارات للطيرانها العسكري في الامارات ، وقد قوبلت محاولات الانجليز باعتراضات من الحكام وبقية شيوخ القبائل. لكنهم لم يعبأو بهذه الاعتراضات وشكلوا في عام ١٩٢٧م بعثة استكشـافية لهذا الغرض بأسم (عبر عُمان) مكونه من عدد من ضباط القـوة الجوية بصحبتهـم المستر تومـاس أنطلقوا من الشارقه نحو البريمي ، ولكنهم جوبهوا بعداء من الأهـالي . وقـد كتـب تومـاس تقريراً قال فيه : " استُقبل رسلنا في البريمي بعداء شديد ، وطردوا خـارج المدينـة واضطـروا الى العـودة مذعورين وقد خابت آمالهم" . لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ، راجـع كتـاب " الامـارات العربية والخط الجوي البريطاني إلى الشرق " للدكتورة فاطمة الصـايغ وكذلـك "دولـة الامـارات العربية المتحدة وجيرانها " للدكتور محمد مرسي عبدالله . أمـا وفـاة الشـيخ صقـر بـن زايـد فقـد كانت شهر رجب من عام ١٣٤٦هـ الموافق لشهر يناير من عام ١٩٢٨م .

ومشهد من جميع القبائل كبيرهـا وصغيرهـا . وهكذا نفذ أمر جلالته فـي البريمي ، كما ينفذ فـي نجد ، دون أن يعترض على ذلـك أحـد . وقـد أدى جميع الناس الزكاة إلى الأمير سعيد بدون أن يتخلف احـد . وبعـد أن قـام في البريمي مدة لتصل بجميع الأمراء وشيوخ البدو ، وغادرها وساق معه الزكاة . واستمر الحال بعد ذلك في كل عام يـأتي أمـير مـن قبـل الأمـير عبـد الله بـن جلوى فيزكي العربان كما كانوا يزكون من قبل . وقد جـاء في تلـك المهمـة عدد من الرجال مثل ابن منصور ، وزايد الهاجري ، وغيرهم واستمروا علـى ذلك مدة من السنين لم يعترض عليهم أحد ، وقـد امتنـع النـاس عـن التعـدي والسرقات وقطع الطريق واستتب الأمن في البلاد في طولها وعرضها .

القبض على ابن حران

ابن حران رجل من قبيلة آل مره شجاع وفاتك ارتكب جناية في نجـد فطلبـه الملك عبد العزيز فهرب إلى عُمان ، فأرسل الأمير عبد الله بن جلوى في طلبه زايد الهاجري وشخصاً آخر اسمه ظافر ومعهمـا بعـض الرجـال . ولمـا وصـل زايد الهاجري إلى دبي نزل ضيفاً على سالم بن مصبح ابن حمـوده زعيـم قبيلـة السودان وأحد تجار دبي ، ويعد سالم هذا (طارفه) لآل سعود في تلك البـلاد تربطه بهم رابطة المذهب والعقيدة السلفية .

وفي اليوم الثاني سار زايد الهاجري إلى الشيخ سعيد بن مكتوم ليسلمه كتـاب الشيخ عبد الله بن جلوى المتضمن طلـب مسـاعدته في مهمته الـتي انتـدب

إليها . وقبل أن يستقر بهم الجلوس وإذا بابن حران يدخل عليهم ومعه رجل يقال له صالح ورجل آخر وقد جاءوا من مكان بعيد . فكانت هذه من حسن الصدف إذ طلب زايد من الشيخ سعيد إلقاء القبض عليه . ولكن مثل هذا الطلب يعد كبيراً عند العُمانيين وفي عُرفهم الذي مبناه أنه لو جاءه أكبر بجرم ولجأ عند أصغر عجوز وجب على القبيلة أن تدافع عنه حتى لو فنيت بأسرها . فحار الشيخ سعيد في الأمر ، وبعد مداولات ومشاورات علم ابن حران أنه مأخوذ لا محاله فقام وأعلن للحاضرين بأنه قد سلم نفسه وأبرأ الشيخ سعيد بن مكتوم من تبعيته . وسلم نفسه إلى زايد الناجري فأخذه زايد إلى بيت سالم بن مصبح وقيده . فهاج آل بوفلاسا وماجوا بسبب هذا الأمر وذهبوا إلى سالم يعاتبونه على ذلك . فأجابهم إن زايد الهاجري ضيف وهو من قبل آل سعود وقد سلم ابن حران نفسه إليه عن طيب خاطره أمام الشيخ سعيد بن مكتوم فيجب أن تخاطبوا الشيخ سعيد ، فسكتوا وعادوا من حيث أتوا .

وهكذا أجريت أحكام آل سعود في دبي ، وما ذلك ببعيد .

دخول عُمان في العصر الذهبي

دخلت البريمي في عصرها الذهبي من اليوم الذي وطأتها أقدام الأمير تركي بن عبد الله آل عطيشان . وذلك في شهر ذى الحجه ١٠ سنة ١٣٧٢هـ ففي تلك السنة كثرت الوفود وترددت الرسائل والرسل على جلالة الملك عبد العزيز يطلبون منه إرسال أمير إلى البريمي .

وأخيرا ذهب الشيخ راشد بن حمد الشامسي وأخوه محمد وجماعة من آل بوشامس وألقوا بأنفسهم أمام جلالته طالبين منه ذلك أو أن يقوا في نجد ولا يرجعوا إلى أهلهم إن لم يحصلوا على مطلوبهم . وعند ذلك نثر جلالة الملك كنانة أمرائه ليختار منها الأصلح ، فاختار من بين أولئك الأمير تركي بن عبد الله آل عطيشان وهو من خيرة الرجال البارزين الذين يشار إليهم بالبنان وتعقد عليهم الخناصر وقد تولى عدة مناصب في دولة آل سعود .

وإني أعترف بأن ليس في وسعي أن أفي هذا الرجل حقه أو بعض ما يستحقه في مثل هذه العجالة ، وسأفرد له وللبريمي ملحقاً خاصاً بهذا الكتاب إنشاء الله .

وصل الأمير في التاريخ للمذكور فاستقبله الناس بالفرح والاستبشار وكان ذلك اليوم يوم العيد الأكبر فصار عيداً على عيد ، وقد هرع الناس إليه مستبشرين من كل حدب وصوب يرحبون به ويبايعونه وإن ما حصل في ذلك لما يعجز عنه القلم ، وماهو ببعيد عمن شاهدوه . وكان يصحب الأمير

ما يقرب من أربعين رجلاً ما بين شرطي وكاتب وعامل لاسلكي وسائق سيارات وطباخ وعددٌ من السيارات الكبيرة والصغيرة ونزل في بلدة حماسة فحل سهلاً ولقى أهلاً .

والأمير تركي في العقد الرابع من العمر، صحيح البنيه ، قوى الجنان فصيح اللسان ، حلو المنطق ، دمث الأخلاق ، عميق التفكير ، حسن التدبير ، تعلو وجهه معالم الهيبة والوقار .

وقد تجلت مواهبه وحسن تفكيره وتدبيرة في أيام المحنة التي ابتلي بها واعتدي عليه وعلى بلاده بحجة أوهى من بيت العنكبوت . فلقد أبدى من الحنكة والمرونة والسياسة ما بهر به أقطاب السياسة وأعجزهم فاعترفوا له بالفضل كما شهد له بذلك العالم العربي والإسلامي أجمع . ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه بطل البريمي . فقد قاد سفينتها في تلك الزعازع بين العواصف والقواصف في تلك الخطوب المدلهمه والليالي المظلمة ، فسار بها حتى أرساها على شاطيء السلامه . وإن عملاً كهذا لجدير بأن يذكر فيشكر .

ومن مواهبه أنه درس أخلاق أهل عُمان وعاداتهم في بضعة أيام فصار كأحدهم في استقبالهم وعاداتهم ، فكان حضرياً مع الحضر وبدوياً مع البدو ومدنياً مع المتمدنين .

أما رغبته في نشر العلوم والمعارف وأفعال الخير ومواساة الفقراء والمساكين والعطف على المرضى والمنكوبين ، فكما يقولون القوم على دين ملوكهم .

وفود القبائل إليه

كان أول من وفد إليه من قبيلة النعيم الشيخ صقر بن سلطان آل حمود والشيخ أحمد بن محمد الصلف وراشد بن حمدان ومحمد بن علي بن عواد وراشد بن عبد الله بن زريج وسعيد بن سليمان الحداد . ومن قبيلة آل بوشامس محمد بن سالمين ومانع بن علي وعلي بن علي ومحمد بن حمد اليحيايي ومطر بن سالم وعبيد بن سالم الشويهي وراشد بن حمدان الوحشي . ومن بني قتب علي بن ربيع وراشد بن سعيد البلوشي ومن بني كعب عبيد بن جمعة وعلي بن حمد اليذوي وعبد الله بن سالم ، ومن أهل وادي الجزى حمدان بن خلفان و ناصر بن حمود . ومن يعرفون بأولاد ضاوي عبد الله بن حميد وعلي بن حمد وناصر بن عبد الله وسالم بن خميس وحمد بن عبدالله الحساني وعلي بن سالم . ومن قبيلة العوامر سالم بن ركاض وحمد بن قطامي وسعيد بن رويجه ومحمد بن كلوته وسعيد بن لويطي . ومن قبيلة المناصير غانم بن ايريو وعلي بن مبارك . وكل واحد من هؤلا الأشخاص شيخ بلدة أو شيخ قبيلة وقد وصلوا إلى البريمي في الأسبوع الأول من وصول الأمير . ومن بعد ذلك أخذت الوفود تصل زرافات ووحداناً ومشاة وركبانا من حدود جعلان إلى الرمل على حدود الربع الخالي ، وكلها تعلن الولاء والإخلاص لآل سعود وتبايع على ماكان عليه أسلافها من قبل .



وهكذا وصلت وفود عُمان الداخلية ، وقد نبذت ماكانت عليه من الخلافات المذهبية . والمنازعات الحربية ، حيث علمت أن المثير لتلك الفتن هي السياسة الأجنبية والاغراض الشخصية .

وقد تنورت لإدراكها الأبصار ، وتطورت الأفكار . ومن قرأ كتاب محمد بن عبد الله الخليلي رحمه الله إلى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز والشيخ مبارك بن علي وهم من علماء البريمي علم حقيقة ذلك . ومن كتاب للإمام غالب إلى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز يقول فيه ويشير إلى حمد بن سيف الكلباني ومحمد ابن عبد الله اليعقوبي شيوخ بلدة عبرى ، وذلك عندما هربا لما يعده عليهما الأعداء من مخاطبة الأجانب ومحاولة الإنتصار بهم على المسلمين لا قدر الله ذلك وطهر الله بلادنا من وضر الشرك . ونسأل الله العون والتوفيق .

إنتهى الكتاب بعونه تعالى

﴿ مؤلفات الدكتور فالح حنظل ﴾

١. اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق
٢. معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة
٣. معجم الغوص واللؤلؤ في الخليج العربي
٤. معجم القوافي والالحان في الخليج العربي
٥. المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة
٦. رسائل الرسول (ص) وكتبه وموفدوه الى حكام الخليج العربي
٧. الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي
٨. العرب والبرتغال في التاريخ
٩. تحقيق كتاب نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار
١٠. تحقيق كتاب نيل الرتب في جوامع الأدب
١١. تحقيق كتاب الجواهر واللآليء في تاريخ عمان الشمالي
١٢. تحقيق كتاب عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان
١٣. مراجعة كتاب الإمارات العربية والخط الجوي البريطاني الى الشرق
١٤. ديوان الشاعر مبارك بن محمد بن ثامر المنصوري
١٥. ديوان الشاعر غيث بن جمعه بن جمهور القبيسي
١٦. ديوان الشاعر خميس محمد علي المزروعي
١٧. ديوان الشاعر علي بن رحمه الشامسي
١٨. ديوان الشاعر سلطان بن عبيد الظاهري
١٩. ابن ظاهر فيلسوف الإمارات وأمير شعراء النبط